رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المِعيار
في نقد الأشعار

لأبي عبد الله جمال الدين محمد بن أحمد الأندلسي

تقديم وتحقيق

دكتور عبد الله محمد سليمان الجنداوي

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المِعيار
في نقد الأشعار

لأبي عبد الله جمال الدين محمد بن أحمد الأندلسي

تقديم وتحقيق

دكتور عبد الله محمد سليمان الجنداوي

كلية اللغة العربية ـ جامعة الأزهر

الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م

مطبعة الأمانة
٢ شارع جزيرة بدران شبرا ـ مصر

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

كتاب المعيار فى نقد الأشعار نسب الى أبى عبد الله جمال الدين محمد ابن أحمد الأندلسى ، ولا أدرى لماذا أغفلت كتب التراجم هذا الكتاب على الرغم من أهميته ، فقد بحثت عنه فى الكتب التى تتحدث عن أسامى المؤلفات وأصحابها مثل « كشف الظنون » : « وهدية العارفين » ، وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان ، وغيرها فلم أجد اسم هذا الكتاب فى هذه المراجع ، وبحثت أيضا عن ترجمة للمؤلف فى كتب التراجم على الرغم من كثرتها ، وتتبعت كل من يسمى « محمد بن أحمد الأندلسى » وهم كثير ، ولم أهتد بعد طول عناء الى بغيتى من الحصول على ترجمة ولو يسيرة للمؤلف ، ويبدو أن ذلك هو السبب فى أن هذا الكتاب لم تمتد اليه يد العلماء وعقول المفكرين والأدباء لاخراجه وتحقيقه ، ويضاف الى هذا أنه لم توجد منه سوى نسخة واحدة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ، ومكتوبة بخط يصعب على الباحث تبينه فى أول الأمر الا بعد معاودة النظر مرة أخرى .

[وقد تحدث عن هذا الكتاب الدكتور محمد زغلول سلام فى كتابه « تاريخ النقد العربى من القرن الخامس الى العاشر الهجرى » ونسبه الى : محمد بن أحمد بن على بن جابر الأندلسى الأديب الكفيف الذى طاف ببلاد المشرق ومر بمصر ، وقال انه تأثر الى حد كبير بدراسات المشارقة فى النقد والبلاغة فى عصره] (١) وقد تعقبه ورد عليه بنفى نسبة الكتاب لابن جابر الأندلسى الدكتور « محمد رضوان الداية » فى كتابه «تاريخ النقد الأدبى فى الأندلس» حيث قال : والحق أن ابن جابر دخل المشرق ، وتأثر بالمشارقة وترجم له فى الدرر الكامنة ــ ومنه نقل

الدكتور سلام ، ولم يرجع الى غيره كما يبدو — ولم يذكر فى مؤلفاته « المعيار فى نقد الأشعار » .

وترجم له السيوطى فى بغية الوعاة باسهاب فذكر من كتبه : شرح الألفية ونظم الفصيح وكفاية المتحفظ ، والحلة السيراء (قصيدة بديعية) ، وشرح ألفية ابن معطى ، ولابن جابر صديق اسمه : أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعينى الأندلسى توفى قبل صاحبه بسنة (ت ٧٧٩) وذكر له شرح الحلة السيراء ، وبين ما فيها من صنوف البديع ثم قال : والمؤلف الذى ظنه الدكتور سلام هو مشهور عند المشارقة باسم ابن جابر وكان أولى أن يسمى كذلك فى عنوان الكتاب لو كان هو المؤلف وان كانت عبارة « جمال الدين » من جملة الألقاب التى اشتهر بها المشارقة دون الأندلسيين .

ثم قال الدكتور محمد رضوان الداية : « والكتاب على كل حال لاحق بكتب النقد والبلاغة المتأخرة فان تقسيماته وتفريعاته تجعله من العصر الغرناطى ، ولعل سكوت مثل لسان الدين بن الخطيب عنه وسكوت المشارقة المتلقفين كالسيوطى أيضا يجعل المؤلف فيما أظن مما وراء العصر الغرناطى — ممن اشتهر فى المغرب باسم الأندلسى اضافة الى أصله — أو من أواخر العصر الغرناطى » (١) .

ونتفق مع الدكتور رضوان الداية فى أن هذا الكتاب ليس لابن جابر كما ذهب الدكتور سلام كما أن ابن جابر يلقب « بشمس الدين » واسمه بالكامل هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن على بن جابر الأندلسى الهوارى ، وقد ذكر لقبه هذا صاحبه أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعينى الأندلسى الغرناطى فى مقدمة شرحه لبديعة

---

(١) تاريخ النقد الأدبى فى الأندلس ص ٥٥٤ ، ٥٥٥ .

ابن جابر فقال : « انه لما كانت القصيدة المنظومة فى علم البديع المسماة « بالحلة السيرا فى مدح خير الورى » التى أنشأها صاحبنا الامام العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن جابر الأندلسى نادرة فى فنها فريدة فى حسنها يجتنى ثمر البلاغة من غصنها ... رأيت أن أضع لها شرحا يجلو عرائس معانيها ... الخ »(١) .

وعلى أية حال فان البحث عن جلية هذا الأمر وتحقيقه لا يتوقف فان وفقنا الله لكشف ما خفى منه وتوصلت الى الترجمة الحقيقية لصاحب المعيار ونسبته له فسوف نستدرك ما توصلنا اليه — ان شاء الله — فى الطبعة الثانية .

وقد تعرض فيه صاحبه لبعض مسائل المعانى والبيان والبديع فى ثنايا حديثه عن النقد الذى يتمثل فى جودة هذه المسائل أو رداءتها على وفق المعيار الذى اتخذه أساسا فى النقد ، لأن البلاغة وثيقة الصلة بالنقد اذ يقوم فى معظم موضوعاته على أسس بلاغية ومن الكتب التى سارت على هذا النهج « عيار الشعر لابن طباطبا » ، و « نقد الشعر » لقدامة ، و « الموازنة بين أبى تمام والبحترى » للآمدى ، و « الوساطة بين المتنبى وخصومه للجرجانى » وقد استفاد منها الأندلسى وتأثر بها الى حد كبير فى المعيار .

وقد بين المؤلف فى مقدمة كتابه الباعث له على تأليفه فقال : « سألتم — أدام الله الانتفاع بكم — أن أملى ما يجعل أمارة فى نقد الأشعار، وفارقا بين التفاية منها والمختار، والمتعاطى لقرض الشعر وأن حصل جل أدواته من اللغة العربية والأخبار والأمثال وغير ذلك ،

---

(١) من نسخة مخطوطة بمكتبة الأزهر تحت رقم : ٦٣ خصوصية بلاغة .

ويكون ذا طبع مائل الى عيون الأشعار فلا بد له من آلات النقد الى ما يرشده ويعضده ليكون مجيدا فيما ينسخه وينقده » .

واذا كان الأندلسي قد استفاد من معارف السابقين من النقد والبلاغيين ونقل عنهم كثيرا فان له فضل التبويب والتقعيد والتوضيح والاختصار ، وله بالاضافة الى ذلك آراؤه الخاصة به ، وتفسيراته لبعض الشواهد مبينا الفوائد والنكات البلاغية منها واستشهاده بشعر بعض المحدثين كل هذا — من غير شك — جهد يحسب له ، ورصيد يضاف الى جهد المغاربة فى البلاغة والنقد .

ووضح المؤلف منهجه فى مقدمة كتابه فقال : « وقد انتهجت فيما أمليت طرق فنون البديع من النثر والنظم سالكا فيه طريق من تقدم ، وموضحا من كلامهم ما أبهم ، ومفصلا ما أجمل ، ومبينا ما أهمل غير خارج عن طريق الاختصار ، وبالله التوفيق والعون » .

يتضح من كلام الأندلسى أن البديع يطلق على كل الأبواب والفصول البلاغية التى تعرض لها فى كتابه شأنه شأن كثير من البلاغيين والنقاد الذين لم يجيزوا ولم يفضلوا بين علوم البلاغة : المعانى — والبيان والبديع — ، لأن الفصل بينها جاء متأخرا .

وقد حصر الأبواب والفصول التى يحتوى عليها الكتاب وجعلها فى واحد وعشرين بابا ، ولا أدرى كيف جعل الباب الثالث مختصا بالبلاغة وتحته أربعة فصول وهى التلويح والتشبيهات والاستعارات والمبسط ، مع أن كل الأبواب التى تعرض لها داخلة فى صميم البلاغة ، فكأنه يجعل البلاغة بابا من أبواب البديع التى عرض لها فى كتابه .

وسنتناول بالدراسة الأبواب والفصول البلاغية التى تعرض لها .

بدأ المؤلف البـــاب الأول فى تقاســـيم الكلام فبين أنه ينقسم الى أنواع من حيث الألفاظ فى اللغة ومدلولاتها فيقول :

« الكلام ضربان مستعمل ومهمل فالمهمل لا حـــاجة الى ذكـــره والمستعمل على ضربين ضرب يفيد ابانة عين من عين ويقوم مقـــام الاشارة وذاكم الأعلام ، وضرب وضع ليفيد على طريق الاشتراك وذاكم قسمان قسم يقع على المختلفات والأضداد ، وقسم يتناول مخصوصا كفرس وحمار فى الأسماء ، وخرج وضرب فى الأفعال » .

ثم تحدث عن افادة الألفاظ لمعانيها فمنها ما يفيد معنى وضع له اللفظ ويختص به ، ومنها ما وضع لمعنيين مختلفين ، وذلك هو مـــا يسمى بالاشتراك ، ومنها ما وضع لضدين ، فالأول لا خلاف فيه والثانى والثالث اختلف فيه والأرجح أنه يجوز .

والباب الثانى تحدث فيه عن الحقيقة والمجاز ، وعرف كلا منهما وقسم المجاز قسمين قســـم يجرى مجرى الحقيقة لاشتهـــاره وهو المجاز العرفى والشرعى ، وهذا لا يستدل عليه بقرينة ، والثانى وهو المجاز اللغوى لا يستدل عليه الا بقرينة ثم قسم المجاز اللغوى الى ثلاثة أقسام مجاز بالحذف أى « النقصان » عن اللفظ ، ومجاز بالزيادة فيه ، ومجاز بالنقل وهو باب الاستعارات كلها ، ومثل للمجاز بالحذف بقوله تعالى : « واسأل القرية » وله تعليق رائع على هذه الآية بين فيه السر البلاغى للحذف مجازا ، ومثل للمجاز بالزيادة بقوله تعـــالى : « ليس كمثله شىء » .

وتحدث فى الباب الثالث عن أجناس البلاغة ، وهى ثلاثة أقسام رئيسية « ايجاز ومساواة وبسط » وقسم الايجاز الى أقسام فرعية أكثر تحديدا وحصرا مما عرفنا فيقسمه أولا الى ايجاز لفظ وايجاز

بمعنى فايجاز اللفظ خاص بالتصغير والتثنية والجمع ، وايجاز المعنى ايراد المعنى مجملا في لفظ واحد كقوله تعالى : « له ما في السموات وما في الأرض » ففي لفظ ما في السموات وما في الأرض جملة الأنواع المختلفة والمتفقة التي يكثر تعدادها مفصلا .

ويقسم الايجاز باعتبار لفظه الى ضربين : ضرب وضع في أصل اللغة ليستغنى به عن الألفاظ الكثيرة كالأسماء التي يستفهم بها ويجازى بهـا ، وكثير من المبهمات وأسماء الأجناس ، وضرب يخترع صيغتها البلغاء بعد استقراء اللغة ، وهو الداخل في باب الصنعة .

وتحدث عن ايجاز القصر ومثل له بالمثال المشهور عند البلاغيين وهو قوله تعالى : « ولكم في القصاص حياة » وبين الفرق بين هذه الآية وبين قول العرب « القتل أنفى للقتل » ولم يستوعب كل الفروق وانما ذكر أربعة فقط فقد وصلت عند بعض العلماء الى عشرين فرقا .

وذكر من الايجاز قوله تعالى : « ولا يحيق المكر السيء الا بأهله » وقد مثل البلاغيون المتأخرون بهذه الآية للمساواة لا للايجاز ، وأرى أنها من الايجاز ، ولا وجه لمن جعلها من المساواة لأنها أسلوب قصر بالنفي والاستثناء ومن أهم أغراض القصر « الايجاز » لأنه في قوة جملتين احداهما مثبتة والأخرى منفية ، فبهذا الاعتبار يمكن عدها من الايجاز فضلا عما فيها من حذف المضاف اذ المعنى « ولا يحيق جزاء المكر السيء الا بأهله » وقد عدها أبو هلال العسكري من الايجاز في الصناعتين ، وقد تابعه وتأثر به الأندلسي في ذلك .

وذكر من الايجاز قسما آخر سماه التلويح وهو الاشارة الى المعنى الكثير بقليل من اللفظ ومثل له بقول امرىء القيس :

على هيكل يعطيك قبل سؤاله
أفانين جرى غير كز ولا وان

فقوله : أفانين ينطوى على ضروب من العدو .
وأرى أن هذا تشعب فى التقسيم بدون داع ، لأن هذا اللون يدخل فى ايجاز القصر ، لأنه ايجاز بدون حذف .

التشبيه : عرفه الأندلسى بقوله : هو جعل أحد الشيئين سادا مساد الآخر على بعض الوجوه ، وهو قريب أو لعله مأخوذ من تعريف أبى هلال له حيث قال : التشبيه : الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ، وأبو هلال نقل هذا التعريف من النكت فى اعجاز القرآن للرمانى ، أو لعل الأندلسى تأثر بالرمانى مباشرة ، بدليل أنه نقل عن الرمانى قوله : والتشبيه ضربين : تشبيه شيئين متفقين بأنفسهما،وتشبيه شيئين مختلفين لمعنى يجمعهما مشترك بينهما فالأول كتشبيه الجوهر بالجوهر وتشبيه السواد بالسواد ، والثانى كتشبيه الشدة بالموت ، والبيان بالسحر الحلال (١) .

نقل هذا الكلام وتصرف فيه الأندلسى حيث قال : والتشبيه على ضربين تشبيه تحقيق ، وتشبيه تقدير ، فتشبيه التحقيق لمتفقين فى نفسيهما كالجوهرين والسوادين ، وليس ذلك بالصناعى الذى نحن فيه ، وتشبيه التقدير يتضمن ثلاثة أشياء مشبها ومشبها به ومعنى يجمعهما .

وتأثر أيضا بالرمانى وأبى هلال فى قوله : يجب أن يشبه الأغمض

---

(١) النكت فى اعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل ص ٧٤ .

بالأوضح والأبعد بالأقرب ، ولذلك يكثر تشبيه ما لا تقع عليه الحاسة بما يقع عليه الحاسة .

وقد عد الأندلسى التشبيه من الايجاز اذ هو أحد أقسامه فالأديب قد يحتاج الى تعداد كثير من الصفات حتى يثبت لموصوفه ما شاء من مدح أو ذم ، فيجد فى ايراد الكلام على صورة التشبيه ما يغنى عن التكرار وتعداد الأوصاف فيكون للتشبيه فضيلة الايجاز ، وهو مقصد عظيم من مقاصد البلاغة ، ومن الاختصار العجيب والايجاز البليغ فى التشبيه قوله تعالى « انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام .. الآية » (٢٤ يونس) فقد اشتملت هذه الآية على أنواع من تشبيهات أشياء بأشياء فى معان وأوصاف بحيث لو فصلت لاحتاجت الى شرح كبير مع اختصاصها بجزالة اللفظ وبراعة النظم(١) .

وقد عد العلوى الايجاز من أغراض التشبيه الرئيسية فى الطراز حيث يقول : اذا قلت : زيد كالأسد فان الغرض تشبيهه بالأسد فى شهامة النفس وقوة البطش وجراءة الاقدام ، والقدرة على الافتراس وغير ذلك من الصفات الفاخرة ، فقد استغنيت بذكر لفظ الأسد عن أن تقول : زيد شهم شجاع قوى البطش جرىء الجنان قادر على الاعتداء فهذا هو المراد بالايجاز (٢) .

وتحدث الأندلسى عن أدوات التشبيه ، وبين غلط المتنبى فى شعره الذى يقول فيه : ● أمط عنك تشبيهى بما وكأنه ● لأن ما ليست

---

(١) علم البيان للدكتور بدوى طبانة ص ١٠٩ ، ١١٠ .
(٢) الطراز العلوى ١/٢٧٦ .

من أدوات التشبيه ، وللنقاد وشراح ديوان المتنبى آراء وتفسيرات فى بيان المراد من كلامه منها ما ذكره البرقوقى فى شرحه للديوان ، اذ يقول : الأقرب أن يكون مراده بقوله : « بما وكأنه » قول القائل : ما أشبهه بكذا وكأنه كذا • يقول لا تشبهنى بأحد ولا تقل : كأنه فلان ، وما أشبهه بفلان ، لأنه ليس فوقى أحد ولا مثلى أحد فتشبهنى به ، ويرى البعض أن « ما » نكرة بمعنى شىء موضوعة للعموم كأنه قال : أمط عنك تشبيهى بشىء من الأشياء (١) •

وبين أن التشبيه المحذوف الأداة نوعان نوع يقع فيه نحو قول الشاعر : « تعرض أثناء الوشاح المفصل » يقدر تعرضا كتعرض أو مثل تعرض ، لأنه لو لم يقدر فيه ذلك لم يكن له اتصال بمـا قبله ، والثانى لا تقدر فيه أداة التشبيه بل يجعل المشبه كأنه المشبه به كقول أبى نواس :

والحب ظهـر أنت راكبـه
فاذا صرفت عنـانه انصرفا

وعلى ذلك باب الاستعارات •

يتضح من كلام الأندلسى أنه جعل هذا التشبيه من قبيل الاستعارة بينما نجد القاضى الجرجانى فى الوساطة ينبه الى أن هذا تشبيه وليس استعارة فيقول : وربما جاء من هذا الباب ما يظنه الناس استعـارة وهو تشبيه أو مثل ، فقد رأيت بعض أهل الأدب ذكـر أنواعـا من الاستعارة عد منها قول أبى نواس ــ السابق ، ولست أرى هذا ومـا

---

(١) شرح ديوان المتنبى للبرقوقى ٣/٢٨١ •

أشبهه استعارة ، وانما معنى البيت أن الحب مثل ظهر أو كظهر تدبره كيف شئت اذا ملكت عنانه (١) .

وقد تأثر به الشيخ عبد القاهر مؤيدا رأيه ، ولما رأى الشيخ أن مثل هذا الأسلوب الذى جعله تشبيها بليغا قد استحكم فى أذهان الناس على جعله من الاستعارة بين أنه على قسمين منه ما يحسن تسميته تشبيها، وذلك نحو قولك هو الأسد وهو شمس النهار ... اذا كان المشبه به معرفه ، وان لم يحسن دخول حرف التشبيه عليه بأن كان المشبه به نكره يكون لك عذر فى جعله من الاستعارة ، وتكون بذلك قد أصبت شيئا من القياس (٢) .

وقسم الأندلسى التشبيه تقسيما آخر باعتبار تعدد الطرفين وباعتبار ذكر الوجه أو عدم ذكره الى ثلاثة أقسام تشبيه ملفوف ومجمل ومفصل، وهذا التقسيم لم نجده عند النقاد والبلاغيين المتقدمين واشترط لصحة التشبيه ظهور وجه الشبه الذى يشترك فيه الطرفان لأن المقصود من التشبيه انما هو البيان والايضاح باظهار صورة المشبه واثباتها فى الذهن عن طريق صورة أخرى أكثر وضوحا وأشد ثبوتا ، فاذا تباعد التشبيه لا يصح ، ولذا يفسد نحو : هذا الخل فى حموضه كهذا العسل فى شدة حلاوته .

وتقسم التشبيه تقسيما آخر باعتبار حقيقة الطرفين المشبه والمشبه به فقال : والتشبيهات على أضرب تشبيه عين بعين ، وحدث بعين ، وحدث بحدث ، فأما تشبيه العين بالعين فلا بد أن يكون لمعنى من المعانى نحو قول الشاعر :

---

(١) الوساطة ص ٤١ .
(٢) أسرار البلاغة .

نظرت اليها والنجوم كأنهـا
مصابيح رهبـان تشب لقفال

القصد من التشبيه اضاءة المصابيح باضاءة النجوم • يعنى ليس المراد تشبيه الأعيان من حيث حقيقتها وذاتها ، وانما من حيث وصف ظاهر مشترك بينهما •

وبين الأندلسى أنه اذا قصد تشبيه ذات بذات وجب أن يستوى عدد المشبه والمشبه به نحوهم كالنخيل السحق ، ولا يجوزهم كنخلة سحوق ، فاذا قصدت تشبيه معنى ، ويكون المشبه مجموعا فلا فرق فى المشبه به بين أن يأتى بلفظ الواحد أو يأتى بلفظ الجمع نحو : هم فى البلادة كحمر ، وان شئت قلت : حمار ، وعلى ذلك حمل بعضهم قول الله عز وجل : « مثلهم كمثل الذى استوقد نارا » فهذا تحليل رائع من الأندلسى ، ولكنه مسبوق به ، ويبدو أنه قرأ معانى القرآن للفراء فاستخلص منه هذا البيان ، لأن الفراء أول من نبه على هذا الأمر وهو أنه لا يشترط التطابق بين المشبه والمشبه به فى العدد اذا كان التشبيه للفعل لا لأعيان الأشخاص وذواتها ، ويجب التطابق اذا كان القصد من التشبيه أعيان الرجال يقول عند تفسيره لقوله تعالى : « مثلهم كمثل الذى استوقد نارا » : فانما ضرب المثل — والله أعلم — للفعل لا لأعيان الرجال ، وانما هو مثل للنفاق فقال : مثلهم كمثل الذى استوقد نارا ولم يقل الذين استوقدوا وهو كما قال الله تعالى : « تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت » ولو كان التشبيه للرجال لكان مجموعا كما قال : « كأنهم خشب مسندة » أراد القوام والأجسام وقال « كأنهم أعجاز نخل خاوية » ، فكان مجموعا اذ أراد تشبيه أعيان فأجر الكلام على هذا (١) •

---

(١) معانى القرآن للفراء ١/١٥ وانظر كتابنا : من جهود اللغويين والمفسرين فى البحث البلاغى ص ١٤٩ •

ويبدو أنه استوحى فكرة تقسيم التشبيه الى تشبيه عين بعين ، وحدث بحدث ، وعين بحدث ، وحدث بعين من كلام الفراء • أما تشبيه العين بالحدث فنحو قول الذبيانى :

فانك كالليـــل الذى هو مدركى
وان خلت أن المنتأى عنك واسع

علق عليه ابن سنان الخفاجى بقوله : وهـــذا التشـــبيه يجمع المقصودين من الظهور والمبالغة ، أما الظهور فلأن علم الناس بـــأن الليل لا بد من ادراكه له أظهر من علمهم بأن النعمان لا بد من ادراكه له ، وأما المبالغة فان تشبيهه بالليل الذى لا يصد دونه حائل أعظم وأفخم وأبلغ فى المدح (١) •

وتعرض الأندلسى للتشبيه المقلوب فى عبارة موجزة ، وان كان لم يطلق عليه هذا الاسم (المصطلح) مبينا أنه لما كان من شرط المشبه به أن يكون أوضح فيما جاء به التشبيه ، وضعوا لفظ المشبه فى موضع المشبه به ، فقيل : كأن الشمس وجه فـــلان حيث قصـــد الى أنه من الحسن بحيث يشبه به الشمس لا هو يشبه بها •

وهذا النوع من التشـــبيه ســـماه ابن جنى « غلبة الفروع على الأصول » وقال : انه فصل من فصول العربية طريف تجده فى معانى العرب كما تجده فى معانى الاعراب ، ولا تكاد تجد شيئا من ذلك الا والغرض فيه المبالغة (٢) ، فقد أشار الى الغرض من قلب التشبيه وهو المبالغة فى الوصف ، وحديثه فيه لم نجده عند من سبقه ، وهو نتاج دراسات نحوية فى جعل الأصل فرعا ، والفرع أصلا •

---

(١) سر الفصاحة لابن سنان ص ٢٣٦ •
(٢) الخصائص ٢/١٧٧ •

وجعله ابن الأثير من باب الطرد والعكس ، والعلوى سماه : التشبيه المنعكس .

وتحدث الأندلسى عن أحسن التشبيه ، ووجه الحسن عنده يتمثل فى أمرين : أحدهما : أن يشتمل التشبيه على معنيين وثلاثة معانى أو أكثر ، ثانيهما : دقة التشبيه وتحقيقه أى تأكيده بتساوى الطرفين فى وجه الشبه فالأول مثل قول امرىء القيس :

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا
لدى وكرها العناب والحشف البالى

وقول بشار :

كأن مثار النقع فوق رؤسنا
وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

فقد اشتمل بيت امرىء القيس على تشبيه شيئين بشيئين مفصلا ،شبه الرطب العناب ، واليابس بالحشف البالى ، وشبه بشار ظلمة الليل بمثار النقع ، والسيوف بالكواكب ، وظل هذا الفهم فى ذهن الأدباء والنقاد من أن تشبيه بشار مثل تشبيه امرىء القيس شبه فيه شيئين بشيئين حتى جاء عبد القاهر الذى استطاع بذوقه الناضج أن يكشف اللثام عن الفرق بين التشبيهين فالأول من التشبيه المفرق ، والثانى من التشبيه المركب ، وقد أشار أبو هلال الى التفرق فى بيت امرىء القيس بقوله : « فشبه شيئين بشيئين مفصلا ، ولكنه يفضل بيت امرىء القيس على بيت بشار معللا ذلك بأن قلوب الطير رطبا ويابسا أشبه بالعناب والحشف من السيوف بالكواكب » (١) .

وفضل الباقلانى بيت امرىء القيس أيضا مبينا أنه سبق الى

---

(١) الصناعتين ص ٢٧٢ .

صحة التقسيم فى التشبيه ولم يتمكن بشـــار الا من تشـــبيه احدى الجملتين بالأخرى دون صحة التقسيم والتفصيل (١) .

وبين ابن سنان الغرض من شبيه امرىء القيس وهو « ايضاح الشيء » لأن مشاهدة العناب والحشف البالى أكثر من مشاهدة قلوب الطير رطبة ويابسة ، وروى عن بشار أنه قال : ما زلت منذ سمعت بيت امرىء القيس هذا أطلب أن يقع لي تشبيهان فى بيت واحد حتى قلت : كأن مثار النقع .... البيت . فشبهت النقع بالليل ، والسيوف بالكواكب ، يقول ابن سنان وهذا تشبيه للمبالغة والتفخيم (٢) والثانى مثل قول امرىء القيس :

كأن عيون الوحش حول خبائنا
وأرجلنا الجزع الذى لم يثقب

فحقق التشبيه وكمله بأن جعل الجزع غير مثقب .

وقد بين البلاغيون المتأخرون المراد من تحقيق التشبيه أى الدقة فى بيان التساوي بين الطرفين فى وجه الشـــبه ، وجعلوه نوعـــا من الايغال خاصا بالتشـــبيه ، شـــبه عيون الوحش بالجزع وهو الخرز اليمانى الذى فيه سواد وبياض ، ولما كانت عيون الوحش لا ثقوب فيها أراد أن يحقق هذا المعنى فى المشبه به لكى يتساوى الطرفان فى وجه الشبه ، فوصف الجزع بكونه لم يثقب ليتساوى الطرفان فى اللون والشكل تماما ، وقد استشهد الأندلسى بهذا البيت فى موضع آخر على « التبليغ » وهو عنده نوع من التكميل الا أن التبليغ خاص بالقافية . ومنه قول الشاعر :

---

(١) اعجاز القرآن للباقلانى ص ٧٢ .
(٢) سر الفصاحة : ٢٣٧ .

كأن فتـــات العهن فى كل منزل
نزلن به حب المنـــا لم يحطم

يقول ابن سنان قوله : « لم يحطم » مثل « لم يثقب » فى البيت الذى قبله(١) •

ومن التشبيه الجـــيد عند الأندلسى أيضا قـــول عنترة فى وصف ذباب الروض :

غـــردا يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الأجذم

فشبه ذراعى الذباب عند حكهـــا بذراعى قادح أجذم فى الهيئة والحركة ، وهو أحسن تشبيه وأصدقه •

وقد أجمع الأدباء والنقاد على استحسانهم لبيت عنترة ، وبينوا أن هذا التشبيه لم يسبق اليه ، وعدوه من التشبيهات العقم التى لم يسبق أصحابها أحد اليها ، ولا تعدى أحد بعدهم عليها •

ويقول الجاحظ « لم أسمع فى هذا المعنى بشعر أرضاه غير شعر عنترة » (٢) فالذى أعجب به الجاحظ انما هو حسن التصوير وجودة النظم ، لأن المعنى الذى قامت عليه فكرة البيت ليست من المعـــانى الشريفة والأغراض النبيلة ، بل ربما كـــانت عند بعض النـــاس من الأفكار التى تتقزز منها النفوس ، ولكن حسن صياغة الشاعر لهذا المعنى النادر الذى عجز الشعراء عن تقليده جعل الجاحظ يشيد به الى هذا الحد الكبير (٣) •

---

(١) سر الفصاحة ص ١٤٨ • (٢) الحيوان ٦/٧٨ •
(٣) أضواء على التراث للأستاذ الدكتور بســيونى عرفة ص ١٧٣ من بحث له فى مجـلة كلية اللغة العـربية بالزقازيق العدد الخـامس سنة ١٩٨٦ •

ونضيف الى هذا أنه من التشبيهات الغريبة المبتدعة التى لا تتكرر كثيرا فى مشاهد الحس ، لأن رؤية رجل مقطوع اليدين يقدح بعودين مما لا يوجد الا نادرا •

والجمع بين هذه الصورة وصورة الذباب الذى يحك احدى يديه بالأخرى فيه براعة واقتدار وشدة ملاحظة •

ومثله قول الشاعر : والشمس كالمرآة فى كف الأشل،فشبه الشمس بالمرآة ولم يكتف بذلك ، بل حقق التشبيه فجعل المرآة فى كف الأشل لقلة سكونها ، وكثرة تحركها وقد وجد الأندلسى أن فى بعض التشبيهات غموضا أو ابهاما من حيث المراد من المشبه والمشبه به فوضحه وأزال ابهامه كما بين فى منهجه حيث قال : « وموضحا من كلامهم ما أبهم » وذلك حين يكون كل من المشبه والمشبه به منفيا مثل قول الحسن : كأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل ، وقول امرىء القيس :

كأنى لم أركب جوادا للــذة
ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

فيقول فى بيان المشبه والمشبه به : « ان الحسن شبه حاله فى الدنيــا بعد افتقادها بحالته فيها قبل وجودها ، وشبه حاله فى الآخرة بحاله لو اتصلت • وامرؤ القيس : شبه حاله لمــا فقد هذه الأشياء بحاله لو لم تكن له أصلا •

وقد اشــترط الأندلسى أن يشــبه الأبعد بالأقرب ، والاغمض بالأوضح ، ولذلك فانه يجيب على سؤال سائل افترضه ربما يعترض على شرطه هذا فقال : ان قيل : ذكرت أن التشبيه الصادق أن يشبه الأبعد بالأقرب ، والأغمض بالاوضــح ، وقد قــال امــرؤ القيس : ومسنونة زرق كأنياب أغوال ، وقد استحسنوا هذا التشبيه مع أنه شبه المعاين بغير المعاين •

قيل : ان ما كان مقررا فى الخاطر فهو كالمشاهد بالناظر ، وأنياب أغوال مقرر فى الأوهام أنها أشد وأنكى من الأسنة فصح تشبيهها بهـا ولم يخرج عما قدمناه .

وهو من التشبيه الوهمى ، وأول من تحدث عنه أبو عبيدة فى كتابه مجاز القرآن بل أن الدافع له على تأليفه مجاز القرآن هو الرد على ابراهيم بن اسماعيل الكاتب الذى سأله عن قوله تعالى « طلعها كأنه رؤوس الشياطين » ثم قال : وانما يقع الوعد والوعيد بما عرف مثله ، وهذا لم يعرف ، يريد السائل أن يتبين صحة هذا الوصف ، لأن رؤوس الشياطين لم تعرف ولم يرها أحد فى الواقع المشاهد فيجيب أبو عبيدة على هذا التساؤل اجابة مأنعة أعجبت الحاضرين فى مجلس الفضل بن الربيع واستحسنها السائل فقال أبو عبيدة : انما كلم الله تعالى العرب على قدر كلامهم أما سمعت قول امرىء القيس :

أيقتلنى والمشرفى مضـاجعى
ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وهم لم يروا الغول قط ، ولكن لما كان أمر الغول يهولهم أوعـدوا به ، فاستحسن الفضـل هذا البيان واستحسـنه ، ابراهيم بن اسـماعيل الكاتب ثم قال أبو عبيدة ، وعزمت فى ذلك اليوم أن أضـع كتابا فى القرآن فى مثل هذا وأشباهه . فلما رجعت الى البصرة عملت كتـابى الذى سميته (المجاز) وتحدث عن التشبيه القبيح ، وبين سبب قبحه وهو بعد المشـبه به من المشبه ، أو تفـاهة الغرض من التشـبيه ، أو غثاثة اللفظ وثقله ، أو تشبيه الأغمض بالأوضح ... الخ ومثل له بقول الشـاعر :

وله غرة كلون وصـال فوقها طرة كلون صدود

فشبه سـواد الطرة بسواد الصـدود ، والصدود لا حقيقة للونه اذ هو عرض ، فاذا وصف بالسواد ، فانما يقصـد به المكروه ، واذا حقق هذا التشبيه يكون قد وصف الطرة بأنها « مكروهة » وقد يكون هذا من التشبيه المقلوب لقصـد المبالغة اذا الأصـل فيه أن يشـبه الوصال بالغرة حتى يشبه الأغمض بالأوضح ، والصدود بالطرة وهى الناصية فى مقدم الرأس ، على منوال قول الشاعر :

وكأن النجـوم بين دجاه سنن لاح بينهن ابتداع

فالأصل أن تشبه السنن بالنجوم ، والبدع بالدجى ، ولكنه عكس فشبه النجوم بالسنن ، والدجى بالابتداع مبالغة فى التخييل ووجـه الشبه ظهور أشياء بيضاء لامعة مستديرة فى جوانب شىء مظلم أسود وهذا وان تحقق فى المشبه حقيقة فانه فى المشبه به مؤول على سـبيل التخييل فجعـل ما ليس بمتلون كأنه متلون ، ولاشك أن التشـبيه فى البيت الذى استشهد به الأندلسى تافه لا قيمة له ، ويبدو أن الشـاعر مغرم بالصنعة البديعية حيث أثقل بها بيته ففيه الطباق بين «وصال» « وصدود » والجناس الناقص بين « غرة » و « طرة » ، وفيه مراعاة النظير بالجمع بينهما •

ومن التشبيه المسترذل قول الطـائى :

رقيق حواشى الحلم لو أن حلمه بكفيك ما ماريت فى أنه برد

والبرد لا يوصف بالرقة وانما يوصف بالصـفاقة والدقة وقـول الآخـر :

لك قد أرق من أن يحاكى بقضيب فى النعت أو بكثيب

والقد لا يوصف بالرقة •

وهذا الكلام بنصه فى الوســاطة للجرجانى(١) ، وهو مما عيب على أبى تمام فى الوصف .

الاســـتعارة :

عرف الأندلسى الاستعارة بقــوله : استعمال العبارة على غير ما وضعت له فى أصل اللغة على جهة « النقل » وهذا التعريف مأخوذ من تعريف الرمانى لها ، حيث يقول : الاستعارة تعليق العبارة عــلى غير ما وضعت له فى أصل اللغة على جهة النقل »(١) وبين أن الاســتعارة يجب أن تكون أبلغ من الحقيقة بحيث لا تنوب الحقيقة منابها اما اذا كانت هى والحقيقة سواء فاستعمال الحقيقة أولى .

وبين أركان الاستعارة ● مستعار ، ومستعار منه ، ومستعار له، والأندلسى قد خلط الاستعارة بالتشبيه المحذوف الأداة حيث مثل لهــا بقــول الشــاعر :

● فانك شمس والملوك كواكب ● وهذا تشبيه ، وهذا الخــلط موجود منذ وجد الحديث عن الاستعارة ، واستطاع القاضى الجرجانى كما بينا أن يوضح معالمها ويميزها عن التشبيه ولكنها بعد ذلك لا تخلو من الخلط أحيانا عند بعض العلماء منهم العــلوى فى القرن الثــامن الهجرى .

وقسم الأندلسى الاستعارة الى نوعين : «استعارة تصريح» وهى التى عرفت لدى المتأخرين باسم الاستعارة التصريحية ، واســتعارة كناية وهى المعروفة باسم الاستعارة المكنية ، وبين انها تجرى فى جميع أنواع الكلام الاسم والفعل والحروف : وبدأ بالاستعارة فى الأســماء مبينا أنها على ضربين : عين وحــدث ، وقد يستعار العين للعــين ، والحدث للحدث ، والعين للحدث ، والحدث للعين على نحو ما ذكــر

---

(١) الوساطة ص ٧٨ .

(١) النكت في اعجاز القرآن : ٧٩ .

فى التشبيه ، ومثل لهذه الأنواع بأمثلة من القرآن الكريم وفصيح الشعر وفى كثير من الأمثلة التى ذكرها يوضح فيها سر أبلغية الاستعارة على الحقيقة حيث اختير اللفظ المستعار المناسب للمقام ففى قوله تعالى « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه » يقول : أى نورد الحق على الباطل فيزيله فاستعمل القذف لما فيه من دلالة القهر والدفع له من التأثير فهما أظهر فى النكاية،وفى قوله تعالى : «بريح صرصر عاتيه» يقول : أى شديدة فاستعمل العتو اذ هو أبلغ لتضمنه معنى التمرد .

ومن استعارة العين للحدث قول الأفوه :

كيف الرشاد وقد خلفت فى نفر لهم عن الرشد أغلال وأقياد

فجعل المعانى الصارفة عن الرشد أغلالا وأقيادا .

وقد أكثر الأندلسى من التقسيمات والتفريعات فى الاستعارة فى الأسماء ، ووسع دائرتها فأدخل فيها ما عرف عند البلاغيين المتأخرين باسم المجاز العقلى فمثل لاستعارة الحدث للعين بقولهم انما هى اقبال وادبار ، ويبين وجه الاستعارة وسر بلاغتها فيقول : ووجهه : أنه لما كثر ذلك منه سمى بالحدث تنبيها على أنه صار مستحقا لهذا الاسم للنفس اذ كان أسماء الأحداث تستحق للنفس لا لمعنى شاعر. وقد بين الشيخ عبد القاهر التجوز العقلى أو الحكمى فى هذا المثال حيث قال : لم ترد بالاقبال والادبار غير معناهما حتى يكون المجاز فى الكلمة ، وانما المجاز فى أن جعلتها لكثرة ما تقبل وتدبر كأنها تجسمت من الاقبال والادبار ، وليس أيضا على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ، وان كانوا يذكرونه منه اذ لو قلنا : أريد : انما هى ذات اقبال وادبار أفسدنا الشعر على أنفسنا ، وخرجنا الى شىء مغسول والى كلام عامى مرذول »(١) واذا تأملنا هذا المثال نجد اننا

---

(١) دلائل الاعجاز : ٢٩٣ .

لا يمكن أن نطلق عليه اسم الاستعارة ، وانما هو تشبيه بليغ لوجود طرفى التشبيه المشبه « هى » والمشبه به « اقبال وادبار » وقد نفى عبد القاهر التجوز فى الكلمة « اقبال وادبار » .

وتحدث عن الاستعارة المكنية وبينها بقوله : أن تذكر وصفا أو فعلا أو حالا للمستعار منه تجعله للمستعار له ، وهذا تعريف دقيق يدل على نضوج هذا الفن فى ذهنه ، مثاله قول أبى ذؤيب :

واذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

أراد تشبيه المنية بسبع عائث فاستعار فعلة جارحته ولم يذكر الاستعارة التمثيلية : وانما ذكر أمثلتها وجعلها من قبيل استعارة الفعل للفعل مثل قوله تعالى : «وقدمنا الى ما علموا من عمل فجعلناه هباء منثورا» ونقل كلام الرمانى فى تعليقه عليها فقال : أى عمدنا فدل على انه عاملهم معاملة القادم من سفره المعنى باصلاح أمره » والزمخشرى يفسر الاستعارة فى الآية على انها استعارة تمثيلية فيقول : « ليس ههنا قدوم ولا ما يشبه القدوم ، ولكن مثلت حال هؤلاء وأعمالهم التى عملوها فى كفرهم من صلة رحم واغاثة ملهوف ... وغير ذلك بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه ، فقدم الى أشيائهم وقصد الى ما تحت أيديهم فمزقها كل ممزق »(١) .

فالزمخشرى يرفض أن تكون الاستعارة فى الفعل « قدمنا » لأن القصد فى الاستعارة التمثيلية هو الهيئة التركيبية المشتملة على الألفاظ الموضوعة للمشبه به واستعارتها للمشبه حتى ولو كان بعض هذه الألفاظ مجازا ، لأن العبرة فى الاستعارة التمثيلية بالتركيب ككل .

---

(١) الكشاف ٣/٨٨ .

وتحدث عن استعارة أبنية الفعل بعضها لبعض فذكر منها استعارة الماضى للمضارع فى زمن الاستقبال مثل قوله تعالى : « أتى أمر الله » بمعنى أنه يأتى ويبين السر البلاغى فى العدول الى الماضى بطريق الاستعارة فيقول : والعدول اليه تنبيها الى أن ذلك لكونه واقعا لا محالة فى حكم ما قد ثبت •

وتوسع الأندلسى فى الاستعارة فجعل منها استعارة الفعل للاسم وذلك انما يكون على طريق الحكاية نحو قولهم : تأبط شرا يعنى مراده أن هذا الفعل « تأبط » مستعار لاسم هذا الشخص ، وهذا بلاشك تمحل من الأندلسى لاصراره على استيفاء الأقسام من استعارة الفعل للفعل ، والاسم للفعل ، والفعل للاسم ، والحرف للاسم ، والحرف للحرف ، والحرف للفعل ، ومن أمثلة استعارة الاسم للفعل : استحجر الطين واستنوق الجمل ، وان البغاث بأرضنا يستنسر ، واستعارة الحرف للفعل مثل سوف فى سوف يعنى مراه أن الحرف « سوف » نقل الى معنى الفعل واستعمل فيه ، وأرى أنه لا وجه لاستعارة الاسم للفعل فى قولهم : « استحجر الطين » بل على العكس انه من قبيل استعارة الفعل للاسم مثل « تأبط شرا » لأن الفعل « استحجر » استعير لصيرورة الطين حجرا •

وأما استعارة الحرف للحرف فهذا مشهور عند البلاغيين مثل قوله تعالى : « ولأصلبنكم فى جذوع النخل » بين الاستعارة فى هذه الآية ، وسر بلاغتها فقال : « وضع « فى » موضع على تنبيها على اشتمال الشجرة عليه ، وكونها تحوطه حياطة المكان الحاوى لما فيه » ويذكر استعارة الحرف للاسم ، وذلك اذا اجتمع حرفى جر فيؤول الحرف الثانى باسم قد دخل عليه الحرف الأول ، لأن حرف الجر لا يدخل على مثله ، ومثل له بقول الشاعر :

● من يمينى مرة وأمـــامى ● أى من جانب يمينى ومنه قـــوله :

● غدت من عليه بعدما تم ظمؤها ● أى من أعلاه ، فحرف الجر هنا فى غير بابه ، وانما هو مستعار للاسم •

ويبين أنه قد يســتعار الشىء لغيره فيخشى التبــاسه بحقيقــة المستعار منه فيعقب بنفى المستعار منه أو بصفة تنافى حقيقته خوفــا من الوقوع فى اللبس ، ونقول ان اللبس يقــع اذا لم توجد قرينــة صارفة للكلام عن المعنى الأصلى ، ولا توجد استعارة بدون قرينة اللهم الا اذا كانت القرينة خفية فيحتاط فى هذه الحالة بنفى المستعار منه عقب ذكره • ومثل له بقول الشاعر :

● وعبد للصــحابة غير عبد ● وقــول عدى :

وسنان أقصده النعاس فرنقت فى عينه سنة وليس بنائم

فانه أثبت له الوسن ، ونفى عنه النوم ، والسنة غير النوم فى الحقيقة • وهذا أحسن من الأول ، فقوله « وليس بنائم » يريد منه أنه لم يصل الى درجة النوم ، وعده ابن سنان من التشبيه المختار•

وأدخل الأندلسى أسماء الأضداد فى الاستعارة فيســتعار اللفظ لضد مدلوله ، وهو ضربان ضرب استعماله فيه كالحقيقة نحو المفازة للمهلكة والسليم للديغ وذلك على جهة التفاؤل • وضرب مستعمل على المجاز وهو ما عرف عند البلاغيين باسم الاستعارة التهكمية نحو قوله تعالى : « فبشرهم بعذاب أليم » أى اجعــل أطيب خبر تخبرهم به الخبر « بعذاب أليم » فيستعار فيه الشىء لما يضاده ويناقضه عــلى سبيل التهكم والسخرية ، لأن الغرض وصفه بضد هذا الوصف ، فقد استعيرته البشارة التى هى الاخبار بما يظهر سرور المخبرية للانذار

الذى هو ضدها بادخاله فى جنسها على سبيل التهكم »(١) ومن أسرار بلاغة الاستعارة التهكمية أو اسلوب التهكم بعامة بالاضافة الى معنى السخرية والتهكم ، هو أن فيه ابتداء مطعما متصلا بانتهاء مؤيس أى فيه انبساط وسرور يعقبه مباشرة انقباض وحزن ، وهو أشد على النفس من الحزن الذى لم يسبقه فرح وسرور •

وأدخل فى الاستعارة أيضا استعمال الخبر فى الانشاء ، والانشاء فى الخبر ، وعلاقته تشبيه غير الحاصل بالحاصل وبالعكس ، وبعض البلاغيين يرون أنه من قبيل المجاز المرسل علاقته الضدية • ولكن الأندلسى لم يفصح عن العلاقة ولم يبين كيفية التجوز •

وتحدث عن الاستعارة القبيحة وهى التى يضطر اليها الشاعر ولم تفد فائدة زائدة عن الحقيقة من بيان أو ايجاز ومثل لها بقول الشاعر :

غادرنى سهمه أعشى وغادره سيف بن أحمر يشكو الرأس والكبدا

الشاهد فى كلمة « أعشى » فقد أخطأ الشاعر فى الوصف لأنه أراد أن يقول : « أعور » فلم يتمكن حتى لا يختل الوزن ، فالسهم انما يغادر العين عوراء ، فعلى الشاعر أن يختار من الكلمات أدقها فى أداء المعنى الذى يجول فى نفسه(٢) وأخذ على الحطيئة استخدام كلمة « أولاد » مكان بيض فى قوله :

صفوف وماذى الحديد عليهم وبيض كأولاد النعام كثيف

شبه البيض وهى ما يلبس من آلات الحرب لوقاية الرأس بأولاد

---

(١) المطول : ٣٦٥ •

(٢) أسس النقد الأدبى للدكتور أحمد بدوى ص ٤٥٤ •

النعـــام ، وأراد « بيض النعـــام » ولا يطلق على البيضـــة أنها ولد النعامة فالمغافر « آلات الحرب » انما تشبه بيض النعام لا أولادها .

ويحكم الأندلس الذوق فى جمـــال الاستعارة وقبحهـــا فيبين أن العقرب كلمة نكرهها ولا نقبلها ، ولكن ذلك لا يمنع من وقوعها موقعا حسنا ، وذلك حين تجىء وفق المعيار الذى ارتضاه الأدباء والشعراء فى استخدامها وذلك فى خصلات الشعر المتدلية فى شكل خاص على خد المحبوب مثل قول الشاعر :

عقـــــرب الصـــدغ لـــاذا
ســـالمته هـــو وحـــده
تلـــــدغ النـــاس جميعـــا
وهـــى لا تلـــدغ خـــده

« أما اذا جاءت كلمة العقـــرب متكلفة مجافية للذوق والعـــرف فيبدو قبحها ، وتنفر منها النفوس ، والمعول على ســـياق المعنى »(١) فهى قبيحة فى قول الشـــاعر :

يا من على الخدين منه عقرب لا تضرب الخد وقلبى تضرب

واستشهد الأندلسى على استحسان كلمـــة العقرب اذا وقعت فى سياقها الملائم للذوق والعرف بقول الشاعر : أبو الشيص :

● أشـــبهت أعدائى فصرت أحبهم ●

يقول : وليس كون العقرب مبغضا مما يقتضى ألا يشبه به عضو من المحبوب ألا ترى أنه قد شبه المحبوب بالعدو فى قول أبى الشـــيص

---

(١) تاريخ النقد العربى من القرن الخامس الى العاشر الهجرى محمد زغلول سلام ص ١٨٣ .

السابق ، لأن المعيار الذى ارتضاه الأندلسى فى النسيب متأثرا بقدامة وأبى هلال هو أن تكثر فيه الأدلة على التهالك فى الصبابة وافراط الوجد وأن يكـــون خاليا من دلائـــل الخشـــونة والجلادة وأمـــارات الاباء والعـــزة(٢) .

وأدخل الأندلسى الارداف فى الاستعارة وهو الكناية التى اصطلح عليها البلاغيون ، ولذلك فانه يذكر الكناية بعد ذلك مبنيا انها من باب الارداف ، وقد تابع فى ذلك قدامة فى نقد الشعر فجعلها من أنـــواع ائتلاف اللفظ والمعنى مثل قول امرىء القيس :

ويضحى فتيت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

وعلق الأندلسى على هذا البيت بعبارة قريبة جدا من عبارة قدامة فقال : أراد أن يصـــفها بطيب الرائحة والنعمة وأن لها من يكفيهـــا أسباب المهنة ، وقد تابع قدامة أيضا أبو هلال وزاد عليه بضم كلمـــة التوابع الى الارداف ، وسماها ابن رشـــيق فى العمدة باسم التتبيع ، ومثل الأندلسى للارداف بقول الله تعالى : « فالتقطـــه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا » فجعل لام العاقبة فى الآية : اردافا يعنى أن العاقبة المفهومة من اللام ردف وتابع للعلة الغائية من الالتقـــاط وهو أن يكون قرة عين لهم ،والحقيقة أن الارتباط هنا بين التابع والمتبوع بعيد ، والأولى أن يدخل هذا المثال فى الاستعارة بالحرف كما ذهب اليه البلاغيون ، ولم يقل أحد غير الأندلسى أن فى هذه الآية كنـــاية أو ارداف .

وجعل من الاســـتعارة نوعا يســـمى التقديم وعرفه بقوله : هو ذكر ما يتأخر عنه المعنى المقصود ، ومراده بالتقديم هنا تقديم أمـــر

---

(٢) الصناعتين ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

يترتب عليه أمر آخر يكون مستقبلا ، مثاله قوله تعالى : « وما تفعلوا من خير يعلمه الله » أى قدم علم الله بمعرفة الاحسان والاساءة ، ويلزم منه المجازاة ، وهى مترتبة عليه مستقبلا ، فاطلاق معرفة الاحسان والاساءة على المجازاة من الاستعارة عند الأندلسى ، وهذا من غير شك تكلف وتمحل والأولى أن يجعل هذا المثال وغيره مما ذكره من المجاز المرسل علاقته اللازمية ، ومن الاستعارة أيضا عنده قول الشاعر :

اذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وان كانوا غضابا

مراده أن السماء هنا استعير للعشب ، والقرينة اسناد الفعل « نزل » الى الفاعل « السماء » ، وعلى هذا يكون رعيناه تجريد للاستعارة على مذهبه .

وقد أجمع البلاغيون على أن اطلاق السماء على العشب مجاز مرسل علاقته السببية ، لأن السماء محل للمطر الذى بسببه ينمو العشب ، واستشهدوا به أيضا على لون بديعى يعرف باسم « الاستخدام » لأنه قد أريد بلفظ السماء معنى ثم أريد بضميره معنى آخر وهو النبات فى قوله : رعيناه . ومنه — أى ومن التقديم — تسميتهم الشحم ندى كما فى قول ابن أحمر .

كثور العذاب الفرد يضر به الندى يعلى الندى فى متنه وتحدرا

فاذا حصل الندى نما النبات فتأكله الأنعام فيحصل الشحم فالندى سبب للشحم ، وهو متقدم عليه لأن السبب مقدم على المسبب ، وفى البيت السابق المطر سبب للعشب وهو متقدم عليه .

وأدخل فى الاستعارة ألوانا أخرى من المجاز المرسل وهو اطلاق اللفظ على ما يجاوره أو يقرب منه ، مثل قوله تعالى : « بورك من فى

النار ومن حولها » يعنى من قرب منها لا من توغلها ، وهو مجاز مرسل علاقته المجاورة ، ومنه قول الشاعر :

ان الذين يسوغ فى أعناقهم زاد يمن عليهم للئام

أراد الحلوق ، وهو مجاز مرسل علاقته الكلية حيث عبر بالكل وأراد الجزء .

وذكر ما أجمع عليه النقاد القدامى من قبح بعض الكنايات التى تبعث فى النفس اثارات غير رفيعة كقول المتنبى :

« انى على شغفى بما فى خمرها لأعف عما فى سراويلاتها »

يقول الأندلسى : فذكر السراويل قبيح ، ونقل صاحب الطراز عن ابن الأثير قوله : « فهذه كناية عن النزاهة والعفه الا أن الفجور أحسن منها ، وما ذاك الا لنزول قدرها وسوء تأليفها »(١) .

وأدخل فى الاستعارة أيضا ما سماه باسم المزواجة وهو أن يستعار لفظ الجزاء للشرط والشرط للجزاء نحو قوله تعالى : « انما نحن مستهزئون الله يستهزىء بهم » ، وهذا ما عرف عند المتأخرين باسم المشاكلة ، ويشير الأندلسى اليها وان لم يذكرها باسمها فيقول : والقصد الى أن الجزاء من الفعل لا ناقصا عنه ولا زائدا عليه ، وقد تأثر بالرمانى فى ذلك فأطلق عليها المزاوجة أيضا .

وأدخل فى الاستعارة أيضا ما سماه باسم « الفحوى » وهو ذكر لفظ يزاد به هو وما فوقه أو هو وما دونه حسبما يقتضيه الخطاب نحو قوله تعالى : « ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما » ، فهذا نهى عن

---

(١) الطراز ١/٤٣٣ .

هذه الكلمة وكل ما فوقه من أذية قليلة وكثيرة ، وقولك : فلان لا يخون فى قنطار يقتضى ألا يخون فيه وفيما دونه اذا كان المال الكثير أدعى للمرء الى اكتساب الخيانة ، فاذا تجنبها فى الكثير فهى فى القليل أحرى أن يتجنبها ، وذكر منها أيضا التمثيل وحذا فيه حذو قدامة ، والأمثلة التى ساقها تنطبق على الاستعارة التمثيلية ،بقول طرفة :

أبينى فى يمنى يديك جعلتنى فأفرح أم صير فى شمالكا

أى أبينى منزلتى عندك أو ضيعة هى أم رفيعة ، فذكر اليمين وجعلها بدلا من الرفعة ، والشمال وجعلها عوضا من الضعة أخذ هذا البيت ابن ميادة فقال :

ألم تك فى يمنى يديك جعلتنى فلا تجعلنى بعدها فى شمالكا(١)

وقال بعض البلغاء : أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فأعمل على أيتهما شئت .

مما تقدم يتضح أن الأندلسى توسع فى الاستعارة توسعا لم نعهده لدى النقاد والبلاغيين ، فأدخل فيها بعض ألون المجاز العقلى ، والجمل التى سمى بها بعض الأعلام على طريق الحكاية مثل : تأبط شرا ، وبعض الصيغ التى تفيد معنى التحويل والتصيير، مثل استحجر الطين وما شابهه ، والحروف التى استعملت فى الأفعال مثل سوف ، وحروف الجر التى تضمنت معنى الأسماء ، وأسماء الأضداد مثل المغازة للمهلكة على جهة التفاؤل ، ووضع الخبر موضع الانشاء ، وبالعكس ، والارداف والكناية ، وبعض صور المجاز

---

(١) الصناعتين : ٣٩٢ .

المرسل ، والمشاكلة وهى لون بديعى عرف عند البلاغيين المتأخرين ، وأسلوب التهكم وان لم يكن من قبيل الاستعارة ، وما سماه باسم الفحوى •

والتضمين وهو أن يذكر لفظا مطلقا ، ويريد به التقييد وجعله على ضربين محمود ومذموم فالمحمود هو ما كان اللفظ المطلق المراد تقييده متعارفا مع اطلاقه بحيث يفهم منه التقييد نحو كثير من ألفاظ العموم والمذموم منه هو أن يذكر لفظ مطلق والقصد الى تقييده، واللفظ غير مستصلح له مثل قول الشاعر :

أعاذل عاجل ما أشتهى أحب من الأكثر الرائب

أراد أن يقول : العاجل مع القلة أحب الى من الأكثر البطىء ، فترك « مع القلة » وبه تمام المعنى •

[البسط فى الكلام « الاطناب »] :

تحدث الأندلسى عن بعض المواقف التى يستعمل فيها البسط منها : افهام العامة ، ومنها الكلام مع بطىء الفهم ، ومنها الاهتمام بمؤرد الخبر والعناية به فيحتاج الى الاشباع ••• الخ •

وذكر أنوعة منها :

١ ــ التكميل عرفه ومثل له بأمثلة عهدناها عند كثير من النقاد والبلاغيين ، وسماه الجاحظ « اصابة المقدار » وسماه ابن المعتز : الاعتراض ، وسماه قدامة : التتميم ، وأضاف الباقلانى وأبو هلال التكميل اليه ولم يفرقا بينهما،وسماه المتأخرون التكميل أو الاحتراس، وفرقوا بينه وبين التتميم •

٢ ــ التبليغ : وهو نوع من التكميل عنده غير أنه خاص بالقافية وسبق الحديث عنه فى مبحث التشبيه •

٣ ــ التذييل عرفه بقوله : اعــادة الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد ليتضح وينكشف ، وذكره أبو هلال وبين مكانته فقال : وللتذييل فى الكلام موقع جليل ، ومكان شريف خطــير ، لأن المعنى يزداد به انشراحا والمقصد اتضاحا •

ومثل له الأندلسى بقول الحطيئة :

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا

فالشطر الثانى تذييل،ويقول أبو هلال فى تعليقه على هذا البيت : استوفى المعنى فى النصف الأول ، وذيل بالنصف الثانى •

٤ ــ الاستعانة وهى تجرى مجرى الأبواب الثلاثة الســابقة ، وعرفها بقوله : هو أن يؤتى بما هو معقول من فحوى الخطــاب من غير أن يكون فيه تأكيد يزيل « شبهة » وهى مذمومة لأنها حشــو فى الكلام لا فائدة منه ، ومثل لها بقول زهير :

وأعلم ما فى اليوم والأمس قبله ولكننى عن علم ما فى غد عم

فقوله « قبله » مستغنى عنه فمعلوم أن أمس قبل اليوم ، ثم قال : ولو قلت « اليوم أو أمس الأدنى » لم يكن فضلة ، لأن أمس قــد يقع مجازا على كل يوم سالف • وقد استشهد البلاغيون بهذا البيت على الحشو غير المفسد للمعنى • ولعل الأندلسى سماها استعانة لأن الشاعر يستعين فى تأكيد معناه أو فى الوفاء به بلفظة خــالية من الفائدة بخلاف الألفاظ المؤكدة فكلها يؤتى بها فى الكلام لفوائد لفظية ومعنوية منها رفع الالتباس وازالة الشك ، وغير ذلك ، ومــدار هذا الباب أن كل لفظ يقع فيه التباس على وجه ما فلك اتباعه بما يزيــل عنه اللبس ، ولا يكون فضــلة مستغنى عنها • ومثل بأمثلة ذكر منهــا قوله تعالى : « وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين » فالتأكيد « باثنين » فى الآية لازالة اللبس لأن المثنى قد يتجوز به • وأقول : اذا كانت

هذه هى علة التأكيد فلماذا أكد المفرد فى بقية الآية «انما هو اله واحد» ولا تجوز فيها من حيث العدد ؟ ان الغـرض من التأكيد فى هذه الآيـة هو ما قرره جار الله الزمخشرى من أن الاسم الحامل لمعنى التثنية والافراد دل على شيئين على الجنسية والعدد المخصوص ، فاذا أريدت الدلالة على توجه القصد الى أحدهما أكد اعتناء بشأنه ، ولبيـان انه المقصود بالذات ففى الآية القصد متوجه الى العدد بنفى الاثنينيـة واثبات الوحدانية ، فأكد بالعدد دلالة على هذا القصد ، ألا ترى أنك لو قلت : انما هو الله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل انك تثبت الالهية لا الوحدانية(١) .

ومن الاستعانة المذمومة أيضـا ما وقع فيها شـاعر الحماسة فى قـولـه :

فان هم طاوعوك فطاوعيهم وان عاصوك فاعصى من عصاك

فلا وجه ولا فائدة فى قوله « من عصاك » وكان من حق المقابلة أن يقول : وان عاصوك فاعصيهم . ولا فائدة من ذكر لفظة « كانت » فى قـول أبى نواس : وداونى بالتى كانت هى الداء ● وكان يكفى أن يقول : وداونى بالتى هى الداء .

ويرى الأندلسى أن الاستعانة قد تكون مقبولة حتى ولو لم يتعلق بها فائدة ، وذلك لما تضفيه على الكلام من الرونق وجمال الايقـاع فيسرع القلب الى قبوله مثل قول امرىء القيس :

وكأنها بين النسـاء أعـارها عينيه أحور من جآذر جاسم

---

(١) الكشاف للزمخشرى بتصرف ٢/٤١٣ .

يقول : ووجرة وجاسم ليس فى ذكرهما الا استقامة الوزن • وابن سنان الخفاجى جعل القافية فى البيت حشوا ، لأن جاسم انما وردت هنا لأجل القافية لا لمعنى فيها وهى قرية بالشام وليس لجآذرها ميزة على غيرها(١) ومن الاستعانة المستقبحة قول أبى تمام :

كالظبية الأدماء صافت فارتعت زهر العرار الغض والجثجاثا

ولا أدرى كيف استقبح الأندلسى الاستعانة فى هذا البيت واستحسنها فى البيت السابق مع أن كلا منهما جىء بهما حشوا لأجل القافية ، وليس للجثجات ميزة على غيره من النبات اذا رعته الظبية ، ومن البسط المذموم ما يغمض به المعنى ويتعقد اللفظ مثل قول الفرزدق :

وما مثله فى الناس الا مملكا أبو أمه حى أبوه يقاربه

أراد أن الممدوح خال الملك فقال أبو آم الملك أبو هذا الممدوح فدل على أنه خاله بهذا اللفظ ، وكان يكفى أن يقول خاله • وقد تناقل البلاغيون هذا البيت شاهدا على التعقيد اللفظى فى الكلام وهو عيب يخل بفصاحته بسبب سوء النظم بالتقديم والتأخير والفصل بين المتلازمين ••• الخ •

وعد الأندلسى ما عرف عند البلاغيين المتأخرين باسم تأكيد المدح بما يشبه الذم من البسط وسماه : التأكيد بالاستثناء — ومما تجدر الاشارة اليه أن ابن المعتز سماه تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو المصطلح الذى استقر عند البلاغيين المتأخرين ، ولكن النقاد والأدباء الذين جاءوا بعده لم يتابعوه فى هذه التسمية فخالفه أبو هلال وسماه : الاستثناء وكذلك ابن رشيق •

---

(١) سر الفصاحة : ١٤٧ •

والأندلسى ذكر المثالين المشهورين لهذا اللون الأول قول النابغة :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

والثـــانى :

فتى كملت أخـلاقه غير أنه جواد فما يبقى من المال باقيا

وعلق عليهما تعليقا رائعـا مبينا سر بلاغته لم نعهد مثله عند من سـبقه •

وتحدث عن التكرير حديثا طويلا لم نعهد مثله عنـد القدماء من النقاد، فبين أنه لا يخلو من وجهين أحدهما : أن يكون على وجـه قد يستغنى عنه بذكر متقدم ، والثانى ألا يستغنى عنه ، وبين الأغراض التى من أجلها يكرر النوع الأول وذكر أمثلة كثيرة من القرآن الكريم ولكنه لم يعلق عليها بما يفيد سر بلاغتها مكتفيا بمـا ذكره أولا من الأغراض وهى من أجود أنواع التكرير •

وتحدث عن التكرير المستقبح منه قول الشاعر :

لا أرى المـوت يسبق المـوت شيء •••

يقول معللا وجه القبح : لأن قوله : يسبق الموت شيء فى موضع المفعول الثانى من « لا أرى » وتكرره لا يتعلق به فائدة •

وعبارة الأندلسى فى بيان التكرار فى البيت غير دقيقة ، لأن التكرار فيه ليس للجملة الواقعة فى محل الثانى « لأرى » وكونها واقعة هذا الموقع لا تكون تكرارا ، وانما التكرار فى كلمة « الموت » باعادة ذكرها، وكان يكفى عنها ذكر الضمير لتقدم مرجعه ، وعلى هذا لو جـاء على الأصل فى العبارة لقال : لا أرى الموت يسبقه شيء الا أنه عـدل عن الضمير بذكر الاسم الظاهر ، وفى الشطر الثانى من البيت تكرار أيضا

فى قوله : ● نفض الموت ذا الغنى والفقيرا ● وهو معدول به عن الضمير أيضا •

وكثير من علماء اللغة والنقد لا يرون فى التكرار فى هذا البيت قبحا بل على العكس انهم يجدون فيه حسنا وجمالا وبلاغة فابن جنى يعد هذا التكرار على منوال قوله تعالى : « الحاقة ما الحاقة » و « القارعة ما القارعة » للتفخيم والتعظيم(١) ، لأن الموت أمر جلل ينبغى أن يفخم ويعاد ذكره بلفظه لا بضميره ، وقد تأثر ابن الشجرى فى أماليه بابن جنى فذكر أن لفظة الموت كررت مع امكان الاستغناء عنها بالضمير للتفخيم والتعظيم أيضا على منوال قوله تعالى : « فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ، وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة » كرر لفظ أصحاب الميمنة تفخيما لما ينالهم من جزيل الثواب وكرر لفظ أصحاب المشأمة تعظيما لما ينالهم من أليم العذاب »(٢) •

وذكر المستقبح قول الشاعر :

فما للنوى جد النوى قطع النوى كذاك النوى قطاعة لوصا

والتكرار ليس فى هذا البيت وحده بل يسبقه مباشرة بيت آخر لم يذكره وهو قوله :

رقد النوى حتى اذا أنبته الهوى بعثت النوى بالبين والترحال

---

(١) الخصائص : ٥٤ •

(٢) الأمالى الشجرية ٢٤٢/١ وانظر المسائل البلاغية فى الأمالى الشجرية للدكتور محمد عزب بلاطة فى بحث نشر فى مجلة كلية اللغة العربية فى عددها السادس سنة ١٩٨٧ ص ٨٢ •

روى عن الأصمعى قال : جاء رجل الى خلف الأحمر فقال : انى قلت شعرا أحببت أن أعرضه عليك لتصدقنى عنه قال هات • فأنشده البيتين السابقين فقال له خلف : دع قولى واحذر الشـــاه فوالله لئن ظفرت بهذا البيت لتجعلنه بعرا عـــلى أنى ما ظننت بك هذا كله(١) • فهذا التكرار لا وجه له ولا غرض يفهم منه •

وتحدث عن النوع الثانى من التكرير وهو ما لا يستغنى عنه وبين أنه سمى بالترديد وهو أن يذكر لفظة تعلق بها حكم ثم يرددها مع حكم آخر على وجه آخر نحو قول زهير :

أن تلق يوما على علاته هرما تلق السماحة منه والندى خلقا

وقد تأثر فى ذلك بابن رشيق فى العمدة(٢) •

ومن التكرير المستقبح لغموضه وثقله وتعقيد لفظه قول أبى تمام

المجد لا يرضى بأن ترضى بأن يرضى المؤمل عنك الا بالرضا

وهو من ردىء شعره كما ذهب الجرجانى ومنه قـــول مســـلم ابـــن الولـــيد :

سلت وسلت ثم سل سليلها فأتى سليل سليلها مسلولا

وقد بالغ مسلم فى الاكثار من الألوان البديعية والأبيات المستغلة فى معناها المعقدة فى لفظها على هذا النحو حتى يرى أنه صاحب مذهب جديد فى الشعر ، وسار على نهجه أبو تمام فقال أيضا مكررا كلمـــة « سلم » ست مرات فى بيت واحد :

---

(١) الموشح للمرزبانى ٣٢٨/١ المطبعة السلفية •
(٢) العمدة

فأسلم سلمت من الآفات ما سلمت سلام سلمي ومهما أورق السلم

وعد هذا من قبيح تجنيسه :

وتحدث الأندلسى عن زيادة الأسماء والحروف مبينا أن كثيرا من النحويين يجوزنها حتى ولو كانت لغير فائدة ، وأبى ذلك كثير من الناس وهو الصحيح ، وذكر بعض الاسماء التى ادعى انها زائدة لغير فائدة وليست كذلك انما هى بليغة جيء بها لقصد المبالغة من ذلك لفظة « مثل » فى قول الشاعر :

يا عاذلى دعنى من عذلكا مثلى لا يقبل من مثلكا

فقالوا ان قصده :لا أقبل منك فزاد « مثل » ويرى الطوفى البغدادى أن « مثل » استعملت فى هذا البيت على طريق الكناية عن الشيء بمثله(١) وعلى هذه الطريقة يقول المتنبى :

مثلك يثنى الحزن عن صوبه ويسترد الدمع عن غربه

ولم أقل مثلك أعنى به سواك يا فردا بلا مشبه .

وتحدث الأندلسى عن فائدة « مثل » فى هذه الأمثلة وما شابهها حديثا رائعا مبينا سر بلاغتها فيقول : « ومثل » فى مثل هذه الأمكنة تستعمل على أحد وجهين اما أن يذكر خبر ينزه المخبر عنه من أن يعلق به فيعدل الى لفظ « مثل » فيقال مثل الأمير اذا مات يكون ثابتا، ويكون ذلك فى الظاهر اخبارا عن مثله ، ومعقول من فحواه أنه هو المقصود . أو تزاد للمبالغة فى ذلك فيقال : أكرم مثل زيد ، والمعنى اعتبر حاله فكل من شاهدته فى حكمه وجاريا مجراه فأكرمه ، ويكون

---

(١) الاكسير في علم التفسير ١٢٣ .

مأمورا باكرام مثل زيد واكـرام زيد ، لأنه اذا كان بمثل أوصـافه يستحق الاكرام فهو مستحق له ، ويكون ذلك أبلغ من قولك : أكـرم زيدا فانه ليس فيه تنبيه على المعنى المستحق به الاكرام كمـا هو فى « مثـل زيد » •

وما ذهب اليه الأندلسى فى بيان بلاغة هذا الاسلوب قريب ممـا ذهب اليه البلاغيون المتأخرون فهم يرون أن كلمتى مثل وغير تلزمان التقديم اذا أريد بهما الكناية من غير تعريض فاذا قلت : مثلك لا يبخل تكون قد استعملت كلمة مثل كناية عن الشخص الذى تخاطبه ، لأنك تريد : أنت لا تبخل ، فلفظ مثل مراد به الضمير الذى أضيف اليه • ويقول عبد القاهر : ومن أجل أن المعنى كذلك قال المتنبى :

ولم أقل مثلك أعنى به سواك يا فردا بلا مشبه(١)

وتحدث عن بلاغة بعض الأسماء التى يوهم ظاهرها الزيادة وعدم الفائدة وبين أنه جىء بها لغرض بلاغى يقتضيه المقام مثل قـولك : هذه الدار فى يد فلان ، خص اليـد بالذكر لما كان أكثر المتنـاولات باليد ، وتقول : حملت الدابة رجلى ولم تحمـل الرجل دون سـائر الجوارح لكن خص الرجل لما كانت هى المتعبة فى المشى ، وفى قـول الشـاعر :

كمـا شرقت صدر القناة من الدم

فالشاهد فى كلمة « صدر » وهى بليغة فى موقعها ، وليست زائدة كما يتوهم البعض ، وخص الصدر بالذكر لما كان هو فى الحقيقة المقاتل والمحارب ، وان كان غير مستغنى فى العمل عن سائر أجزائها » •

---

(١) دلائل الاعجاز ص ١٠١ تعليق الشيخ المراغى •

يريد الأندلسى أن صدر القناة أى أعلاها هى التى تواجه العدو ويحدث بهـا القتل والضرب فلذلك نسب اليها الفعل ، ولم نر مثـل هذا التحليل قبل ذلك ، فان هذا البيت ذكره النحاة شاهدا على قاعدة نحوية وهى اكتساب المضاف التأنيث من المضاف اليه ولم يتنبه أحد الى مثل هذا التحليل البلاغى .

ومنه قول الشاعر ● الواطئين على صدور نعالهم ● .

يقول الأندلسى : انما ذكر الصدور تنبيها الى أنه لا يكثر مشيهم فيها لثرائهم فانهم ينتعلون السـباط من النعـال لنعمتهم ، فلا تأخذ أرجلهم منها الا الصدور ، فهو كناية عن الثراء والترف .

وتحدث عن زيادة الحروف فى قوله تعالى : « لا أقسم بيـوم القيـامة » وفى قوله تعالى : « غير المغضوب عليهم ولا الضـالين » وفى قوله عز وجل « ما منعك ألا تسجد » وفى قوله « حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها » وبين سر بلاغتها ، وكأنه يأبى أن تسمى زائدة لما تفيده من معان يقتضيها النظم ، ونبه فى نهاية هذا الباب على أنه يجب على المرء أن يتأمل كل كلمة ظاهرة يقتضى أنه زائد فانه لو تأمل ذلك لكشف عن فائدة لطيفة وعن نكتة تحته دقيقة .

الحـــذف :

تحدث الأندلسى عن الحذف فى الباب الرابع ، وبين أن النحويين استقصوا مواضعه ، ولكنهم لم يبينـوا سر بلاغته ، وذكر مواضـع حسنة عند البلاغيين فالغرض الأساسى من الحذف هو الايجاز واشترط أن يكون فى الكلام دلالة على المحذوف،وعدد بعض مواضعه منها : حذف فعل القول كما فى قوله تعالى : « والملائكة يدخلـون عليهم من كل

بـــاب » سلام عليكم أى : ويقولون : سلام عليكم ، ولكى يســتقيم الحذف فى هذا الموضع يجب أن تكون الجملة المذكورة فيها معنى القول اذ هى مقول للقول المحذوف ، ومن ثم لا يجوز أن يقدر القول فى قوله تعالى : «وأتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل ألا تتخذوا من دونى وكيلا » ، لأن جملة « لا تتخذوا » ليست بمعنى القــول ، ومن مواضعه حذف جواب الشرط كما فى قوله تعالى « ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى .. » ويــرى أن الحذف أبلغ من الذكر كما قال عبد القاهر : فانك ترى به ترك الذكر أبلغ من الذكر والصمت عن الافادة أزيد للافادة ، وتجدك أنطق ما ما تكون اذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بيانا اذا لم تبن فرب حذف هو قلادة الجيد وقاعدة التجويد(١) ثم بين سر بلاغة الحذف فى الآيــة فقال : لذهاب النفس عند سماعه كل مذهب،ولو ذكر القصر على الوجه الذى تضمنه الخطاب ، ففى الحذف اثراء للمعنى بذهاب النفس بتقدير الجواب مذاهب لا يمكن حصرها • وقد يحذف الجواب ، لأنه يفهم من فحوى الكــلام وسياقه كما فى قوله تعــالى ، فمن كان منكم مريضــا أو على سفر فعدة من أيام أخــر ، أى « فأفطر » • وهــو من باب الاكتفاء بالمسبب وهو صيام عدة من أيام أخر بقدر ما أفطر فى حال المرض أو السفر عن السبب وهو الافطار فى هذه الحالة •

والأندلسى كعادته أو كطريقة منهجه فى الكتــاب يذكر المستقبح والردىء فى كل ما ذكره من فنــون البديع ، فذكر هنا المســتقبح من الحذف ، وهو ما لم يكن فى الكلام أو فى الحال دلالة على حــذفه من من ذلك قول أبى تمام :

يدى لن شاء رهن لم يذق جرعا من راحيتك درى ما الصاب والعسل

---

(١) دلائل الاعجاز : ١٠٤ •

ونقل فى تعليقه على هذا البيت كلاما عن صاحب الوساطة(١) حاصله : أن الشاعر أخل بنظم البيت حيث حذف عمدة الكلام بلا دليل يدل عليه ، وهو قوله : « ان كان » أى يدى لمن شاء رهن ان كان لم يذق، ونقل كلاما آخر يفيد عدم وجود حذف فى البيت ، وضعف هذا الوجه، لأنه جعل الفعل الماضى موضوعا موضع الحال، حيث قال ان قوله : « لم يذق جرعا » فى موضع الحال ، وكذلك قوله : درى • ونقل كلاما آخر عن الآمدى حاصله : أن فاعل لم يذق محذوف وتقديره : لم يذق جرعا من راحتيك أحد درى ما الصاب والعسل ، وحذف الفاعل فى هذا المقام وابقاء الفعل جائز لكونه عاما فى النفى ، وتكون « يدى لمن شاء رهن » جارية مجرى القسم المؤكد للخبر ، فكأنه قال : والله ان ما أخبر به كما أقول ثم بين بعد ذلك فقال : «لم يذق أحد» •

وبين أنواع حذف الاسم من حيث حسن الحذف وقبحه وجوازه ومنعه ، فقال هو على ثلاثة أضرب :

أولها : ما لا يصح حذفه كالفاعل اذا لم يتقدم ذكره،ولم يصحب الفعل ما يدل عليه •

ثانيها : ما يقبح اثباته لمفعول أثر الفعلين المجتمعين اذا اتفق مفعولاهما نحو قول الله تعالى : « يمحو الله ما يشاء ويثبت » ، فمفعول المحو هو مفعول الاثبات ، وهو قوله تعالى « ما يشاء » وقوله عز اسمه : « والحافظين فروجهم والحافظات » أى والحافظات فروجهن ، فحذف « فروجهن » لاتفاقه مع الأول « فروجهم » •

ثالثها : ما يجوز اثباته وحذفه أحسن متى لم يؤد الى اشتباه ،

---

(١) الوساطة للجرجاني ص ٧٨ •

مثل قوله تعالى : « براءة من الله » أى هـذه براءة من الله ، فهي خبر لمبتدأ محذوف ، ومنه قول الشاعر :

أن محـلا وان مرتحـلا وان للسفر ما مضى مهلا

أى أن لنا محلا وان لنا مرتحلا ، فحذف خبر «ان» لعلم السامع، وفى البيت حـذف آخر يفهم من السـياق وهو متعلق اسـم ان فى الجملتين وهو « الجار والمجرور »،والتقدير : ان لنا محلا «فى الدنيا» ومرتحلا عنها الى الاخرة • ولعل الأندلسى فهم كلام سيبويه فى الكتاب فى باب الحروف الخمسة وهى ان ولكن وليت ولعل وكأن » فقد ذكر أن هذه الحـروف يحسن السكوت عليها مع اضمار خبرهـا ، فعبارته بقوله « يحسن » لا ترشد الى جواز الحذف فقط ، وانما ترشـد الى أنه باب من أبواب الحسن »(١) •

وتحدث عن المراد من ضـمير الغيبـة الذى لم يجر له ذكر فى الكلام السابق ويرى أن التعبير به وحذف الظاهر المراد منه من باب الحذف،وأطلق عليه اسم الكناية مثل قوله تعالى : « حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا » أى ظن المرسـل اليهم ولم يجرلهم ذكر ظاهر ، ولكن ذكر الرسل دليـل على حذف المرسـل اليهم والاكتفاء عنهم بالضمير ، لأن الرسول لا يطلق عليه هذا الوصف الا اذا كان مرسلا الى قوم بأعيانهم ، فهما متلازمان » •

وتحدث عن حذف الحروف وبين أن حذفها قبيح أو ممتنـع ، ما لم يتقدم له ذكر ، أو لم يحصل أها عوض ، وبين أنه يجوز حذفها فى مواضع مخصوصة ، بينها وذكر أمثلتها •

---

(١) خصائص التراكيب للدكتور محمد أبو موسى : ٢٢٠ •

وتحدث عن التجنيس فى البـاب الخامس وعرفه بقـوله : هو ائتلاف اللفظ مع اختـلاف المعنى ، وبين اضربه المتعـددة متأثرا بمن سبقه،لاسيما القاضى الجرجانى فى الوساطة(١) وجعل التصحيف بابا مستقلا مع انه داخل فى التجنيس ونوع منه اقتداء بالجرجانى أيضـا حيث يقول بعد أن ذكر التصحيف ومثـل له « وهذا يدخل فى بعض الأقسـام التى ذكرناها فى التجنيس ، لكن ما أمكن فيه التصحيف فله باب على حياله ، وجانب يتميز به عن غيره »(٢) وفكرة التجنيس بدأت عند الخليل بن أحمد كما صرح ابن المعتز فيما نقـله عنه اذ قال : « وقال الخليل : الجنس لكل ضرب من النـاس والطير والعـروض والنحو ومنه ما تكون الكلمة تجانس أخرى فى تأليف حروفها ومعناها ويشتق منها مثل قول الشاعر :

● يوم خلجت على الخليج نفوسهم ● والأصـمعى ألف كتابا فى الأجناس وتحدث عن المطابقة فى الباب السابع ، وتأثر بالخليل وابن المعتز وقدامة وبين أن الاخير خلط فى التسمية فسمى التجنيس مطابقة، وأول من تحدث عنها أيضا هو الخليل والاصمعى ، قال ابن رشـيق « وتحدث الخليل والأصمعى عن الطباق وعليهما اعتمد العلماء »(٣) .

وقد عقد الأندلسى بابا آخر للمقابلة ، وعرفهـا بقوله : هو أن يضع معانى فيوافق بين المتفق منها والمختلف فيقـابل كلا بمثلـه » ولكنه خلط بينها وبين المطابقة حيث نجده فى باب المطابقة يذكر أمثله تنطبق على المقابلة بمقتضى تعريفه لها من ذلك قول الشاعر :

---

(١) الوساطة ص ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) الوساطة : ٤٦ .

(٣) العمدة ٢/٥ .

وباسط كف فيكم بيمينه وقابض شر عنكم بشماليا

فهنا مقـابلة بين ثلاثة معان « باسـط » يقابله « قـابض » ، « كف» يقابله « شر » ، لأن الكف محل للعطاء والخير ، و « بيمينه » يقابله (بشماله) • وكذلك قول الشاعر :

فلا الجود يفنى المال والجد مقبل ولا البخل يبقى المال والجد مدبر

فكل من البخل ويبقى ومدبر فى الشطر الثانى يقابله كلا من الجود ويفنى ومقبل فى الشطر الأول • وقد مثل البلاغيون بهذا البيت شاهدا على مقابلة ثلاثة معان بثلاثة أخرى • وذكر ما عـرف عند المتأخرين باسم طباق السـلب والايجاب وسـماه الطـباق بالاثبـات والنفى كقول البحـترى :

يفيض لى من حيث لا أعلم النوى ويسرى الى الشوق من حيث أعلم

ويوضح المطابقة فى البيت فيقول : لما كان لا أعلم كقولك أجهل عد من المطابقة •

وذكر قول الشـاعر :

مها الوحش الا أن هاتا أو انس قنا الخط الا أن تلك ذوابل

فقال : طابق بهاتا وتلك ، وأحدهما للحاضر والاخر للغائب ، فعبارة الأندلسى تفيد أن المطابقة بين ضميرين أحدهما للمخاطب والآخر للغائب ، والحقيقة أن المطابقة ليست بين ضميرين ، وانما بين اسمى اشـارة أحدهما للقـريب (هاتا) والاخر للبعيد (تلك) وقد تـأثر بالقاضى الجرجانى حيث نقل عبارته من الوساطة(١) •

ومن الألوان البديعية التى ذكرها فى الباب التاسع « التدارك »

---

(١) الوساطة ص ٤٥ •

وعرفه بقوله : هو اثبات ما نفى أو نفى ما قد أثبت ، وبين أنه على ضربين أحدهما أن يكون تداركا لكلام متقدم من غير ابطاله لتخصيص عموم أو استثناء من جملة ونحوهما ولم يمثل له ، والثانى أن يقدم المخبر خبرا على غير تحقيق ، فيقع بعلم أو ظن خلافه فيتداركه بتلافى تفريطه فيبطل الأول ويثبت الثانى ، وهذا انما يقع فى كلام من يجوز عليه الخطأ منه قول زهير :

قف بالديار التى لم يعفها القدم بلى وغيرها الأرواح والديم .

وتحدث عن **الجمع بين النقيضين** ورأى أنه اذا كان فى كلامين متباعدين ومقامين مختلفين فهو جائز ، ولا عيب فيه ، لأن المقام قد يقتضى مدح شىء فى وقت ما وفى موقف معين ، ثم يقلب المدح الى ذم فى مقام آخر يتطلبه .

وتعرض لقضية هامة من قضايا النقد وهى قضية **الصدق والكذب** .

ويرى أن الكذب انما يقبح من الحكيم ، أما الشاعر الذى يحلق فى أفق الخيال ويبالغ فى وصف احداث ، وفى التعبير عن مشاعره تجاه المواقف المتباينة ، فلا يطلب منه أن يكون صادقا دائما ولاشك أن احساسه تجاه موقف ما قد يتغير من وقت لآخر تبعا لتغير الظروف والأحوال ، والحالة النفسية للشاعر ، فاذا عرض معنى من المعانى وأظهر الرضا به والارتياح اليه فى مقام معين ، ثم أظهر السخط وعدم الارتياح اليه فى مقام آخر فلا يقال انه تناقض فى كلامه أو كذب ، لأن الزمن الذى بين المقامين كفيل بتغير نظرته للأمور أو بتعديل فكره تجاهها . وعلى هذا فان الشاعر أو الناثر اذا تحدث عن شىء فى مقامين وكلامين منفصل احدهما عن الآخر ، وكان كلامه الثانى نقيض الأول فلا يكون مذموما بل يرى

الأندلسى أن ذلك يكون أدخل فى البلاغة اذ فيه الدلالة على ابانة قدرته على الكلام ، وتمكنه من زمام فنـــه ، ولذلك فانه يرى أن لا معنى ولا وجه لاعتذار من يعتذر عن امرىء القيس حيث قال :

فلو أن ما أســـعى لأدنى معيشـــة
كفانى ــ ولم أطلب ــ قليل من المال
ولكنما أســـعى لمجد مؤثـــل وقد
يـــدرك المجـــد المؤثـــل أمثـــالى

مع قولـــه :

فتملأ بيتنا أقطا وسمنا وحسبك من غنى شبع ورى

فان ذلك ان كان بينهما مناقضة ومنـــافاة فى انه أدعى فى أحـــد البيتين سموا والتأبى من الرضـــا بأدنى معيشة ، وفى الثـــانى ادعى القناعة والرضا بالقليل فأكثر ما فى ذلك انه كاذب فى أحد القـــولين ويحسن فى القريض ، ونقل عن بعض البلغاء قولهم « أحسن الشعر أكذبه » وهو فى ذلك يتابع قدامة فى نقد الشعر ويرى الدكتور أحمد بدوى : انه لا تناقض بين المعنيين بحيث لا يسمح باجتماعهما ، لأنه يتحدث فى البيتين الأولين عن أغنامه الغزيرة التى تملأ بيتـــه بالجبن والسمن فيعيش فى سعة من العيش تحقق له الغنى فيشـــبع ويروى ، وهو بذلك لا يحدثنا عن حياة حقيرة يرضى بها بل عن حياة راضـــية غنية موسرة تملأ بيته بالخيرات وتقدم له الشبع الرى فضـــلا عن أن الشاعر لم يقل : « وحسبك من الحياة شـــبع ورى » فتكون غايته فى الحياة أن يشبع ويروى(١) .

وتحدث عن النوع الثانى وهو أن يكون التنافى بين المعنيين فى كلام متصل بعضه ببعض ، وفصل القول فيه تفصيلا لم نعهده عنـــد

---

(١) أسس النقد الأدبى ٤١٨ .

النقاد السابقين حيث بين ما أهملوه وفقا لمنهجه الذى ألزم نفسه به. وبين ما لا يسوغ ذكره فى الكلام لكونه محالا ، لأنه أريد حقيقة اثبات فى حالة واحدة من ذلك قول أبى نواس فى الخمر :

كأن بقايا ماعفا من أديمها تفرق شيب فى سواد عذار

فشبه حباب الكأس بالشيب ثم قال :

تردت به ثم انفرى عن أديمها تفرى ليل عن بياض نهار

وتعليق الأندلسى على هذين البيتين لا يخرج معا قاله قدامة فى نقد الشعر .

وتأثر أيضا بقدامة فى تعليقه على قول ابن هرمة فى وصف كلب :

تراه اذا ما أبصر الضيف مقبلا يكلمه من حبه وهو أعجم

حيث اثبت للكلب الكلام ثم نفاه عنه من غير أن يكون فى الكلام دليل أو قرينة على أن الكلام أجرى على طريق الاستعارة ، ولكنه عقب على ما نقله عن قدامة مخالفا له حيث بين صحة قول ابن هرمة فيرى أن استعارة الكلام للبهائم سائغ بدلالة قوله :

لو أننى أوتيت علم الحكل علم سليمان كلام النمل

لما استعار الكلام عقبه بما يضاده ليبين أن استعماله الكلام على طريق الاستعارة لا على الحقيقة كما أن الآخر:

● وعبد للصحابة غير عبد ● لما استعمل لفظة العبد لنفسه لكثرة خدمته لأصحابه عقبه بقوله غير عبد ... الخ .

وتحدث عن التصدر وهو ما عرف باسم رد العجز على الصدر وقد سماه بهذا الاسم ابن المعتز ، وخالفه فى التسمية من جاؤا بعده

فابن رشيق يسميه التصدير ، ولا ضير على الفن من اختلافهم فى التسمية ، وقسمة الأندلسى الى أقسامه الثلاثة التى عهدناها عند السابقين ولم يخرج عن أمثلتهم .

وذكر من ألوان البديع « التبيين » وهو أن يذكر الشاعر شيئا مجملا ثم يفصله بعد ذلك فى بيت آخر أو أكثر .

التقسيم — عرفه بقوله : هو تفصيل جملة مبتدأ بها على وجه لا يخل بجانب منها ، وذكر أمثلته التى أوردها قدامة ولم يزد عليه بل اختصر تعليقه على بعض الأبيات المستشهد بها .

الايغال : عرفه بقوله : هو تجاوز الوصف فى الحد حتى يفضى الى الاحالة أو ما هو كالاحالة ، ونقل عن صاحب الوساطة أن أهل الفن مختلفون فيه فمن مستحسن قابل ومستقبح دافع وسماها قدامة غلوا ولم يفرق بينه وبين المبالغة بينما فرق بينهما أبو هلال .

ومما تجدر الاشارة اليه أن الأندلسى تحدث قبل ذلك عن التبليغ وهو الذى عرف عند المتأخرين من علماء البلاغة باسم الايغال .

وتحدث الأندلسى عن مستقبح الاحالة فى قول الشاعر :

أعدى الزمان سخاؤه فسخا به ولقد يكون به الزمان بخيلا

وبين وجه القبح فيه بيانا مفصلا .

ومنه قول أبى تمام فى المدح :

مازال يهذى بالمكارم والعلى حتى ظننا أنه محمـوم

فجعل الممدوح هاذيا محموما وهما لفظان مستكرهان لا يستعملان فى المدح اذ الهذيان هو التكلم بغير المعقول لمرض أو غيره مما هو غير مراد هنا ، لأن الشاعر يريد أن يقول : انه دائب الحديث عن

المكارم وهى أمور معقولة يتحدث عنها الممدوح بوعى كامل ، وهو فى ذلك لا يشبه المحموم الذى يتكلم بغير وعى ، كما أن اطلاق المحموم على الممدوح يتجافى مع الذوق .

واستحسن الأندلسى قول عبيد بن أيوب :

ما ان يجود بمثله فى مثله الا كريم الخيم أو مجنون

وهو ليس بحسن ، لأن استخدام كلمة المجنون أيضا ليست مستساغة فى معرض المدح(١) .

الالتفات : ذكره الأصمعى باسمه اذ روى أنه قال لبعض من كان يتحدث اليهم : « أتعرف التفاتات جرير .. ؟ قال : لا فما هى قال :

أتنسى اذ تودعنا سليمى بعود بشامة سقى البشام

ألا تراه مقبلا على شعره ثم التفت الى البشام فدعا له . وتأثر به ابن المعتز فأخذ منه الاسم الاصطلاحى ووسع دلالته وأضاف اليه نوعا آخر وهو نوع يتصرف فيه المتكلم عن المخاطبة الى الاخبار(١) .

وعرفه الأندلسى تعريفا يحصره فى هذين النوعين اذ يقول : والالتفات هو الجمع بين الاخبار والخطاب عن شىء ، وذلك يكون خطاب بعد خبر ، وخبر بعد خطاب ، ومثل له ، ولم يرتض اطلاق لفظ الالتفات على ما ورد منه فى القرآن الكريم ، لأنه لا يستعمل

---

(١) أسس النقد الأدبى : ٢١٠ ، ٢١١ .

(٢) انظر كتابنا : من جهود اللغويين والمفسرين فى البحث البلاغى ٤٩ .

فى جانب الله عز وجل ، اذ هو من صفات الحوادث ، وبين انه قد يكون فى جملة واحدة ، وفى جملتين نحو قول الله سبحانه « حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة » .

« وقد سيقت الآية الكريمة لبيان قدرة الله واجراء نعمه على عباده ، ومن هذه النعم الفلك التى تتجلى قدرة الله فيها بتسييرها على الماء مع ما هى عليه من ثقل وضخامة وشقها طريقها بين الأمواج العالية والأعاصير العاتية ، والآية الكريمة تصور الموقف من نقطة معينة هى نقطة البداية وهى اللحظة التى ركب المخاطبون فيها الفلك، وهنا أخذت السفن تتحرك بقدرة الله وأخذ الاسلوب ينمو مع حركتها فلما قويت بقدرة خالقها ، وبعدت تعذر الخطاب ، وحلت محله وسيلة أخرى لمتابعة الحديث هذه الوسيلة تتناسب مع بعد المسافة التى قطعتها السفن ألا وهى ضمير الغيبة الذى لا طريق للاتصال بهم فى هذه الحالة غيره وعن طريقه فقط يمكن التعرف على اخبارهم »(١) وهذا التحليل لبيان سر بلاغة الالتفات فى هذه الآية أنسب للمقام .

الترصيع : عرفه بقوله : هو أن يكون مقاطع الأجزاء متعادلة فى الوزن متزاوجة والقصد فى ذلك الى المقاربة بين الكلام واستواء أجزائه بين الكلام واستواء أجزائه فى النظام ، وقد تحدث عنه قدامة وجعله من نعوت الوزن(٢) ، وذكر له أمثلة كثيرة من شعر الأقدمين ، وبين أن أكثر الشعراء المصيبين من القدماء والمحدثين قد غزوا هذا المغزى ، ورموا هذا المرمى ، ويكون موقعه حسنا ويكسب الكلام رونقا وبهاء اذا جاء قليلا فى القصيدة بأن يأتى عفو الخاطر غير متكلف ، وقد تأثر الأندلسى به حيث نقل عنه بعض الأحاديث

---

(١) لب البلاغة للدكتور بسيونى عرفة ص ١٨٢ .
(٢) نقد الشعر ص ٨٠ .

التى عدل فيها عن القياس لبعض الكلمات فى الجمع والاشتقاق ايثارا للترصيع من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام « أعيذه من الهامة والسامة ومن كل عين لامة » وأراد ملمة وقوله عليه الصلاة والسلام « خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة » والقياس مؤمرة .

والترصيع على ضربين ضرب يكون فيه تزاوج اللفظ المسجع مثل:

آبى الهضيمة حمال العظيمة متلاف الكريمة لاسقط ولاوان

والثانى : أن يكون اللفظان غير مسجعين نحو قول الشاعر :

● ألص الضروس حتى الضلوع ●

الترصيع : عرفه بقوله هو جعل العروض مقفى تقفيه الضرب وهو مما استحسن فى الشعر حتى ان أكثر الشعراء صرعوا الأبيات الأول من قصائدهم اذ أن الوزن أعظم أركان الشعر ، فاذا خالف العروض الضرب فانه يجوز أن يجعل الضرب كالعروض فى الوزن اذا كان البيت مصرعا مثل قول الشاعر :

ألا أنعم صباحا أيها الطلل البالى وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

فأتى العروض بمفاعيلن لموافقة الضرب ولذلك خطىء المتنبى فى قوله :

تفكره علم ومنطقه حكم وباطنه دين وظاهره ظرف

لأنه خرج فيه عن الوزن ، حيث لم يجىء عن العرب مفاعيلن فى عروض الطويل غير مصرع(١) وقد تحدث عنه قدامة(٢) وجعله

---

(١) أسس النقد الأدبى ٣٣٢ .

(٢) انظر : نقد الشعر : ص ٨٦ .

من نعوت القوافى وبين أن كثيرا من الشعراء قد سلكوا هذا المسلك، وذكر أمثلة كثيرة لهم .

الاستطراد : هو الأخذ فى معنى يتوصل به الى معنى آخر متصل به من ذلك التخلص من النسيب الى المدح بلطف وتحيل،ومع رعاية الملاءمة بينهما ، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول الا وقد وقع فى الثانى لشدة الممازجة والالتئام حتى كأنهما أفرغا فى قالب واحد(١) مثاله قول البحترى :

شقائق يحملن الندى كأنه
دفوع التصابى فى خدود الخرائد
كأن يد الفتح بن خاقان أقبلت
تليها بتلك البارقات الرواعد

وبين أن الشعراء الأوائل كانوا يصفون الابل بأنها تحملت المشاق الى أن وصلت الى الممدوح ثم يقولون « دع ذا » ، و « عد عن ذا » ولكن اللغويين والنقاد استقبحوا أن يخلص الشاعر من معنى الى آخر بهذه الألفاظ فنجد ثعلبا فى قواعد الشعر يتحدث عن الاستطراد ويسميه « حسن الخروج » فيقول : ومنه الخروج عن بكاء الطلل ووصف الابل وتحمل الأظعان وفراق الجيران بغير « دع ذا » و «عد عن ذا » ، فمن الخروج من النسيب الى الهجاء قول حسان :

ان كنت كاذبة التى حدثتنى
فنجوت منجى الحارث بن هشام
تركّ الأحبة أن يقاتل دونهم
ونجا برأس طمرة ولجام

---

(١) العمدة ١/١٥٦ .

خاطب حسان فرسه وخـرج منه الى هجاء الحارث بن هشـام فعرض به فى فراره يوم بدر •

وتحدث الأندلسى عن حسن مطالع الكلام ومقاطعه وما أستقبح منه وعدوا من المطالع الجيدة قول النابغة :

كلينى لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطىء الكواكب

ومن المطالع الرديئة ما روى أن أبا مقاتل الضرير افتتح قصـيدة يمدح بها الداعى فقال :

لا تقل بشرى ولكن بشريان غرة الداعى ويوم المهرجان

يقال أنه لمـا أنشده تطير منه فقال : أعمى يبتـدىء بهذا ايوان المهرجان ، ومما تطير منه وعيب لهذا أيضا قول أبى نواس فى قصيدة يهنيء بها بعض بنى برمك :

أربع البلى ان الخشوع لباد عليك وانى لم أخنك ودادى

ويقال انه تطير منه الفضل بن الربيع لما أنشده ، فلما بلغ قوله :

سلام على الدنيـا اذا ما فقدتم
بنى برمك من رائحـين وغـاد

حقق التفـاؤل •

ومما استقبح للتطير أيضا بذكر الداء والموت ما ذكره المتنبى فى مطلع قصيدة يمدح فيها كافور الاخشيدى :

● كفى بك داء أن ترى الموت شافيا ●

ومما عيب فى شعر المدح لطغيان قريحة الشاعر على عقله ، لكونه يخاطب الملوك بما يخاطب به السوقة قول كثير :

وان أمير المؤمنين برفقه غزا كامنات الود منى فنالها

فالشاعر جعل أمير المؤمنين يجهد نفسه ليصل الى وده وهو لأجل

هذه الغاية أخذ يعامله بالرفـــق حتى استطاع أن ينال كامن وده »(١) وذلك لا يليق ولا يتفق مع مقام مخاطبة الملوك .

« **النظم** » : عرفه الأندلسي بقوله : هو تأليف الكلام على وجه دون وجه ، وبين ما يجوز فيه التقديم والتأخير وما لا يجوز ، وذكر بعض مواضع الجواز منها تقديم المفعول على الفاعل حيث يكون أهم والحاجة اليه أشد مثل قوله تعالى « واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات » ومعلوم لدى علماء النحو أن تقديم المفعول فى هذه الآية على الفاعل سببه هو أن الفاعل اتصل بضمير المفعول فلو أخر عن الفاعل لعـاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة وذلك لا يجوز فلذلك قدم المفعول حتى يعود الضمير على متقـدم فى اللفظ وان كان متأخرا فى الرتبـة فذلك يجـوز .

وذكر أمثلة كثيرة للتقديم غير الجائز وعده قبيحا ذكر منها قول النـابغة :

يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم من الضاريات بالدماء الدوارب

كان حق النظم المستقيم أن يقول من الضاريات الدوارب بالدماء، ولكنه قدم « بالدماء » وفصل بين المتلازمين وهما الصفة والموصوف مما أدى الى وقوع اللبس ، وهو ايهام أن قوله « بالدماء » صـفة للضـاريات.

وذكر من الفصل المستحسن ما يسمى بالاعتراض ، وعرفه ومثـل له ، وبين فائدة وقوعه فى الكلام من ذلك قول النابغة الجعدى :

ألا زعمت بنو ســـعد بأنى ــ ألا كذبوا ــ كبير السن فانى

فقوله « ألا كذبوا » اعتراض بين اسم ان وخبرها ، وفـائدته

---

(١) أسس النقد الأدبى : ٤٤٩ .

أن الشاعر بهذه الجملة المعترضة يبادر الى تكذيب زعمهم قبل أن يتم ذكر هذا الزعم •

وتحدث الأندلسى عن معرفة معنى الوزن وعرفه بقوله : هو التعديل بين الكلامين ، وبين انه على ضربين : مساواة من طريق عدد الحروف والحركة والسكون ، ومساواة من طريق الخفة ، والثقل على اللسان وقد أفاض فى بيان النوع الثانى ، وأكثر من ذكر الأمثلة فى بيان ما يثقل على اللسان بسبب التنافر فى التأليف لتقارب مخارج حروف بعض الكلمات ، وعد من ذلك قول أبى تمام :

كريم متى أمدحه أمدحه والورى معى ومتى مالمته لمته وحدى

فالثقل ناشىء من تكرير « أمدحه » مع كون الحاء والهاء متقاربى المخرجين ، ويضاف الى ذلك تكرار كلمة « لمته » وليس التنافر ناشئا من اجتماع الحاء والهاء ، لأنه ثقل محتمل ، فقد جاء فى قوله تعالى : « ومن الليل فسبحه » وانما نشأ من اجتماع الكلمتين(١) •

وبين الأندلسى أن الشاعر يجب عليه أن يختار الوزن المناسب لغرضه ولنفسيته ، وأن كثرة الزحاف واضطراب الوزن تهجن الشعر وتخرجه عن حد القبول •

وتحدث عن القوافى فقال : وأحسنها ما ينساق اليه المعنى حتى لو سكت عنه تداركه المخاطب بفهمه ، يريد من ذلك أن تكون القافية متمكنة فى مكانها من البيت بحيث تكون مرتبطة بما قبلها ارتباطا وثيقا ولذا يقول صاحب الحماسة : « ان القافية المتمكنة فى البيت كالشىء الموعود به المنتظر يتشوقها المعنى ويتطلع اليها(٢) ، وفى أثناء حديثه

---

(١) النظم البلاغى بين النظرية والتطبيق للأستاذ الدكتور حسن اسماعيل : ص ١٠٠ •

(٢) شرح ديوان الحماسة للموزوقى ص ١١ •

عن الوزن والقافية تعرض لقضية اللفظ والمعنى فى ايجـاز ، فبين أن الألفاظ يجب أن تكون ملائمة للمعانى فأجود الشعر ما كانت ألفـاظه متكافئة لمعانيه غير متجافية ، ومبانية ملائمة لمعانيه كما قيل : تزيـن معانيه ألفاظه ، وألفاظه زائنات المعانى •

فالأندلسى لا يفصل بين اللفظ والمعنى فى المزية وانما هما كطرفى المقص لا يستغنى أحدهما عن الآخر •

وتحدث عن التنافر بـين الألفاظ ، وبين شطرى البيت ، وبـين البيت والذى يليه ، وأورد أمثلة لذلك فمن الأول قول الشاعر :

وقبر حـرب بمكان قفـر وليس قرب قبر حرب قبر

فكلمات قبر ، وحرب وقرب كلمات فصـيحة ، ولكن اجتماعها فى بيت واحد وتكرارها مع تكرار حـرفى الباء والراء أدى الى صـعوبة النطق بها •

ومن الثانى وهو التنافر بين شطرى البيت قول طرفة :

ولست بحلال التلاع مخافة ولكن متى يسترفد القوم أرفد

فالمصراع الثانى ليس بملائم للأول •

وتحدث الأندلسى فى البـاب العشرين عن معرفـة نقد الشـعر والاختلاف فيه ، ونقل فى ذلك كلاما عن صاحب الوساطة حاصله أن المختار فى الشعر هو ما يجمع السهولة ، والسلاسة واللطافة ويعرى من اللحن دون اخـلال بالنظـم • وقد اختلف النقاد فيه وتعـددت اتجاهاتهم،ومنهم من يميل الى ما انغلق معناه وصعب استنباطه كشعر ابن أحمر وابن مقبل ، ومنهم من يميل الى ما حشى تجنيسا وترصيعا ومطابقة ثم لا يعبأ باضطراب النظم وسوء التأليف •

وينتهى المؤلف من حديثه فى نقد الشعر بتقرير أمر هام يكون هو الفيصل فى كل ما قرره من قواعد وهو أن مدار الحكم فى النهاية على الذوق ، وأن الطبائع أو الأذواق تتفاوت فى اختيار الجميل أو الحسن والحكم عليه ، وليس كل النقاد ممن يفضلون الشعر الذى يتم له رونق اللفظ ــ انما منهم من يفعل ذلك ، ومنهم من يحلو لديه الشعر لخاصية فيه غير بادية فيه ، انما يكشفها الطبع ويحس بحلاوتها السمع دون أن يتمكن من بيان وجه الاستحسان(١) .

وفى ختام الكتاب فى الباب الحادى والعشرين يتحدث عن أنواع السرقات الشعرية وهى : الانتحال ــ الاغارة ــ الالمام ــ الافتنان فى المعنى الواحد والنقل ــ والقلب ــ التبديل الاختصار ــ البسط ، وتأثر فى هذا الباب بالجرجانى فى الوساطة وبابن رشيق فى العمدة وبابن طباطبا فى عيار الشعر ... وغير ذلك .

ويمكننا القول بأن الأندلسى قد التزم بمنهجه الذى عرضه فى مقدمة كتابه من انه تأثر بمن تقدمه مفصلا ما أجملوه ، ومبينا ما أهملوه وموجزا ما أطنبوا فيه ، فنراه يفصل القول حينا ويوجزه حينا آخر ، ويكثر من تعداد الأقسام ، وفى كل ذلك نرى شخصية بارزة تنم عن جهد كبير ، وسعة اطلاع فى مؤلفات السابقين ، ونلمح بين حين وآخر مدى اهتمامه بدلالات الكلمات والحروف وبعض التراكيب اللغوية المتضمنة بعض ألوان البديع .

« والحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله » .

---

(١) تاريخ النقد العربى من القرن الخامس الى العاشر الهجرى للدكتور محمد زغلول سلام ص ١٨٧ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المِعيارُ
في نقدِ الأشعارِ

لأبي عبد الله جمال الدين محمد بن أحمد الأندلسي

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله معطى الانسان فضيلة اللسان تقوية لاعجاز القرآن ، وصلى الله على نبيه المختار ، وعلى آله الأخيار •

سألتم ــ آدام الله الامتاع بكم ــ أن أملى ما يجعل أمارة فى نقد الأشعار ، وفــارقا بين النفاية منها والمختار ، فالمتعاطى لقــرض الشعر ونقده وان حصل جل أدواته من اللغة العربية والأخبار والأمثال وغير ذلك ،ويكون ذا طبع مائل الى عيون الأشعار ، فلا بد له من آلات النقد الى ما يرشده ويعضده ، ليكون مجيدا فيما ينسخه وينقــده • فللنظم آلات متى ما تجمعت لمن رام قول الشعر كان مجيدا ، وقال بعضــهم(١) :

وأرى القــوافى لا تصــير مطيعة
الا الى المــثرين من أدواتهــا
والطبــــع ليس بمقنــــع الا اذا
حصلت اضــــافته الى آلاتهــا

وروى أن ســقراط قال بيتين فأجــاد فيهما فأثنى عليــه بعض أصحابه وقال : ما أجود ما قلتهما • قال : ان من حفــر بئرا بقرب فناه فحقيق أن يحسبه •

وأعلم أن الأدباء فى نسج الشعر ونقده على أربعة أضرب :
١ ــ منهممن لا يقول الشعر ولا يعرف نقايته ونفايته فيكون فى روايته كما قال الشاعر :

زوامل للأشــعار لا علم عندهــا
بجيدهــــا الا كعــلم الأباعــــر

---

(١) البيتان من الكامل ولم أقف لهما على نسبة •

لعمـرك ما يدرى البعير اذا غـدا
بأوسـاقه أو راح ما فى الغرائر(٢)

٢ ــ ومنهم من يحـوكه ولا يعرفه فينسج خزا بواف ومطرفـا بآلاف فيجمع بين الدرة والبعرة فمتى أسـاء ذم ، ومتى أحسن لم يحمد فانه كما قال الشاعر :

يصيب وما يدرى ويخطىء وما درى وكيف يكون الشعر ــ الا كذلكا

فهذان الصنفان مذمومان .

٣ ــ ومنهم من يعرفه ولا يقرضه كما قال ابن المقفع لرجل قال : لم لا تقول الشـعر ؟ فقال : أنا كالمسـن يسن الحديد ولا يقطع(٣) ،

---

(٢) البيتان لمروان بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة يهجو قوما من رواة الشعر ، بأنهم لا يدرون شيئا من نقده .

والزوامل : جمع زاملة وهى ما يحمـل عليهـا من الابل وغيرها ، والأباعر جمـع أبعرة التى هى جمع بعير ، والوسـق : حمل البعير جمعه أوسـاق والغرائر جمع غرارة وهو الجوالق ، وقد ذكر عبد القاهر هذين البيتـين فى أسرار البلاغة ص ٢٢٧ مستشـهدا بهما على حسـن مواقع التشبيه التمثيلى وأثره فى ايضاح المعنى المراد اذ يقول : تعهد الفرق بين أن تقول : فلان يكد نفسه فى قراءة الكتب ولا يفهم منها شيئا وتسكت وبين أن تنشد نحو قول الشاعر وذكر البيتين : وبيان التشبيه التمثيلى: شـبه الرواة فى تعبهم فى حفظ الأشعار مع جهلها بالزوامل التى تحمل الأوساق وتجهل ما فيه ، ووجه الشبه التعب فى اكتساب الشىء مع جهله . فى عيون الأخبار لابن قتيبة ٢/١٣٠ .

وهما فى الجمان فى تشبيهات القرآن ص ٢١٣ .

(٣) يقول ابن رشيق فى العمدة ص ٨٧ : « وقد يميز الشعر من لا يقوله كالبزاز يميز من الثياب ما لم ينسـجه ، والصـيرفى يخبر من الدنانير ما لم يسبكه ولا ضربه حتى أنه ليعرف مقـدار ما فيه من الغش وغيره فينقص قيمته .

وهذا محمود ، وقال بعض الأدباء(٤) فى الاعتذار لذلك :

وقد يقرض الشعر البكىء لسانه وتعيى القوافى المرء وهو خطيب

وقد أجاد من قال :

يقرض الشعر من لم يكن علمك فى أبحره بحرا

فلا يزال المرء فى فسحة من عقله ما لم يقل شعرا(٥) .

٤ — ومنهم من يعرفه ويقرضه فهذا هو الغاية والنهاية . فكم من أديب أريب فتن بشعره فصار ضحكة لمن دونه فى العلم ، وسخرة لمن يقصر عنه فى الفهم كما قال أبو تمام :

لا كمن هو بابنه وبشعره مفتون(٦) ...

---

(٤) هو المفضل الضبى قيل له لم لا تقول الشعر وأنت أعلم الناس به قال علمى به هو الذى يمنعنى من قوله ، وأنشد هذا البيت فى الاعتذار لذلك .

العمدة لابن رشيق ص ٨٧ وفيه : «لبيب» مكان «خطيب» ، والبكىء هو قليل الكلام وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « انا معشر الأنبياء بكاء أى قليلو الكلام . البيان والتبيين ١/١١٤ ، ٢٠٩ .

(٥) وقد قيل : لا يزال المرء مستورا وفى مندوحة ما لم يصنع شعرا أو يؤلف كتابا ، لأن شعره ترجمان علمه وتأليفه عنوان عقله وقال الجاحظ : من صنع شعرا أو وضع كتابا قد استهدف فان أحسن فقد استعطف وان أساء فقد استقذف . قال حسان وما أدراك ما هو :

وان أشعر بيت أنت قائله بيت يقال اذا أنشدته صدقا

وانما الشعر لب المرء يعرضه على المجالس ان كيسا وان حمقا

(٦) هو من الكامل لأبى تمام ، وصدره :

ويسىء بالاحسان ظنا لاكمن عيون الأخبار لابن قتيبة ٢/٦٨ .

وروى أن أبا عبيدة قال شعرا فعرضه على خلف الأحمر فقال له خلف : اخبئه كما تخبأ الهرة فراها .

فقصر أبو عبيدة عن الاهتداء الى عيوبه فى شعره مع غزارة نحزه .

وقد أنهجت فيما أمليت طرق فنون البديع من النثر والنظم سالكا فيه طريق من تقدم ، وموضحا من كلامهم ما أبهم ، ومفصلا ما أجمل ومبينا ما أهمل ، غير خارج عن طريق الاختصار وبالله التوفيق والعون .

★ ★ ★

فى ذكر بيان معرفة ترجمة الأبواب وفصول ما ينطوى عليه الكتاب .

الباب الأول : فى تقاسيم الكلام .
الباب الثانى : فى الحقيقة والمجاز .
الباب الثالث : فى البلاغة ـ ولها أربعة فصول :

التلويح ـ والتشبيهات ـ والاستعارات ـ والبسط فمن الأستعارة : الارداف ، والتقديم ، واطلاق اللفظ على ما يجاوره ، والكنايات ، والمزاوجة ، واستعمال اللفظ على التهكم ، والفحوى فى التمثيل ، والتضمين ، والمساواة .

وفى ديوانه ص ١٩٦ ط دار الفكر للجميع من قصيدة يمدح فيها الواثق بالله .

وفى زهر الآداب للحصرى ٨/١ ، وفيه لا كمن يأتيك وهو بشعره مفتون .

ومن باب البسط التكميل ، والتبليغ ، والتذييل ، والاستعانة والتأكيد ، والتكرير •

الباب الرابع : فى الحذف •
الباب الخامس : فى التجنيس وضروبه •
الباب السادس : فى التصحيف •
الباب السابع : فى المطابقة •
الباب الثامن : فى المقابلة •
الباب التاسع : فى التدارك •
الباب العاشر : فى الجمع بين النقيضين •
الباب الحادى عشر : فى التبيين •
الباب الثانى عشر : فى التقسيم •
الباب الثالث عشر : فى الايغال •
الباب الرابع عشر : فى الالتفات •
الباب الخامس عشر : فى الترصيع •
الباب السادس عشر : فى التصريع •
الباب السابع عشر : فى الاستطراد •
الباب الثامن عشر : فى النظم •
الباب التاسع عشر : فى الوزن •
الباب العشرون : فى نقد الشعر والاختلاف فيه •
الباب الحادى والعشرون : فى أنواع السرقات •

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الباب الأول

الكلام ضربان : مستعمل ومهمل ، فالمهمل لا حاجة الى ذكره(١)• والمستعمل على ضربين : ضرب يفيد ابانة عين من عين ، ويقوم مقام الاشارة وذاكم الأعلام ، وضرب وضع ليفيد عن طريق الاشتراك ، وذاكم قسمان : قسم يقع على المختلفات والأضداد ، كقوله فى الأسماء : جوهر ولون ، وفى الأفعال : فعل وصنع ، وقسم يتناول مخصوصا كفرس وحمار فى اسماء ، وخرج وضرب فى الأفعال(٢) • والألفاظ المفيدة على أضرب منها ما وضع لمعنى مختص به ، ومنها ما وضع لمعنيين مختلفين ، ومنها ما وضع لضدين ، فالأول : لا خلاف فيه ، والثانى والثالث لا خلاف أيضا فى انه يجوز فى لغتين،واختلفوا فى جوازه اذا كان فى لغة واحدة ، ومن رأى جواز ذلك تطلب لكل لفظ من ذلك وجها ثم اختلفوا : هل يصح أن يراد باللفظ الواحد معنيان مختلفان معا • وجوزه بعضهم وهو الصحيح وعلى ذلك قول الشاعر :

---

(١) ذكر ابن فارس أن المهمل على ضربين :

ضرب لا يجوز ائتلاف حروفه فى كلام العرب البتة ، وذلك كجيم تؤلف مع كاف أو كاف تقدم على جيم ، وكغين مع غين أو حاء مع هاء ، وضرب يجوز تآلف حروفه ولكن العرب لم تقله مثل : عضخ ، فهذا يجوز تآلف حروفه وليس فيها تنافر لكن العرب لم تقل : عضخ •

(٢) انظر : سر الفصاحة لابن سنان الخفاجى ص ٤٢ •

وماء آجن الجمات قفر تعقم في جوانبه السباع(٣)

والماء قد يطلق على مكانه ، وقد أريد هو ومكانه في البيت ، لأن الأجن من صفة الماء ، وقفر من صفة المكان ، وقد وصف بالوصفين وليس ذلك موضع الاستقصاء فيه .

---

(٣) البيت من الوافر لربيعة بن مقروم الضبي ، في كتاب الاختيارين صنعة الأخفش الأصغر : مؤسسة الرسالة (بيروت) ط أولى سنة ١٤٠٤هـ

الآجن : الماء المتغير الطعم واللون . وتعقم : أي تحتفر ، ويقال : تردد . في اللسان مادة (عقم) .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الباب الثانى

فى الحقيقة والمجاز

الكلام ضربان حقيقة ومجاز ، فالحقيقة : اللفظ المستعمل فيما وضع له فى أصل اللغة ، والمجاز : اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له فى أصل اللغة ، والمجاز على ضربين : منه ما صار فى العرف والشرع جاريا مجرى الحقائق حتى ان صرفه اليه عند الاطلاق أولى من حمله على الحقيقة ، وذلك نحو دابة وماشية ، لأنهما وضعتا لكل ما يدب ويمشى ، ثم صارتا مختصين ببهيمتين معينتين ، ونحو الصوم والصلاة ، فقد صارا بالشرع اسمين لأفعال مخصوصة ، ومنه ما لا يسوغ حمله على المجاز الا بقرينة تقتضى حمله عليه كقوله : حمار للبليد .

وقيل : المجاز من حقه ألا ينتظم لفظه معناه الا بزيادة أو نقصان أو نقل،ومثل الفقهاء للنقصان بقول الله تعالى : « واسأل القرية »(١) والزيادة بقوله سبحانه : « ليس كمثله شىء وهو السميع البصير »(٢) أى ليس مثله ، والنقل بقوله تعالى : « وأضلهم السامرى »(٣) وهذا عند أهل اللغة حقيقة ، لأن المضل ناصب العلم على غير الطريق ، والسامرى فعل ما وقع الضلال عنده فكان فى الحقيقة مضلا(٤) ومثال النقل انما هو باب الاستعارات كلها .

---

(١) سورة يوسف : ٨٢ .

(٢) سورة الشورى : ١١ .

(٣) سورة طه ٨٥ .

(٤) وهو أشد ضلالا لأنه ضال مضل ، وهو منسوب الى قبيلة من بنى اسرائيل يقال لها السامرة . الكشاف ٢/٥٤٩ .

ومن الناس من أبى المجاز بالزيادة وقال : لا يصح ادعاء زيادة غير مفيدة فى كلام الحكيم ، لأن ذلك يؤدى الى أن يكون عابثا فى ذلك ، فاذا جاز عليه العبث فى فعل واحد جاز عليه فى جميع أفعاله ، وذلك مؤد الى فساد عظيم ، ثم منتى ينتهى الى الكلمات التى حكم بزيادتها تطلب لكل منها تأويلا يعدل به الى الطريقة .

والذين يميلون لهذا المذهب قالوا فى قوله تعالى : « ليس كمثله شيء » ان الجمع بين الكاف والمثل على طريق تأكيد نفى المشابهة، وذلك انهم اذا أكدوا اثبات شيء أو نفيه ربما كرروا اللفظ ، وربما جمعوا فيه بين لفظتين مقتضيتين لمعنى واحد وذلك معروف منهم،فلما أراد الله تعالى المبالغة فى نفى المشابهة جمع بين أداتى تشبيه .

والعدول عن الحقيقة الى المجاز يقتضى أن تتعلق به فائدة والا فلا معنى لاستعماله حيث يمكن استعمال الحقيقة ، وقوله تعالى : « وأسأل القرية » انما قصد بذلك أحد الوجهين : فالوجه الأول : انه لما أريد تعميم السؤال عدل عن اسم المسئولين الى اسم أمكنتهم قصدا الى تعميمهم بالسؤال والتعرف بجهتهم عن آخرهم حتى لا يبقى منها مكان الا ومأمور بتتبعه ، والتعرف من ساكنيه ، وعلى ذلك العدول الى اسم الزمان فى نحو ليله قائم ونهاره صائم تنبيها الى انه ما من جزء من أوقات ليله الا وقد شغله بصلاته ، وليس ذلك فى قوله : هو قائم ليله . والوجه الثانى : أن استعمال السؤال يكون على جهة الاستعارة فى الاعتبار ، فكأنه قال : اعتبر حال القرية حتى تعرفها معرفتك بسؤال من تسأله ، وذلك كما قال بعض الحكماء(٥) سل الأرض فقل لها من غرس أشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا

---

(٥) هو الرقاشى كما في عيون الأخبار ١٨٢/٢ .

أجابتك اعتبارا »(٦) ، واستعمال السؤال فى ذلك كاستعمال القول فى نحو : امتلأ الحوض فقال قطنى(٧) .

---

(٦) وانظر نقد النثر ص ١٠ فى « البيان بالحال » والصناعتين ص ٢٤ .

(٧) هو رجز لم يعلم قائله ، وبعده : مهلا رويدا قد ملأت بطنى فى الخصائص لابن جنى ١/٢٣ واستعمال القول عنده من باب الاتساع فى القول،وحمله العينى على دلالة الحال ١/٣٦١ وفي الكامل للمبرد٤/٢٤٦

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الباب الثالث

فى بيان أجناس البلاغة

أجناس البلاغة على ثلاثة أضرب : الايجاز ، والمساواة ، والبسط، فلا يستعمل موضع فى غيره • قال بعض البلغاء اذا كان الايجاز كافيا كان التطويل عيبا ، واذا كان التطويل واجبا كان الايجاز عجزا •

وأنشد فى ذلك :

يرمون بالخطب الطوال وتارة وحى الملاحظ خيفة الرقباء(١)

وسئل الرومى عن البلاغة فقال : حسن الاقتصار عند البداهة والغزارة يوم الاطالة(٢) ، وسئل أعرابى عن ذلك فقال : الايجاز من غير عجز ، والاطناب فى غير خطل(٣) •

---

(١) البيت من الكامل لأبى داود بن جرير ، فى خطباء اياد انظر : تنزيل الآيات على الشواهد ص ٣١٥ وفيه : « يوحون » بدل « يرمون » و «اللواحظ» بدل « الملاحظ » قيل لأبى عمرو بن العلاء : لم كانت العرب تطنب ؟ فقال ليسمع منها ، فقيل : فلم توجز ؟ قال : ليحفظ عنها ، وفى هذا المعنى يقول الخليل يطول الكلام عندهم ويكثر ليفهم ويوجز ويختصر ليحفظ • انظر : نقد النثر ص ٩٦ ، والصناعتين ص : ٧٣ ، والبرهان فى علوم القرآن ٢/٨٣ وزهر الآداب للحصرى ١/١١٤ •

(٢) فى الصناعتين ص ٥٠ والاقتضاب : أخذ القليل من الكثير وأصله من قولهم : اقتضبت الغصن اذا قطعته من شجرته ، وفيه معنى السرعة أيضا •

(٣) فى زهر الآداب للحصرى ١/١٢٧ •

فالايجاز على ضربين : ايجاز لفظ وايجاز معنى فايجاز اللفظ : زيادة المعنى المستوفى بأقل العبارتين نحو التصغير اذا قلت : دريهم، تريد فائدة : درهم صغير مع وجازه لفظه ، ونحو التثنية والجمع •

وايجاز المعنى : ايراد المعنى مجملا كقوله تعالى : « له ما فى وما فى الأرض »(٤) ففى لفظ « ما فى السموات وما فى الأرض » جملته الأنواع المختلفة والمتفقة التى يكثر تعدادها مفصلا •

وألفاظ الايجاز على ضربين : ضرب وضع فى أصل اللغة ليستغنى به عن الألفاظ الكثيرة كالأسماء التى يستفهم ويجازى بها ، وككثير من المبهمات وأسماء الأجناس •

وضرب يخترع صيغتها البلغاء بعد استقرار اللغة ، وهو الداخل فى باب الصنعة ، وقد يطول الكلام للبيان وهو مع ذلك فى غاية الاختصار ، وذلك اذا كان ما يقصده المخبر لا يمكن ايراده بأقل من تلك العبارة •

ومن الايجاز قوله تعالى : « ولكم فى القصاص حياة »(٥) ، وهو أوجز وأحسن من قول العرب : « القتل أنفى للقتل » من أربعة أوجه وان كان قولهم وجيزا حسنا اذ ان قولهم متضمن لتخصيص غير منطوق به ، اذ كان القتل انما يكون أنفى للقتل اذا كان على وجه مخصوص • والثانى : أن فى قولهم تكرارا ، والثالث انه أطول لفظا ، فحروفه أكثر من الآية • والرابع أن جنس لفظه قاصر عن الآية ، وذلك مدرك ، ومن هذا الباب قول الله تعالى : « ولا يحيق

---

(٤) سورة النساء : ١٧١ وطه (٦) والحج : ٦٤ ، والشورى : ٤ •
(٥) البقرة الآية : ١٧٩ •

المكر السيء الا بأهله »(٦) وقول لبيد(٧) :

تمنى ابنتاى أن يعيش أبوهما وهل أنا الا من ربيعة أو مضر

ومن الايجاز : التلويح وهو الاشارة الى المعنى الكثير بلفظ قليل ، وهو يقارن ما تقدم غير أن أهل اللغة والصنعة أفردوه ، ووصف ذلك أن تكون كما قال بعضهم ، وسئل عن البلاغة فقال : هى لمحة دالة(٨) مثل قول امرىء القيس :

على هيكل يعطيك قبل سؤاله أفانين جرى غير كز ولا وان(٩)

---

(٦) فاطر ٤٣ .

(٧) هو من الطويل للبيد بن ربيعة العامرى الصحابى وكان له بنتان : أسماء ويسرة ، فلما حضرته الوفاة أنشد هذا البيت ضمن مجموعة من الأبيات . فى شرح شواهد المغنى للسيوطى ص ٩٠٢ ، والخزانة ٢/٢١٩ ، ٤/٤٥٤ ، وشرح القصائد العشر : ٥١٣ وفيه : تخاف ابنتاى، والكشاف فى تنزيل الآيات على الشواهد ص ٤٠٦ وفيه : يسر ابنتاى .

(٨) انظر الكامل للمبرد ١/٢٧ ، وهو قول عباس بن صحار العبدى ، والعمدة ١/٢١٣ وزهر الآداب ٢/٣٣٨ .

(٩) البيت من الطويل لامرىء القيس فى ديوانه ص ٩١ ط دار المعارف ونقد الشعر لقدامة ص ١٥٥ وجعله من الاشارة وهى أن يكون اللفظ القليل مشتملا على معان كثيرة بايماءة اليها أو لمحة تدل عليها ، وسر الفصاحة ٢١٣ الكز : الضنين ، والوانى : الفاتر المبطىء ، ومعنى البيت أن الغيث هبط على فرس ضخم كهيكل النصارى يعصيك ماعنده من الجرى قبل أن تكلفه بذلك وتسأله اياه ، والصناعتين ص ٨٩ ، وفيه « على سابح » بدل « على هيكل » يقول أبو هلال : «وما سمعنا أجود ولا أبلغ من قوله : « أفانين جرى » لأنه مشار به الى معان لو عدت لكثرت ، وضم الى ذلك جميع أوصاف الجودة فى قوله : يعطيك قبل سؤاله .

فقوله : أفانين ينطوى على ضروب من العدو . وقوله :

بعزهم عززت وان يذلوا فذلهم أنالك ما أنالا(١٠)

وقـــول زهـــير :

فانى لو لقيتك واستلمنا لكان لكل منكرة كفاء(١١)

ومن الايجاز التشبيه : وهو جعـــل أحد الشيئين سادا مســـد الآخر على بعض الوجوه ، وذلك على ضربين :

تشبيه تحقيق ، وتشـــبيه تقدير ، فتشـــبيه التحقيق لمتفقين فى نفسيهما كالجوهرين والســـوادين ، وليس ذلك بالصـــناعى الذى نحن فيه ، وتشبيه التقدير يتضـــمن ثلاثة أشياء مشبها ومشـــبها به ومعنى يجمعهما ، ويجب أن يشبه الأغمض بالأوضح ، والأبعد بالاقـــرب ، ولذلك يكثر تشبيه ما لا يقع عليه الحاســـة بما تقع عليه الحاســـة . والتشبيه فى ادخال أداة التشبيه عليه على ضربين :

---

(١٠) البيت من الوافر لامرىء القيس فى ديوانه ص ٣١١ ، ونقد الشعر ص ١٥٥ وقبله :

فان تهلك شنوءة أو تبدل فسيرى ان فى غســـان خالا

فقوله : تهلك أو تبدل ، وقوله : أنا لك ما أنالا يشتمل على معان كثيرة : ومعنى البيت : أنه عز بنسبته الى هؤلاء الملوك من بنى غسان ، وكانوا ملوك الشام لأنه من سلالتهم . انظر : الصناعتين ص ٣٨٤ .

(١١) البيت من الوافر فى ديوانه ص ١٤ وفيه « واجتمعنا » بدل و « استلمنا » و « مندية » بدل « منكرة » ونقد الشعر ص ١٥٦ وفيه : واتجهنا بدل واستلمنا ، والعمدة لابن رشيق ص ٢١٢ ، وسر الفصـــاحة ٢١٢ والمعنى أنى لو واجهتـــك لكان عندى مكافأة لك على كل أمر يبدو منك أنكره فأورد المعنى فى لفظ قليل ، وانظر معـــانى القرآن للأخفش الأوسط ص ١٣٢ .

ضرب يذكر فيه أداة التشبيه وهى كأن والكاف ومثل وشبه وما فى معناهما • وقد تذكر أفعال تنبىء عن معنى التشبيه نحو كاد ، ورأى ، وعلم ، وتيقن نحو رأيت زيدا أسدا فى الشجاعة ، هذا اذا قربت التشبيه ، فاذا أبعدته أدنى بعد قلت : تخال وتحسب ، وعلى ذلك قول الشاعر :

يحسبه الجاهل ما لم يعلما شيخا على كرسيه معمما(١٢)

وزعم أن المشابهة بينهما مقدار ما اذا نظر اليه جاهل ، ولم يكن منه تأمل يؤديه الى العلم يحسبه شيخا هكذا •

وقد غلط المتنبى حيث قال فى شعره : « أمط عنك تشبيهى بما وكأنه »(١٣) فان « ما » ليست من أدوات التشبيه •

---

(١٢) هو من أرجوزة اختلف فى نسبتها فقيل انها لأبى جباية اللص ، أو لمسلور العبسى ، وقيل انها للعجاج أو لأبى حيان الفقعسى ، وبعده :

لو أنه أبان أو تكلما لكان اياه ولكن أعجما

انظر : الكتاب لسيبويه ١٥٢/٢ ، ومجالس ثعلب ص ٥٥٢ ، ٥٥٣ والخزانة ٥٧٣/٤ ، والانصاف ٣٨٥ وأمالى الزجاجى ص ١٨٨ ، ١٨٩ وشرح شواهد المغنى للسيوطى • وشبه الشاعر فى هذا البيت وطب لبن ملفوف بكساء شيخ فى هذه الصفة ، وانظر شذا العرف ٧٩ •

(١٣) هو صدر بيت من الطويل للمتنبى وعجزه:فما أحد فوقى ولا أحد مثلى ديوانه ٢٨١/٢ والوساطة ص ٤٤٢ ، وهذا مما عابه العلماء على المتنبى ، لأن « ما » لها مواقع معروفة وليس لها مدخل فى التشبيه ، وهذا أيضا مما سئل عنه المتنبى فقال : ان « ما » تأتى لتحقيق التشبيه، تقول عبد الله الأسد وما عبد الله الا الأسد والا كالأسد تنفى أن يشبه بغيره ، وتقول : ان تحقيق التشبيه فيما ذكره أبو الطيب ليس حاصلا من « ما » فيما ذكره وانما حصل من مجىء التشبيه عن طريق القصر بالنفى والاستثناء •

وضرب لا يذكر فيه حرف التشبيه ، وذلك نوعان نوع يقدر فيه فيحذف نحو قول الشاعر :

تعرض أثناء الوشاح المفصل(١٤) .

يقدر تعرضا كتعرض أو مثل تعرض ، ولو لم يقدر ذلك لم يكن له اتصال بما قبله .

والثانى لا يقدر فيه أداة التشبيه بل يجعل المشبه كأنه المشبه به كقول أبى نواس :

والحب ظهر أنت راكبه فاذا صرفت عنانه انصرفا(١٥)

---

(١٤) هو عجز بيت من الطويل لامرىء القيس ، وصدره :

اذا ما الثريا فى السماء تعرضت

انظر ديوانه ص ٢٥ والوساطة ص ١٣ ، وهو مما عده العلماء من أغاليط الشعراء حيث قال الجرجانى : والثريا لا تتعرض ، وانما تتعرض الجوزاء والعمدة لابن رشيق ص ٢٠٦ والمعنى أنه أراد أن يقول : تجاوزت هذه الأحراس حين مالت الثريا للمغيب فأرنك جانبا منها على نحو ما ترى من جانب الوشاح المفصل وهو الذى يجعل بين كل خرز يسلك فيه لؤلؤة ، وانظر : الشعر والشعراء ص ١١٧ ، وسمط اللآلى ٣٦١ والجمان فى تشبيهات القرآن لابن ناقيا ،البغدادى ص ٢٠١ واعجاز القرآن للباقلانى ص ١٧٢ ، ولحن العامة لأبى محمد بن الحسن الزبيدى ص ١٦٦ وخزانة الأدب ٤١٢/٣ وفى جمهرة أشعار العرب ص ١٢٤ وفى شرح القصائد السبع الطوال ص ٥٠ .

(١٥) البيت من الكامل لأبى نواس فى ديوانه ص ٤٣٢ ، والوساطة ص ٤١ أورده القاضى الجرجانى فى الحديث عن الفرق بين الاستعارة والتشبيه مبينا أن هذا وما أشبهه لا يسمى استعارة ، لأن المعنى أن

=

وعلى ذلك باب الاستعارات .

واعلم أن التشبيه على ثلاثة أضرب : ملفوف ، ومجمل ، ومفصل فالملفوف : أن يجمع بين شبهين ومشبه بهما على طريق الجملة ، ثم يرجع كل واحد من المشبه به الى واحد من المشبه نحو :

كأنما اليدان والرجلان طالبتا وتر وهما ربان(١٦)

ونحوها :

نشرت عذار شعرها لتظلنى
حذر الوشاة من العيون الرمق
فكأننى وكأنها وكأنه
صبحان باتا تحت ليل مطرق(١٧)

وقول بعضهم: انى واياك كالحجر والزجاجة ان وقع عليها قضها، وان وقعت عليه رضها(١٨) .

=

الحب مثل ظهر أو الحب كظهر تديره كيف شئت اذا ملكت عنانه فهو اما ضرب مثل أو تشبيه شيء بشيء ، وانما الاستعارة ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الأصل ، ونقلت العبارة فجعلت فى مكان غيرها ، وقد سار على نهجه عبد القاهر فى أسرار البلاغة واستدل بقوله السابق : ١٩٥/٢ .

(١٦) الوتر : الثأر ، واستشهد به ابن طباطبا العلوى على تشبيه الشيء بالشيء حركة وبطئا وسرعة انظر : عيار الشعر ص ٣٠ .

(١٧) البيتان من الكامل ، فى الصناعتين ص ٢٧٣ .

(١٨) ومنه قول الراعى :

والمجمل : أن يذكر المشبه والمشبه به ، ولم يبين الوجه الذى به تشابها ، وذلك اذا كان معنى التشبيه معقولا اما ببديهة العقل أو ببعض الاستدلالات نحو :

بكرن بكورا واستحرن بسحره فهن لوادى الرس كاليد للفم(١٩)

ولعنترة :

جادت عليه كل عين ثرة فتركن كل قرارة كالدرهم(٢٠)

انى وإياك والشكوى التى قصرت
خطوى وبابك والوجد الذى أجد
كالماء والطالع الصديان يطلبه
وهو الشفاء له لو أنه يرد

الصناعتين ص ١١٩ .

(١٩) هو من الطويل لزهير بن أبى سلمى ، وقد عده العلوى اليمنى من التشبيهات الجيدة انظر الطراز ٢٨٧/١ .

وفى ديوان زهير ص ٧٧ دار صادر بيروت ، والمعنى : ابتدأن السير وسرن سحرا ومن قاصدات لوادى الرس لا يخطئنه كاليد القاصدة للفم لا تخطئه وفى جمهرة أشعار العرب لأبى زيد القرشى ص ١٠٧ دار نهضة مصر للطبع والنشر ، وفى شرح المعلقات السبع للزوزنى ٧٨ .

(٢٠) البيت من الكامل لعنترة من معلقته ، انظر المعلقات العشر ص ١٥٨ وفى ديوانه ص ١٣ دار صعب بيروت : وفيه « كل بكر حرة » بدل « كل عين ثرة » ، العين : مطر أيام لا يقلع ، والثرة والثرثار : الكثير الماء ، والقرارة : الحفرة ، والمعنى : مطرت على هذه الروضة كل مطر يدوم أياما ويكثر ماؤه حتى تركت كل حفرة كالدرهم لاستدارتها بالماء وبياضه وصفائه . وانظر : نقد الشعر ص ١٧٦ ، ولا أدرى كيف عد قدامة هذا البيت من قبيل المعاظلة مع أنه من أروع صور التشبيه ، فى الكامل ٥/١ .

فاذا تباعد التشبيه لم يصح ، فلا يقال : هذا الخل فى حموضه كهذا العسل فى شدة حلاوته .

والمشبهات على أضرب : تشبيه عين بعين ، وحدث بعين، وحدث بحدث ، فأما تشبيه العين بالعين ، فلابد أن يكون لمعنى من المعانى نحو :

نظرت اليها والنجوم كأنها مصابيح رهبان تشب لقفال(٢١)

القصد الى تشبيه اضاءة النجوم باضاءة المصابيح ، وقول آخر:

خرق الجناح كأن لحييى رأسه جلمان بالأخبار هش مولع(٢٢)

ومتى قصدت الى تشبيه ذات بذات وجب أن يستوى عدد المشبه والمشبه به نحو « هم كالنخيل السحق » ولا يجوز : هم كنخلة سحوق

---

(٢١) البيت من الطويل لامرئ القيس فى ديوانه ص : ٣١ ، نظرت اليها أى الى هذه النار تشب لقفال ليلا ، وعيار الشعر ص ٢٨ شبه النجوم بمصابيح رهبان لفرط ضيائها ، وقال تشب لقفال ، لأن أحياء العرب بالبادية كانت توقد نيرانا كثيرة وهو مما استحسن من التشبيهات عند ابن سلام فى كتابه طبقات فحول الشعراء ص ٨٢ وفى الجمان فى تشبيهات القرآن ص ١٧٤ .

(٢٢) البيت من الكامل لعنترة العبسى فى ديوانه ص ٨٨ ، والعمدة لابن رشيق ص ٢٠٨ جلمان مثنى جلم وهو المقراض ، الهش والهشاشة، والهشاش : الارتياح والخفة والنشاط ، والمراد بخرق الجناح : عجزه عن النهوض فلايقدر على الطيران،لأنه يصف غرابا بهذه الأوصاف ويقول أبو هلال ليس قوله ــ بالأخبار هش مولع ــ فى شىء من صفة جناحيه ولحييه . الصناعتين ص ١٦٢ .

فاذا قصدت تشبيه معنى ويكون المشبه مجموعا فلا فرق فى المشبه به بين أن يأتى بلفظ الواحد ، أو يأتى بلفظ الجمع نحو : هم فى البلادة كحمر ، وان شئت قلت : حمار ، وعلى ذلك حمل بعضهم قول الله عز وجل « مثلهم كمثل الذى استوقد نارا »(٢٣) .

وتشبيه الحدث بالعين نحو قول الله تعالى : « مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شىء »(٢٤) فشبه أعمالهم فى بطلانها برماد تعصفه الرياح. وأما تشبيه الحدث بالحدث فنحو :

كأن صليل المرو حين تشذه صليل زيوف ينتقدون بعبقرا(٢٥)

وقول آخر :

كأن صوت نسجها غدية خفيف ريح أو كشيش حية

وأما تشبيه العين بالحدث فنحو قول الذبيانى :

فأنت كالدهر مبثوث حبائله والدهر لا ملجأ منه ولا هرب(٢٧)

---

(٢٣) سورة البقرة الآية : ١٧ ، وانظر : معانى القرآن للفراء .

(٢٤) سوره ابراهيم الآية : ١٨ .

(٢٥) البيت من الطويل لامرىء القيس فى ديوانه ص ٦٤ .

شبه صوت الحجارة اذا رمت بها ووقوع بعضها على بعض بصوت الدراهم الزيوف اذا انتقدها الصيرف ، وقلبها ، والزيوف : الرديئة واحدها زائف وزيف ، وانما خصها لأن صوتها أشد من صوت غيرها لكثرة نحاسها . الصليل : الصوت ، والمرو : الحجارة ، وعبقر : موضع باليمن ، وكانت دراهمه زيوفا ، وفى الديوان تطيره بدل تشذه .

(٢٦) البيت من الطويل للنابغة الذبيانى فى ديوانه ص ٣٨ ومعناه أنا فى قبضتك حيث كنت وان بعدت عنك فأنت كذلك كالليل الذى

وقـــول سلم :

فأنت كالدهر مبثوث حبائله والدهر لا ملجأ منه ولا هرب(٢٧)

ولما كان من شرط المشـــبه أن يكون أوضح فيما جاء به التشـــبيه وضعوا لفظ المشبه فى موضع المشبه به فقيل : كأن الشمس وجه فلان حيث قصـــد الى انـــه من الحسن بحيث يشـــبه به الشمس ، لا هو يشبه بهـــا .

وأحسن التشبيه ما يتفق المشبه والمشـــبه به فى معنيين وثلاثة ، وما فيه تحقيق التشبيه نحو قول امرىء القيس :

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالى(٢٨)

=

يدركنى ويشملنى بظلامه أينما وجهت ، وانما خص الليل لأنه يلبس كل شىء ويسكن فيه كل شىء ، ولأنه وصـــفه فى حال ســـخطه ، والمنتأى : الموضع الذى يتناءى فيه أى يتباعد ، انظر : الشعر والشعراء ١/١٦٥، ١٧٧ ، ٣٥١ ، وعيار الشعر ص ٢٨ ، ٥٣ ، وسر الفصاحة ٢٤٧ . وأسرار البلاغة ص ١١٢ الجزء الثانى . ونقد النثر ص ٥٩ ، والصناعتين ص٩٠

(٢٧) البيت من البسيط لسلم الخاسر ، وقاله ضمن أبيات يعتذر فيها الى المهدى وقبله :

انى أعوذ بخـير النـاس كلـهم وأنت ذاك بمـا نأتى ونجتنب

انظر العمدة ٣٨٦ واعجاز القرآن للباقلانى ص ٧٦ .

(٢٨) البيت من الطويل لامرىء القيس فى ديوانه ص ٣٨ ، المعنى: كأن الرطب من قلوب الطير وما جاءت به العقاب حديثا : العناب ، وكأن ما يبس منها وقدم الحشف البالى من التمر ورديئه : الصناعتين : ٢٧٢ ، وسر الفصاحة : ٢٤٨ والشعر والشعراء ص ١١٦ ، عيار الشعر : ٢٣ ، والعمدة : ٢٠٢ ، وأسرار البلاغة ١/١٧٨ ، ونقد النثر ص ٨٩ ، وطبقات فحول الشعراء ص ٨١ والصـــناعتين : ٢١٧ ، والجمان فى تشـــبيهات القرآن ص ٢٢٥ ، واعجاز القرآن ٧٢ .

فشبه قلوب الطير رطبها بالعناب فى اللون والرطوبة ، ويابسها بالحشف فى اللون واليبوسة .

واقتدى بشار به فقال :

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا
وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه(٢٩)

وقال امرؤ القيس :

كأن عيون الوحش حول خبائنا
وأرحلنا الجزع الذى لم يثقب(٣٠)

---

(٢٩) هو من الطويل فى ديوانه ١/٣١٨ ، والوساطة : ٣١٣ ، والنقع : غبار الحرب أى النقع الذى أثارته الخيل بسناكبها فى وقت الزحف فارتفع فوق الرءوس والأسياف تلمع فى هذا النقع فى حركة سريعة وفى هيئات متداخلة على غير ترتيب يشبه هذه الهيئة المركبه من النقع المثار فوق الرؤوس والأسياف التى تلمع فيه وتبرق بالليل الذى تتهاوى أى تتساقط فيه كواكبه على غير نظام انظر : أسرار البلاغة ٢/٣٥ والشعر والشعراء ٧٦٣ وأخذه العتابى فقال :

تبنى سنابكها من فوق أرؤسهم سقفا كواكبه البيض المباتير

نقد الشعر ١٦٨ وانظر : سر الفصاحة ص ٢٤٨ ، والعمدة : ٢٠٣ والوساطة ص ٣١٣ وخاص الخاص ص ١٠٧ ، والجمان فى تشبيهات القرآن ص ٢٢٥ ، وطبقات الشعراء ص ٢٦ .

(٣٠) البيت من الطويل فى ديوانه ص ٥٣ ، والصناعتين : ٢٧٥ ، ونقد الشعر ص ١٦٨ ، وشرح شواهد المغنى ص ٩٢ ، والشعر والشعراء ٦٠١ عيار الشعر ص ٢٣ ، وسر الفصاحة : ١٥٤ . شبه عيون الوحش لما فيهن من السواد والبياض بالخرز ، وجعله غير مثقب لأن ذلك أصفى له وأتم لحسنه .

فحقق التشبيه وكمله بأن جعل الجزع غير مثقب .

وقول عدى بن الرقاع :

تـــزجى أغن كـــأن ابـــرة روقـــه
قلم أصاب من الدواة مدادها(٣١)

وقول عنترة فى صفة الذباب :

هزجـــا يحك ذراعـــه بذراعـــه
قدح المكب على الزناد الأجذم(٣٢)

---

(٣١) البيت من الـكامل : انظـر : عيار الشـعر ص ٢٣ ، وسر الفصاحة والعمدة ٢٠٨ ، والشعر والشعراء ص ٦٢٣ ، وبغية الايضاح ٣٨/٢ والصناعتين : ٢٦٨ ، وطبقات فحول الشعراء ص ٧٠٧ الضمير فى قوله « تزجى » يعود الى « ظبية » ترتعى ومعها شـارنها ومعنى تزجى : تسوق ـ أغن : فى صوته غنه ، والروق : القرن .

(٣٢) البيت من الكامل لعنترة من معلقتـه انظـر : شرح المعلقات السبع ص ١٤٦ ديوان عنترة ص ١٩ دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٧٨.

هزجا : مصوتا ، والمكب : المقبل على الشىء ، والأجذم : الناقص اليد ، والمعنى : أن الذباب يصوت حال حكه احدى ذراعيه بالأخرى مثل رجل ناقص اليد قد أقبل على قدح النار ، وانظـر : سر الفصاحة ٢٤٩ وقبل هذا البيت :

وخلا الذباب بها فليس ببـارح غردا كفعل الشـارب المترنم

العمدة لابن رشـيق ٢٠٧ ، والصـناعتين : ٢٤٣ ، وفيه « غردا » وثلاث رسائل فى اعجاز القرآن ص ١٢٧ .

ويروى أن الرشـيد قال ليحيى البرمكى : أتعرف تشـبيها أفخم وأعظم فى أحقر مشبه وأصغره وأنزره فى احسن معرض من قول عنترة

فشبه ذراعي الذباب عند حكها بذراعي قادح أجذم في الهيئة والحركة ، وهو أحسن تشبيه وأصدقه • وقول الشماخ في صفة غروب الشمس :

● والشمس كالمرآة في كف الأشل ●

فشبه الشمس بالمرآة فجعلها في كف الأشل لقلة مسكنها وكثرة تحركها •

مسألة : ان قال قائل : ان التشبيه يكون بين الشيئين فما المشبه والمشبه به في قول الحسن : كأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل(٣٤)، وفي قول امرىء القيس :

=

الذى لم يسبق اليه سابق ، ولا طمع فى مجاراته طامع حين شبه ذباب الروض العازب وذكر البيتين •• ثم قال : هذا من التشبيهات العقم • قلت : هو كذلك يا أمير المؤمنين ، وبمجدك آليت ما سمعت أحدا وصف شعرا أحسن من هذه الصفة » •

الجمان في تشبيهات القرآن ٢٣٢ ، ٢٣٣ وفي زهر الآداب للحصرى ٧٥٩/٣ •

(٣٣) في عيار الشعر أن هذا البيت لابن الشماخ وهو جنادة بن جزى ، ولكنه وجد في ديوان الشماخ ص ٣٩٤ ، من أرجوزة له وقبله :

صب عليه قانص لما غفل

والمعنى : أرسل القانص كلابه على الثور تهوى اليه مسرعة كما ينصب الماء ، « والشمس كالمرآة » جملة حالية يريد أرسل القانص عليه كلابه والحال أن الشمس قد تنكب للمطيب • شبه اضطراب الشمس وهى مائلة للغروب باضطراب المرآة في كف الأشل وهو في نهاية الأرب للنويرى ٤٨/٧ ، والطراز ٣٥٥/١ ، والايضاح ١٦٣ •

(٣٤) هو مقتبس من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى

=

كأنى لم أركب جوادا للذة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال(٣٥)

وفى قول الهذلى :

● واذا مضى شىء كأن لم يفعل ● (٣٦)

قيل : ان الحسن شبه حاله فى الدنيا بعد افتقادها بحالته فيها قبل وجودها • وشبه حاله فى الآخرة بحاله لو اتصلت •

وامرؤ القيس شبه حاله لما فقد هذه الأشياء بحاله لو لم تكن له أصلا • وكذلك بيت الهذلى •

ان قيل : ذكرت أن التشبيه الصادق أن يشبه الأبعد بالأقرب والأغمض بالأوضح وقد قال امرؤ القيس :

● ومسنونة زرق كأنياب أغوال ● (٣٧)

=

يقول فيه : « فكأنكم بما قد أصبحتم فيه من الدنيا لم يكن ، وبما تصيرون اليه من الآخرة لم يزل • الطراز ١/١٦١ •

(٣٥) البيت من الطويل لامرىء القيس فى ديوانه ص ٣٥ ، ومعناه أنه أراد أن يقول : ذهب عنى الشباب وتغيرت بى الحال ، وكأنى لم أستلذ بالكواعب ذات الحلى وركوب الخيل للصيد • وبعده :

ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل لخيلى كرى نفسى عن رجاليا

الوساطة ١٩٥ •

(٣٦) هو عجز بيت من الكامل لأبى كبير الهذلى ، وصدره :

فاذا وذلك ليس الا حينه

الخصائص ٢/١٧١ ، والوساطة ٢٤٤ •

(٣٧) هو عجز بيت من الطويل وصدره : أيقتلنى والمشرفى مضاجعى فى ديوان امرىء القيس ص ٣٣ ، والمشرفى : سيف نسب الى قرى فى

=

وقد استحسنوا هذا التشبيه مع انه شبه المعاين بغير المعاين •

قيل : ان ما كان مقررا فى الخاطر فهو كالمشاهد بالناظر،وأنياب أغوال مقرر فى الأوهام انها أشد وأنكى من الأسنة فصح تشبيهها بها، ولم يخرج عما قدمناه •

والتشبيه المستقبح : أن يبعد المشبه من المشبه به فمن ذلك قول بعض المحدثين :

وله غرة كلون وصـــال　　فوقها طرة كلون الصدود

فهذا من أبعد تشبيه ، فانه شبه سواد الطرة بسواد الصدود ، والصدود : لا حقيقة للونه اذ هو عرض واذا وصف بالأسود فانما يقصد به المكروه ، واذا حقق هذا التشبيه يكون قد وصف الطرة بأنها مكروهة ومن التشبيه القبيح قول بعض المحدثين :

صدغه ضد خده مثل ما الوع　　ـد اذا ما اعتبرت ضد الوعيد(٣٨)

فهذا مع غثاثة لفظه وثقله عكس ما ينبغى أن يكون عليه التشبيه وقد شبه الأوضح بالأغمض مع قبح مغزاه اذا تصور •

ومن التشبيه المسترذل قول الطائى :

=

الشام يقال لها المشارف ، وأراد بالمسنونة الزرق : سهاما محددة صافية. انظر : العمدة ص ٢٠١ ، وأسرار البلاغة ص ١٨١/١ ، والجمان فى تشبيهات القرآن لابن ناقيا البغدادى ص ٢٤٠ •

(٣٨) البيت من الخفيف ولم أعثر له على قائل ، انظر : العمدة لابن رشيق ص : ٢٠٠ ، ويرجع قبحه الى أنه شبه ما تقع عليه الحاسة وهو الصدغ والخد ، بما لا تقع عليه وهو الوعد والوعيد •

رقيق حواشى الحلم لو أن حلمه بكفيك ما ماريت فى انه برد(٣٩)

والبرد لا يوصف بالرقة ، وانمـا يوصف بالصفاقة والدقـة • وقـوله الآخر •

لك قد أرق من أن يحاكى بقضيب فى النعت أو بكثيب(٣٩)

والقد لا يوصف بالرقة :

الاســـتعارة

هى استعمال العبارة على غير ما وضعت له فى أصـل اللغة على جهة النقل ، وكل استعارة تتضمن معنى التشبيه ، وليس كل تشـبيه استعارة • والاستعارة من باب المجاز ، ويجب أن يكون فيها بلاغـة ببيان لا تنوب منابه الحقيقـة ، ومتى نابت الحقيقة عنـه فاستعمال الحقيقـة أولى •

وكل استعارة لا تتعرى من ثلاثة أشـياء مسـتعار ، ومسـتعار منه ، ومستعار له • ويكون حقيقة فى المسـتعار منه ، وله قوة ليست للمستعار له(٤٠) ، ويجب أن تكون بينهما مناسـبة ، وأكثر ذلك أن يستعار المحسوس لغير المحسوس ليتصور بصورة المشاهد المعاين •

---

(٣٩) البيتـان من الطويل لأبى تمام فى ديوانه ٢/٨٨ ، ويقـول الآمدى : ما علمت أحدا من شعراء الجاهلية والاسلام وصف الحلم بالرقة، وانما يوصف بالرزانة والثقل والرجحان كما قال النابغة :

وأعظم أحلاما وأكبر سـيدا وأفضل مشفوعا وشـافعا

انظر : الموازنة ١/١٢٨ ، والوساطة ص ٧٨ •

(٤٠) أى أن المسـتعار منه يجب أن يكون أقوى واعـرف فى وجه الشبه من المستعار له •

والاستعارة على أضرب : استعارة تصريح واستعارة كناية ، وقد استعمل الاستعارات فى الأبواب كلها الثلاثة من الاسم ، والفعل ، والحرف ، فأما الأسماء فعلى ضربين : عين وحدث • وقد يستعار العين للعين ، والحدث للحدث ، والعين للحدث ، والحدث للعين ، فأما العين للعين فنحو قول الله تعالى : «وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا»(٤١) فسمى الله — عز وجل — نبيه — عليه الصلاة والسلام — سراجا لاهتدائنا به كالاهتداء بالسراج فى الظلام(٤٢) ، وقول الشاعر :

● قيد الأوابد ●(٤٣)

وقول عدى بن الرقاع :

---

(٤١) سورة الأحزاب الآية ٤٦ •

(٤٢) يقول صاحب الكشاف : « جلى به الله ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدى به ، أو أمد الله بنور ثبوته نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الأبصار ، ووصفه بالانارة لأن من السرج ما لا يضىء اذا قل سليطه ودقت فتيلته •

(٤٣) هو جزء من بيت لامرىء القيس فى معلقته والبيت هكذا :

وقد أغتدى والطير فى وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل

وما مثل به المؤلف لتشبيه العين بالعين قد جعله قدامة من باب الارداف فانه انما أراد أن يصف هذا الفرس بالسرعة وأنه جواد فلم يتكلم باللفظ بعينه ولكن بأردافه ولواحقه التابعة له ، وذلك أن سرعة احضار الفرس يتبعها أن تكون الأوابد وهى الوحوش كالمقيدة له • والناس يستجيدون هذه اللفظة لامرىء القيس فيقولون انه هو أول من قيد الأوابد •

نقد الشعر ١٥٨ •

يتعاوران من الغبار ملاءة منسوجة بيضاء محكمة هما نسجاها(٤٤)

وقـــول النابغة :

● فانك شمس والملوك كواكب ● (٤٥)

ومما يعد فى هذا الباب قول الشاعر :

فما برح الولدان حتى رأيته على البكر يمريه بساق وحافر(٤٦)

---

(٤٤) البيت من الكامل ، وفيه يصف فعل سنابك حمارين اذا عدوا يتعاوران من الغبار أى كل منهما يعير الآخر ملاءة من الغبار الذى يثيره . فشبه الغبار المثار من أثر سنابك الحمارين بالملاءتا التى يتعاورانها ، نقد الشعر ١٣٢ والوساطة : ٣٦٣ وفيها : « هدباء سابغة » بدل « بيضـــاء محكمة » والتبيان للعكبرى ٣/١٣٥ وفى نقد الشعر : « غبراء » ـ بدل « بيضاء » والجمان فى تشـــــبيهات القرآن لابن ناقيا البغدادى ٢٣٠ ، ومعاهدة التنصيص ٢/١٦٢ وفى زهر الآداب للحصرى ٤/٩٥٣ ويقول : ابرع استعارة وأنصع عبارة وقد أخذه من قول الخنساء : يتعاوران ملاءه الخصر .

(٤٥) هـ وصدر بيت من الطويل للذبيانى وعجـزه : اذا طلعت لم يبد منهن كوكب يعنى أن منزلته من الملوك كمنزلة الشمس من الكواكب فاذا ذكر ونشرت مآثره لم يذكر غيره معه كما أن الشـــمس اذا طلعت لم ير معها كوكب . ديوان النابغة ص٧٤ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٣٣٢ وهـ من تشبيه الشىء بالشىء معنى لا صورة عند ابن طباطبا العلوى عيار الشعر ص ٢٨ ، والعمدة ص ٣٥١ ، ونقد الشعر ص ١٠٧ وطبقات فحول الشعراء ص ١٢١ .

(٤٦) البيت من الطويل نسب فى عيار الشعر للمزرد داعى الزنج انظر ص ١٠٦ ونسب فى الصناعتين لجبيهاء الاسدى ص ١٨١ ، ٣٣٢ ، يصف ضيفا طارقا أسرع اليـه ، والبكر : الفتى من الابل ، يمريه : أى

فان ذلك استعارة .

وقد ذهب الأصمعى وغيره الى انه للضرورة وضع الحافر موضع القدم ووجه الاستعارة فيه : انه لما قصد الى هجو ضيفه وتقبيح قدمه جعله كحافر ، وعلى ذلك قول الحطيئة :

قروا جارك العيمان لما جفوته وقلص عن برد الشراب مشافره(٤٧)

فاستعار المشفر للشفة تشبيها وقصد أن يذكر انها تقلصت مع عظمها .

وأما استعارة الحدث للحدث فعلى ثلاثة أضرب :

الأول : حدث فى عين لحدث مصاحب لحدث نحو قول الله عز وجل : « فاصدع بما تؤمر »(٤٨) فاستعمل فى فصل الأمر الصدع تشبيها بصدع الزجاجة المتبين أثره ، وقوله : « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه »(٤٩) : أى نورد الحق على الباطل فيزيله ، فاستعمل

=

يستخرج ما عنده من الجرى ونقد الشعر ص ١٧٧ ، واللسان (مرى) وسر الفصاحة ص ١٥٨ ، وأسرار البلاغة ١٣١/١ نسب الى مزرد ، والموازنة ص ٤٢ ، وفى الصحاح ، وفى اللسان (حفر) والموشح ٩١،٦٤

(٤٧) البيت من الطويل للحطيئة فى ديوانه ص ٢٥ ، وهو من قصيدة يذكر فيها الزبرقان ويمدح شماسا ، والصناعتين ص ٣٣٢ ، واستشهد به أبو هلال على رداءة الاستعارة فى المشافر ، وأسرار البلاغة : ١٣٠/١ ، وقد عدها عبد القاهر من الاستعارة غير المفيدة . وعيار الشعر ص ١٠٦ وهو من الشعر الردىء النسج ، وفى الموازنة : ٤٣ ، وفى الموشح ص ٩١ ، ومشكل القرآن لابن قتيبة ص ١٥٤ .

(٤٨) سورة الحجر الآية ٩٤ .

(٤٩) سورة الأنبياء الآية ١٨ .

القذف لما فيه من دلالة القهر ، والدمغ له من التأثير ، فهما أظهر فى النكاية .

والثانى : استعارة حدث فى محسوس لمحسوس نحو قول الله عز وجل : « بريح صرصر عاتيه »(٥٠) أى شديدة ، فاستعمل المعنى اذ هو أبلغ لتضمنه معنى التهدد .

والثالث : استعارة حدث غير محسوس لحدث فى مثله . فأما استعارة العين للحدث فنحو قول الأفوه :

كيف الرشاد وقد خلفت فى نفر لهم عن الرشد أغلال وأقياد(٥١)

فجعل المعانى الصارفة عن الرشد أغلالا وأقيادا وقول زهير :

ومن يعص أطراف الزجاج فانه يطيع العوالى ركبت كل لهذم(٥٢)

---

(٥٠) سورة الحاقة الآية : ٦ وهى قوله تعالى : « وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية .

(٥١) البيت من البسيط للأفوه الأودى ، ذكر صاحب الكشاف الشطر الثانى منه عند تفسيره لقوله تعالى « وأولئك الأغلال فى أعناقهم فى سورة الرعد .. الكشاف ٢/٣٤٩ .

(٥٢) البيت من الكامل لزهير فى ديوانه ص ٨٨ ، وعيار الشعر ص ٥٤ ، تنزيل الآيات على الشواهد ٥٣١ ، والمعنى : أن من أبى الصلح رضى الحرب ، فعدل عن لفظه ، وأتى بالتمثيل فجعل الزج للصلح لأنه لا يطعن به ، وانما يطعن بالسنان أى الرماح ، وهذا على منوال قولهم : من عصى الصوت أطاع السيف ، والعوالى جمع عالية ، أراد أن يقول : من عصى أطراف الزجاج أطاع عوالى الرماح التى ركبت فيها الأسنة الطوال . وفى شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٢٨٠ .

فاستعمل الزجاج والسنان فى الأمور الصغار والكبار وقول آخر :

● جعلت لهم فوق العرانين ميسما ● (٥٣)

أى فانه يظهر ظهور الميسم ، ومن هذا الباب قولهم : « شعر شاعر » و « موت مائت » ، ومن ذلك تسميتهم كثيرا من الأحداث باسم عين يوجد فيه معنى مضارع لذلك الحدث كتسميتهم النميمة بالقناقذ ، والحقد بالضب ، والكلمة الموجعة بالزنابير نحو :

انى اذا ما طالت الزنابير ولقحت أيديها غواش

وأما استعارة الحدث للعين فنحو قولهم : « فلان أكل وشرب »، و « انما هى اقبال وادبار »(٥٤) : اذا كثر ذلك منه ، ووجهه انه

---

(٥٣) هو عجز بيت من الطويل للمتلمس وصدره :

● ولو غير أخوالى أرادوا نقيصتى ●

العرانين : الأنوف ، والميسم : العلامة ، والمعنى لو كان الظلم والنقيصة جاءتنى من غير أخوالى لوسمتهم بسمة من الذل اشتهروا بها ولم يمكنهم اخفاؤها ، ولكن الجفاء يأتى منهم ، فلو أنى قابلهم بمثل صنيعهم كنت كقاطع مارن أنفه بكفه ، تنزيل الآيات ٤/٥٢٩ .

(٥٤) هو عجز بيت من البسيط للخنساء فى رثاء أخيها صخر وصدره :

● ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت ●

الخصائص ٢/٢٠٣ ، ٣/١٨٩ يقول ابن جنى : أى كأنها مخلوقة من الاقبال والادبار ، لاعلى أن يكون من باب حذف المضاف أى ذات اقبال وادبار . وتنزيل الآيات على الشواهد ٤/٤٠٦ ، والموازنة : ١٥٣ .

وانظر : معانى القرآن للأخفش الأوسط ص ٩٧ ، والمقتضب للمبرد ٣/٢٣٠ ، ٤/٣٠٥ .

لما كثر ذلك منه سمى بالحدث تنبيها على انه صار مستحقا لهذا الاسم للنفس اذ كان أسماء الأحداث تستحق للنفس لا لمعنى شاعر وهم ربيع للمجاور فيهم ٠

فأما استعارة كناية : فان تذكر وصفا أو فعلا أو حالا للمستعار منه ، وتجعله للمستعار له نحو قول أبى ذؤيب :

واذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع(٥٥)

أراد تشبيه المنية بسبع عائث فاستعار فعل جارحته(٥٦) وعلى ذلك قول لبيد :

● ان المنايا لا تطيش سهامها ●

ولـه :

وغداة ريح قد وزعت وقرة اذ أصبحت بيد الشمال زمامها(٥٧)

---

(٥٥) البيت من الكامل لأبى ذؤيب الهذلى فى ديوان المفضليات ص ٤٢٢ ونقد الشعر ص ١٧٧ ، والصناعتين : ٣١٤ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى : ٢٦٣ ، وسر الفصاحة ص ١٢٥ ٠ وعيار الشعر ص ٥٥ ، اجنية : الموت ، أنشبت : علقت ، التميمة : التعويذة ٠

(٥٦) هو عجز بيت للبيد من معلقته ، وصدره : صادفن منها غرة فأصبنها والمعنى : وجدت الذئاب غفلة من البقر فافترست ولدها ، ولا مخلص من هجومها وافتراسها ، لأن المنايا لا تخيب سهامها فاستعار لها سهاما ٠

انظر : المعلقات السبع ١٠٨ ، والجمان فى تشبيهات القرآن ص ٣٢٧ ٠

(٥٧) البيت من الكامل للبيد أنظر : المعلقات العشر ص ١١٥ ، القرة البرد والمعنى أنه يفتخر بأنه يمنع عادية البرد عن الناس باطعامهم وايقاد النار لهم ، لأن ذلك وقت الجدب عندهم ٠ الوساطة ص ٣٤ ، والصناعتين ٣١٤ ، وبغية الايضاح ٣/١٥٥ ، وتنزيل الآيات ٤/٥٢١ ٠ والعمدة ١٨٦

قصدا الى تشبيه الشمال بقائد ، والسحاب ببعير مقود وقول الحارث بن حلزة :

حتى اذا التفع الظباء بأط راف الظلال وقلن فى الكنس(٥٨)

فجعل الظلال بمنزلة رداء التفع به الظباء لما صارت وسطها فأما استعارة الفعل للفعل فنحو « اشتعل الرأس شيبا »(٥٩) ، وذلك للنار ، وقوله عز وجل : « وقدمنا الى ما عملوا من عمل »(٦٠) أى عمدنا ، فدل على انه عاملهم معاملة القادم من سفر المعنى باصلاح أمره ، وقوله عز وجل : « سنفرغ لكم أيه الثقلان »(٦١) ، أى سنعمل ، فاستعار ذلك لما كان الفارغ للأمر يبالغ فيما يتولاه .

وقد استعيرت أبنية الفعل بعضها لبعض نحو « أتى أمر الله »(٦٢) بمعنى انه يأتى ، والعدول اليه تنبيها على أن ذلك لكونه واقعا لا محالة فى حكم ما قد ثبت ، وعلى ذلك : « غفر الله لزيد » .

واستعارة الفعل للاسم انما تكون على طريق الحكاية نحو قولهم « تأبط شرا » و « ذرى حبا » .

وأما استعارة الاسم للفعل فليس الا بصياغة بناء فعل فيه اذ كان للفعل صيغة مخالفة لصيغة الأسماء فى أحكامه ، وذلك نحو قولهم :

---

(٥٨) البيت من الكامل فى ديوان الحارث بن حلزة ص ٢٤ ، والمفضليات ص ١٣٣ ، والوساطة ص ٣٥ ، والالتفاع : لبس اللفاع وهو اللحاف قلن : قضين وقت القيلولة ، الكنس جمع كناس وهو مأوى الظباء والصناعتين ص ٣١٣ .

(٥٩) سورة مريم الآية : ٣ .

(٦٠) الفرقان الآية : ٢٣ .

(٦١) سورة الرحمن الآية : ٣١ .

(٦٢) سورة النحل الآية : ١

استحجر الطين واستنوق الجمل ، وان البغات بأرضنا يستنسر(٦٣) ، وعلى ذلك يكون استعارة الحرف للفعل نحو «مسوف فى سوف»(٦٤) .

فأما استعارة الحرف للحرف فنحو قول الله تعالى « ولأصلبنكم فى جذوع النخل »(٦٥) فوضع « فى » موضع « على » تنبيها على اشتمال الشجرة عليه ، وكونها تحوطه حياطة المكان الحاوى لما فيه .

وأما استعارة الحرف للاسم فنحو :

● من عن يمينى مرة وأمامى ●(٦٦)

أى من جانب يمينى ونحو :

---

(٦٣) انظر العمدة لابن رشيق ص ٤٢٤ ، وهو مأخوذ من النسب وهو طائر ، لأنه ينسر الشىء ويقتنصه ، والبغاث طائر أغبر ، ومعنى المثل من جاورنا عزبنا ، يضرب مثلا للئيم يرتفع أمره ، والبغاث الطير الذى يصاد ، ويستنسر أى يصير كالنسر الذى يصيد ولا يصاد . لسان العرب مادة : « بغث » .

(٦٤) « سوف » حرف يدل .

(٦٥) سورة طه الآية : ٧١ .

(٦٦) هو عجز بيت من الكامل لقطرى بن الفجاءة المازنى التميمى يكنى أبا نعامة وهو من الشجعان المشاهير . وصدره .

فلقد أرانى للرماح دريئة ، وقبله :

لا يركنن أحد الى الاحجام يوم الوغى متخوفا لحمام

وعن فى البيت : اسم وذلك لدخول « من » عليها والمعنى من جانب يمينى . انظر : شرح شواهد المغنى للسيوطى ص ٤٣٨ ، والخزانة ٢٥٨/٤ وابن عقيل ٢٤٣/١ ، والأمالى الشجرية ١٩٠/٢ .

● غدت من عليه بعد ما تم ظمؤها ● (٦٧)

أى من أعلاه • وأصحابنا يقولون ان على وعن فى مثله من الأمكنة اسمان حيث ان حرف الجر لا يدخل على مثله ، وان خالفهم من يقول : انما لا يدخل عليه اذا كان مبقى فى بابه غير مستعار للاسم ، فأما اذا استعمل على سبيل الاستعارة صح ادخاله عليه •

وقد يستعار الشىء لغيره فيخاف التباسه بحقيقة المستعار منه فيعقب بنفى المستعار منه أو بصفة تنافى حقيقته ، يتبين بذلك أن استعماله على طريق الاستعارة لا على طريق الحقيقة نحو :

● وعبد للصحابة غير عبد ●

ونحو : قيدها الجهد ولم تقيد ، وقول الآخر :

جعل الوجى بكراع كل غيبته ... فيد الدهر بغير كفى قاتل

ومما يستحسن من ذلك قول عدى :

---

(٦٧) هو صدر بيت من الطويل لمزاحم بن عمرو العقيلى ، وقيل : مزاحم بن الحارث ، وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وصدره :

● يصل وعن قيض ببيداء مجهل ●

وقوله : غدت من عليه أى صارت من فوقه يعنى من فوق الفرخ فـ على هنا اسم • قال أبو حاتم : قلت للأصمعى كيف قال : غدت من عليه ؟ والقطا انما يذهب الى الماء ليلا لاغدوة فقال : لم يرد الغدو ، وانما هذا الجنس مثل للتعجيل ، والظمؤ : مدة بقاء الابل والطير بلا شرب ، ويروى : خمسها ، ويصل بكسر الصاد : تصوت أحشاؤها من العطش مأخوذ من الصليل ، وهو صوت ونحوه أنظر : شرح شواهد المغنى للسيوطى ٤٢٧ ، والخزانة ٤/٢٥٣ ، وابن عقيل ١/٢٤٣ والمقتضب للمبرد ٣/٥٣ •

وسنان أقصده النعاس فرنقت فى عينيه سنة وليس بنائم(٦٨)

وهذا أحسن من الأول ، أثبت له الوسن ونفى عنه النوم،والسنة غير النـــوم فى الحقيقة .

وقد تستعار الكلمة لضدها وذلك ضربان ضرب صار استعماله فيه كالحقيقة نحو المفازة للمهلكة ، والسليم للديغ ، واستعمال ذلك عـــلى جهة التفاؤل . وضرب نازل على المجاز ، وذلك نحو قـــول الله تعالى « فبشرهم بعذاب أليم »(٦٩) أى اجعل أطيب خبر تخبرهم به الخبر بعذاب أليم ، وعلى ذلك :

● تحيـــة بينهم ضرب وجيع ● (٧٠)

وقـــول الآخر :

---

(٦٨) هو من الكامل لعدى بن الرقاع ، ورنق النوم فى عينه خالطها لسان العرب « رنق » ، وسر الفصاحة لابن سنان ٢٤٨ ، والوســـاطة ص٣٢ ، يقول الجرجانى : وسبق عدى بفضل هذا البيت جميع من تأخر ولو قلت : اقتطع هذا المعنى فصار له ، وحظر على الشعراء ادعاء الشرك فيه لم أرنى بعدت عن الحق ولا جانبت الصدق .

وهذا البيت من قصيدة له فى مـــدح الوليد بن عبد الملك تنزيل الآيات والجمان فى تشبيهات القرآن : ٢٢٧ وفى الموانة ٢/١٠٠ .

(٦٩) آل عمران ٢١ والتوبة ٣٤ والانشقاق ٢٤ .

(٧٠) هو عجز بيت من الوافر وصدره :

● وخيل قد دلفت لها بخيل ●

وأصل التحية : أن يدعى للرجل بالحياة ، وضرب وجيع أى موجع والمعنى : رب جيش قد مشيت اليه بجيش وتحية بينهم الضرب بالسيف لا القول باللسان ، والعرب تقول : تحيتك الضرب ، وعتابك السيف . تنزيل الآيات على الشـــواهد ص ٤٣٧ ، والكتاب لســـيبويه ١/٣٦٥ ،

=

● نقريهم لهذميـات نقد بها ●(٧١)

أى أفضل ما نعطيهم أن نسلط عليهم سيوفا قواطع ٠

وقد تجوز من جملة الأجناس الأربعة وهى : الخبر ، والاستخبار والأمر والنهى فى الخبر ، واستعمل للأمر فى نحو قول الله تعـالى : « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء »(٧٢) وتجوز بأمر الحاضر فاستعمل للخبر فى نحو قول الله عز وجل « اسمع بهم وأبصر »(٧٣)٠ ولم يستعمل الخبر فى أمر الغائب ، والنهى والاستخبار من حيث ان لهذه الأشياء أدوات تفيد هذه المعانى ، ولا تعلم من دونها ، ولفـظ الخبر لا ينبىء عن ذلك ، وصح استعارته لأمر الحـاضر من حيث لم يكن بأداة كمـا أن الخبر لم يكن خبرا بأداة ، والاستخبار متى استعمل فى الخبر فان أداته تفيد معنى ٠٠٠ ولا يخلص خبر محضا ٠

الاستعارة القبيحة : هى التى يفضى اليها ضرورة . ولم تفد فائدة زائدة على ما تفيده الحقيقة من بيان أو ايجاز نحو قول ابن أحمر(٧٤)

=

والخصائص ١/٣٦٨ ، والخزانة ٤/٥٣ أى ليست هناك تحية بل مكان التحية الضرب وهو من أسلوب التهكم وانظر : معانى القرآن للأخفش ص ١٢٧ ، والمقتضب للمبرد ٢/٢٠ ، ٤/٤١٣ ٠

(٧١) البيت من البسيط للقطامى وعجزه :

● ما كان خاط عليهم كل زراد ●

عيار الشعر ص ٦٠ ، نقد : نقطع ، اللهذميات : السنان القاطعة ، وتنزيل الآيات على الشواهد ٤٣٧ ، ٤٨٠ ، ومعاهد التنصيص ٢/١٤٨ ٠

(٧٢) سورة البقرة الآية : ٢٢٧ ٠

(٧٣) سورة مريم الآية ٣٨ ٠

(٧٤) البيت من البسيط لابن أحمد الباهلى وهو عمرو بن أحمر بن

غادرنى سهمه أعشى وغادره سيف ابن أحمر يشكو الرأس والكبدا

أراد غادرنى سهمه أعور فلم يمكنه فقال : أعشى • وقول الحطيئة :

صفوف وما ذى الحديد عليهم وبيض كأولاد النعام كثيف(٧٥)

أراد بيض النعام ، لأن المغافر به تشبه لا بأولادها • وقول لبيد :

● قد أملأ الجفنة من شحم القلل ●(٧٦)

أراد السنام ، ومثل هذا سمى المعاظلة •

ومن الاستعارات المستقبحة قول بعض المولدين :

● أسير للعيون يا غرة الشمس ●

كأنه ظن أن الغرة لا تكون الا حسنة ، وقد استقبح قول الشاعر :

يا من على الخدين منه عقرب لا تضرب الخد وقلبى يضرب

=

فراص بن معن بن أعصر ، وكان أعور ، رماه رجل يقال له مخش بسهم فذهبت عينه وعمره تسعين سنة،انظر : عيار الشعر لابن طباطبا ص١٠١

(٧٥) البيت من الطويل للحطيئة من قصيدة يمدح فيها سعيد بن العاصى ، ديوان الحطيئة ص : ٨٤ ، وفيه « فصفوا » بدل « صفوف » وقوله : «وماذى الحديد » : الدروع السهلة اللينة الخالصة ، وأولاد النعام • وانظر عيار الشعر ص ١٠٢ ، والصناعتين ١٢٥ •

(٧٦) هو عجز بيت للبيد بن ربيعة العامرى ، وصدره : ولقد أعوص بالخصم وقد ● الجفنة : الوعاء من الطعام انظر : عيار الشعر ص ١٠٢ •

فقيل : كيف استجاز أن يعير اسم العقرب للمحبوب ، والعقرب مبغضة نكرة اسمها وطلعتها ، وهذا البيت ردىء ، فأما لشبيه الصدغ بالعقرب فكثير مستحسن من ذلك :

عقـرب الصدغ لماذا
سـالمته هو وحـده
تلـدغ النـاس جميعا
وهى لا تلـدغ خـده

وهو أشبه بها منظرا ، وليس كون العقرب مبغضا ألا يشبه عضو من المحبوب ألا ترى انه قد شبه العين بسيف العدى ، وشبه المحبوب بالعدو فى نحو : أشبهت أعدائى فصرت أحبهم(٧٧) • وقد قال مزرد :

وأسحم ريان القرون كأنه أساود زمان السباط الأطاول(٧٨)

فشبه الشعر فى طـوله بالحيات كما يشـبه المحدثون الصـدغ بالعقرب • ومن هذا الباب الارداف •

والارداف أن يـروم ذكر معنى من المعانى فيعـرض عن اللفظ الخاص الى لفظ معنى يجعل تبعا له نحو قول امرىء القيس :

---

(٧٧) هو صـدر بيت من الـكامل لأبى محمد بن رزين الخزاعى وصدره : اذ كان حظى منك حظى منهم وفى معناه يقـول ابن زيدون :

سـأحب أعدائى لأنك منهـم يامن يصـح بمقلتيه ويسـقم

فى الصناعتين ص ١٤٦ يقول أبو هلال : فهذا غاية التهـالك فى الحب • ونهاية الطاعة للمحبوب ، والبيت فى الموازنة ١٢٦/٢ •

(٧٨) والأسحم مأخوذ من السحم والسحمة بمعنى السـواد الذى يكون بمقدار سواد الغراب الأسحم ، والأساود : الحيات •

● ويضحى فتيت المسك فوق فراشها ● (٧٩)

أراد أن يصفها بطيب الرائحة والنعمة ، وأن لها من يكفيها أسباب المهنة • والارداف : أن يريد دلالة على معنى فيأتى بلفظ المعنى الذى هو ردفه وتابعه ، فيكون فى دلالته على المتبوع دالا على التابع نحو :

● فانى جبان الكلب مهزول الفصيل ● (٨٠)

وقول آخر :

● كان الصراخ له قرع الظنابيب ● (٨١)

---

(٧٩) هو صدر بيت من الطويل لامرىء القيس وعجزه :

نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل • نقد الشعر لقدامة ص ١٥٨

يقول : انما اراد امرؤ القيس ان يذكر ترفه هذه المرأة وأن لها من يكفيها فقال : « نؤوم الضحى » وأو فتيت المسك يبقى الى الضحى فوق فراشها • والعمدة لابن رشيق ص ٢٢١ وسماه التتبيع • وبر الفصاحة ٢٣٠ وفى الصناعتين ص ٣٨٧ ، واعجاز القرآن للباقلانى ص ١٨٠ ، وفى شرح القصائد السبع ٦٥ •

(٨٠) هو من الوافر من تأكيد المدح بما يشبه الذم • والفصيل ولد الناقة ، وهزالة بحرمانه من لبنها بنحرها أو بايثار الضيفان به يعنى لاعيب فيه الا ذلك ان كان عيبا ، وهو بلاشك غاية المدح ، وانتقل من جبن الكلب عن الهرير فى وجه من يدنو من داره الى الشهرة بحسن قرى الأضياف بغية الايضاح ١٧٨/٣ ، والصناعتين ص ٣٨٧ •

(٨١) هو من البسيط لسلامة بن جندل ، والظنابيب جمع ظنبوب وهو حرف العظم اليابس من الساق ، ويراد، من قرع الظنابيب سرعة الاجابة على سبيل الكناية ، وصدر البيت هكذا :

● كنا اذا ما اتانا صارخ فزع ● انظر : عيار الشعر ص : ٦١ ولسان العرب « ظنب » ،

وقــوله :

● ولو أدركته صــفر الوطاب ● (٨٢)

● جم الرماد اذا ما أخمد البرم ●

ومن ذلك لام العاقبة نحو « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحــزنا »(٨٣) • وبازاء الارداف التقديم وهو ذكــر ما يتأخر عنــه المعنى المقصود نحو قول الله تعــالى « وما تفعلوا من خــير يعلمه الله »(٨٤) أى يجازيكم به فلما كان عرفان الاحسان والاســاءة يقتضى مجازاة أطلق عليه اسمه ، وعلى ذلك قول الله تعالى : « فمن يعمــل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره »(٨٥) •

وقــول الشاعر :

اذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وان كانوا غضابا(٨٦)

---

(٨٢) هو عجز بيت من الوافر لامرىء القيس وصدره :

وأفلتهن علباء جريضا ● أنظر : السان «وطب» وديوان امرىء القيس ص ٤٢١ ، وصــفر الوطاب : كناية عن الموت ومعنى البيت ان الخيل لو أدركته قتل فصفرت وطابه التى كان يقرى منها وطاب لبنه ، وهى جسمه من دمه اذ سفك ، وانظر : العمدة ٧٨ والصناعتين ص ٣٨٦ وعلباء : هو قاتل والد امرىء القيس •

(٨٣) سورة القصص الآية : ٨ •

(٨٤) سورة البقرة الآية : ١٩٧ •

(٨٥) سورة الزلزلة الآية : ٧ ، ٨ •

(٨٦) البيت من الوافر لمعاوية بن مالك بن جعفر الذى يلقب معود الحكماء من قصيدة أولها :

أجد القلب عن سلمى اجتنابا وأقصر بعد ماشــابت وشــابا

=

يعنى المطر ، فسماه سماء لكونه منها ، ومنه تسميته الشحم ندى(٨٧) ، والسمة نارا .

ومن باب أولى الاستعارة اطلاق اللفظ على ما يجاوره أو يقرب منه نحو قول الله تعالى : « بورك من فى النار ومن حولها » (٨٨) يعنى من قرب منها لا من توغلها . وقول الشاعر :

ان الذين يسوغ فى أعناقهم زاد يمن عليهم للئام

أراد الحلوق :

ومن بابها الكنايات كقولهم : الغائط ، والكنيف ، والجماع وقولهم : هو عفيف الازار ، واستقبح من ذلك قول المتنبى :

انى على شغفى بما فى خمرها لأعف عما فى سراويلاتها(٨٩)

=

الصناعتين : ٢٧٦ ، والأصمعيات ص ٧٦ ، ولسان العرب (سما) والموازنة ص ٣٤ ، يريد اذا سقط المطر رعيناه ، يريد : رعينا النبت الذى يكون عنه ، ولهذا سمى النبت ندى ، لأنه عن الندى يكون .

وانظر تنزيل الآيات على الشواهد : ٣٣٩ ، وبغية الايضاح : والعمدة ، ١٨٤ ، ومعاهد التنصيص ٢/٢٦٠ ، والبرهان فى علوم القرآن ٣/٣٥٩ .

(٨٧) مثل قول الشاعر :

كثور الهداب الفرد يضر به الندى تعلى الندى فى متنه وتحدرا

(٨٨) سورة النمل الآية : ٨

(٨٩) البيت من الكامل للمتنبى من قصيدة يمدح فيها أبا ايوب أحمد بن عمران ، والخمر : جمع خمار وهو ما تغطى به المرأة رأسها ، والسرويلات : جمع سراويل فارسى معرب وهو اللباس الذى يستر =

فنكر السراويل قبيح ، والازار جميل •

ومن ذلك المزاوجة : وهو أن يستعار لفظ الجزاء للشرط وللشرط الجزاءنحوقوله تعالى : «انما نحن مستهزئون الله يستهزىء بهم»(٩٠)، ونحو قوله : « كما تدين تدان » ، والقصد الى أن الجزاء من الفعل لا ناقصا عنه ولا زائدا عليه •

ومن ذلك استعمال اللفظ على طريق التهكم نحو :

ألم بين فى وسوم قد وسمت بها من جان موعظة بأزهره اليمن(٩١)

وفى طريقته وان لم يطلق عليه اسم التهكم قول عز وجل : « ذق انك أنت العزيز الكريم »(٩٢) •

=

نصف الجسم الأسفل • قال الصاحب بن عباد كان الشعراء يصفون المآزر تنزيها لألفاظها ما يستشنع حتى تخطى هذا الشاعر المطبوع الى التصريح •• ثم قال : وكثير من العهر عندى حسن من هذا العفاف ، والمعنى انى مع حبى لوجههن أعف عن أبدانهن • ديوان المتنبى ٣٤٩/١ والوساطة ص : ٨٥ ، وبغية الايضاح ١٨٩/٣ ، والصناعتين ٤١٠ وقد أخذ المتنبى هذا البيت من قول الشريف الرضى :

أحن الى ما تضمر الصمر والحلى وأصدف عما فى ضما ئن المآزر

وانظر الطراز للعلوى ١٩٨/٣ •

(٩٠) البقرة الآية : ١٥ •

(٩١) هذا البيت من البسيط ، وقد رد به جرير على بعض شعراء اليمن حين هجاه بقوله :

أبلغ كليبا وبلغ عنك شاعرها انى الأغر وانى زهرة اليمن

فسماه جرير : زهرة اليمن متابعة له ، وتهكما به ، وحكاية للفظه الخصائص ٦١/٢ •

(٩٢) سورة الدخان آية : ٤٩ •

ومن هذا الباب : الفحوى وهو ذكر لفظ يزاد به هو وما فوقه أو هو وما دونه حسبما يقتضيه الخطاب نحو قول الله تعالى : « ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما »(٩٣) ، فهذا نهى عن هذه الكلمة وكل ما فوقه من أذية قليلة وكثيرة ، وقولك : « فلان لا يخون فى قطار » يقتضى ألا يخون فيه ، وفيما دونه اذ كان المال الكثير أدعى للمرء الى اكتساب الخيانة ، فاذا تجنبها فى الكثير فهى فى القليل أحرى أن يتجنبها •

ومن هذا الباب التمثيل : وهو أن يقصد ويضع لفظا يدل على معنى آخر يكون مثالا للمعنى المقصود ، وعلى ذلك كتاب الأمثال ، وفى طريقته قول ابن ميادة :

أبينى أنى يمنى يديك جعلتنى فأفرح أم صيرتنى فى شمالكا(٩٤)

وقول بعض البلغاء : « أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاعتمد على أيهما شئت »(٩٥) •

---

(٩٣) سورة الاسراء الآية : ٢٣ •

(٩٤) البيت فى سر الفصاحة ونقد الشعر هكذا :

ألم تك فى يمنى يديك جعلتنى فلا تجعلنى بعدها فى شمالكا

سر الفصاحة ٢٣٢ ، ونقد الشعر ١٦٠ ، عدل عن أن يقول انه كان عنده مقدما فلا يؤخره أو مقربا فلا يبعده الى ان قال انه كان فى يمنى يديه فلا يجعله فى اليسرى ذهابا نحو الأمر الذى قصد الاشارة اليه بلفظ ومعنى يجريان مجرى المثل له • بغية الايضاح ٣/١٩٠ وفى الصناعتين ص ٣٩٢ ، نسب الى طرفة وخذه الرماح بن ميادة فقال :

« ألم تك فى يمنى يديك جعلتنى فلا تجعلنى بعدها فى شمالكا »

(٩٥) من قول الوليد بن يزيد لما بويع بالخلافة الى مروان بن محمد وقد بلغه انه متوقف فى البيعة فكتب اليه : أما بعد فانى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى ، فاذا أتاك كتابى هذا فاعتمد على أيتهما شئت •

التضمين : وهو أن يذكر لفظا مطلقا ويراد به التقييد • وذلك على ضربين محمود ومذموم ، فأما المحمود فان يكون اللفظ متعارفا مع اطلاقه فيما يريد به من التقييد ، نحو كثير من العموم ، والمذموم منه ذكر لفظ مطلق ، والقصد الى تقييده ، واللفظ غير مستصلح له نحو :

أعاذل عاجل ما أشتهى مع القلة • أحب من الأكثر الرائث(٩٦)

أراد عاجل ما أشتهى مع القلة •

المساواة : وهو أن يكون اللفظ مساويا للمعنى لا زائد عليه ولا ناقصا عنه كما قال بعضهم(٩٧) فى وصف بليغ : « كانت ألفاظه قوالب لمعناها » نحو قوله :

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود(٩٨)

---

(٩٦) البيت من المتقارب لعبيد الله بن عبد الله بن مسعود فى نقد الشعر ص ٢٠٤ وفيه « مالى » بدل : « ما أشتهى » وجعله قدامة من عيوب ائتلاف اللفظ والمعنى ، وهو أن يترك من اللفظ ما يتم به المعنى ، وهو ما عرف عند البلاغيين بالايجاز المؤدى الى **الاخلال بالمعنى وهو معيب** عندهم : ونظر : سر الفصاحة ٢١٥ ، والموازنة : ١٧٣ ، والصناعتين : ٢٠٧ •

(٩٧) انظر : الصناعتين ص ١٩٩ ، وقائله : العباس بن الحسن العلوى • العمدة ٩٤ •

(٩٨) البيت من الطويل لطرفة بن العبد من معلقته المشهورة والمعنى ستطلعك الأيام على ما تغفل عنه ، وسينقل اليك الأخبار من لم تزوده ، انظر : شرح المعلقات السبع ص ٧٣ ، والصناعتين ص ٢٠٠ ، وجمهرة أشعار العرب ص ١٧٤ ، ونقد الشعر ص ١٥٤ ، وسر الفصاحة : ٢١٨ •

فأول راض سنة من يسيرها • كقول زهير :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولا لا أبالك يسأم(١٠٠)

فان العلماء ارتضوه واستحسنوه ، اذ قد ذكر انه سئم تكاليف الحياة لا الحياة اذ كانت لا تمل الحياة ، وفصل على قول لبيد :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد(١٠١)

---

(٩٩) هو عجز بيت من الطويل نسب الى خالد بن زهير بن أخي ذؤيب الهذلي ومصدره : فلا تجز عن من سنة عنت سرتها ● واستشهد به قدامة على المساواة أيضا أنظر نقد الشعر ص ١٥٤ ، والسنة هنا بمعنى الطريقة وكان أبو ذؤيب يهوى امرأة من قومه ، وكان رسوله اليها رجلا من قومه ، وهو خالد بن زهير فخانه فيها فقال أبو ذؤيب :

تريدين كيما تجمعيني وخالدا وهل يجمع السيفان ويحك في غمد
خالد ما راعيت مني قرابة فتحفظني بالغيب أو بعض ماتبدي

وكان أبو ذؤيب خان فيها أيضا ابن عم له يقال له مالك بن عويمر فقال خالد مجيبا لأبي ذؤيب وانشد هذا البيت ضمن مجموعة من الأبيات انظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٦٥٨ ، ولسان العرب (سنن) والبيت في ديوان الهذليين منسوب لأبي ذؤيب ص ١٥٧ وفي اعجاز القرآن ص ٨٩ .

(١٠٠) البيت من الطويل لزهير من معلقته ، والمعنى سئمت أي مللت مشاق الحياة وشدائدها ، ومن عاش ثمانين سنة مل الكبرى لامحاله شرح المعلقات السبع ٨٩ والوساطة : ٣٩٩ ، وعيار الشعر : ٥٤ والموازنة ٢٦٢ ، وسر الفصاحة ١٥٩ وتنزيل الآيات ص ٥٣٠ ، وفي ديوانه ص٨٦ .

(١٠١) البيت من الكامل للبيد انظر : الوساطة ص ٣٩٩ ، ومهذب الأغاني ٢/٦٢ ط مصر .

البسط فى الكلام

له مواضع يختص بها ، وهو أن يكون فى موقف يحتاج فيه الى تفهيم العامة القريب والبعيد ، والذكى والبطىء الفهم ، أو كان اللفظ مشتركا بين معنيين حقيقيين ، أو حقيقة ومجاز أو عام وخاص ، أو تصدق العناية بمورد الخير فيحتاج الى الاشباع .

فمن البسط : التكميل . وهو أن يكمل المعنى المقصود حتى لا يبقى فيه اعتراض معترض كقول كثير :

لو أن عزة خاصمت شمس الضحى
فى الحسن عند موفق لقضى لها(١٠٢)

فكمل المعنى بقوله : « موفق » . وكقول الغنوى :

رجال اذا لم يقبل الحق منهم
ويعطوه عاذوا بالسيوف القواضب(١٠٣)

فقوله : يعطوه تكميل . وقول النمر :

---

(١٠٢) البيت من الكامل لكثير ، واستشهد به البلاغيون على التكميل أيضا يقول ابن أبى الأصبع « فقوله : « عند موفق » تكميل لأنه لو قال : عندمحكم لتم المعنى ، لكن فى قوله : زيادة كمل بها حسن البيت بديع القرآن ص ٣٤ والشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٥٢٣ وهو من الافراط عنده .

(١٠٣ البيت من الطويل للنافع بن خليفة الغنوى ، أنظر : نقد الشعر ص ١٤٤ ، وسر الفصاحة ص ٢٧١ ، وقوله : « ويعطوه » تكميل فى غاية الحسن جاء للاحتياط . انظر : بديع القرآن ص ٣٦ ، والصناعتين ص٤٣٥ ، وفى اعجاز القرآن للباقلانى ص٩٥ وفيه «القواطع» بدل « القواضب » وفى العمدة ٢/٤٩ .

لقد أصبح البيض الغوانى كأنما
يربن اذا ما كنت فيهن أجربا
وكنت اذا لاقيتهن ببلادة
يقلن على النكراء أهلا ومرحبا(١٠٤)

فقوله : « على النكراء » تكميل للمعنى اذا كانت هذه المقالة لا ينكر أن يقولها من بينه وبينها معرفة .

التبليغ : وهو كالتكميل غير انه أخص ما فى القافية نحو قول امرىء القيس :

كأن عيون الوحش حول خبائنا
وأرحلنا الجزع الذى لم يثقب(١٠٥)

فقوله : « لم يثقب » تكميل للتشبيه ، وقول زهير :

كأن فتات العهن فى كل منزل نزلن به حب الفنالم يحطم(١٠٦)

---

(١٠٤) البيتان من الطويل للنمر بن تولب ، واستشهد به قدامة على التتميم الذى هو من نعوت المعانى ، نقد الشعر : ١٤٥ ، ١٤٦ ، وفى الصناعتين ص ٤٣٦ .

(١٠٥) انظر : ما سبق .

(١٠٦) البيت من الطويل لزهير بن أبى سلمى . العهن : هو الصوف الأحمر والفنا : حب تنبته الأرض لونه فأحمر وفيه نقط سود شبه ما تفتت من العهن الذى علق من الهودج وزين به اذا نزلن فى منزل بحب الفنا ، وقوله : « لم يحطم» أراد أنه اذا كسر ظهر له لون غير الحمرة وانما تشتد حمرته مادام صحيحا : فى ديوانه ص ٧٧ وأنظر : نقد الشعر ص ١٦٨ وهو من الايغال عند قدامة ، وانظر شرح المعلقات السبع ص٧٨ والصناعتين ص ٤٢٣ ، ولحن العامة للزبيدى ص ٥٤ ، وفى شرح القصائد السبع الطوال ٢٤٩ .

وقــول امرىء القيس :

اذا ما جــرى شأوين وابتل عطفه
يقول : هزيز الريح مرت بأثاب(١٠٧)

التذييل : اعادة الألفاظ المترادفــة على المعنى الواحد ليتضــح وينكشف نحو :

قــوم هم الأنف والأذناب غيرهم
ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا(١٠٨)

فالمصراع الثانى تذييل ، ومنه :

---

(١٠٧) البيت من الطــــويل لامرىء القيس فى ديـوانه ص ٨٣ الشأو : الشوط ، العطف : الجانب ، هزيز الريح : صوتها ، أثأب : شجر يشبه الأثل يشتد صوت الريح فيه ، والمعنى : اذا ما جرى هــذا الفرس شوطين وابتل جانبه من العرق سمعت له خفقا كخفق الريح اذا مرت بأثأب انظر : نقد الشعر ص ١٦٩ ، والصناعتين ص ٤٢٤ ، يقول أبو هلال : فالتشبيه قد تم عند قوله : هزيز الريح ، وزاد بقوله : مرت بأثاب ، لأنه أخبر به عن شدة حفيف الفرس وللريح فى أغصــان الأثاب حفيف شديد مــ والأثاب : شجر .

(١٠٨) هو من البسيط للحطيئة فى ديوانه ص ٦ ، والوســـاطة ص : ٣٤٢ وتنزيل الآيات على الشواهد : ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، والعمــدة لابن رشيق ٣٨ وكان بنـــو آنف الناقة ينفرون من هذا اللقب فلما مدحهــم الحطيئة صاروا يتطاولون بهذا النسب ويفتخرون به . وفى الصناعتين ص ٤١٤ يقول أبو هلال : « فاســتوفى المعنى فى النصف الأول ، وذيل بالنصف الثانى . وفى زهر الآداب للحصرى ١/٢٤ مطبعة السعادة بمصر وخزانة الأدب ٣/٢٨٧ .

فدعوا نزال فكنت أول نازل وعلام أركبه إذا لم أنزل(١٠٩)

وقـــول المتنبى :

وما حاجة الأظعان حولك فى الدجى
الى قمر ما واجد لك عادمه(١١٠)

والذى جرى مجرى الأبواب الثلاثة وهو مذموم : الاستعانة : وهو أن يؤتى بما هو معقول من فحوى الخطاب من غير أن يكون فيه تأكيد يزيل شبهة نحو :

وأعلم ما فى اليوم والأمس قبله ولكننى عن علم ما فى غدعم(١١١)

---

(١٠٩) هو من الكامل فى الصناعتين بدون نسبة ص ٤١٤ وفى الأغانى ٩٣/١٩ منسوب الى ربيعة بن مقروم الضـــبى ، واعجاز القرآن للباقلانى ص ١٠٣ . وفى الاشـــارات والتنبيهات ص ١٥٨ وفى شرح الحماسة للتريزى ٣٣/١ وفي زهر الآداب للحصرى ٣٢٥/٢ .

(١١٠) هو من الطويل للمتنبى من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ومطلعها :

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

أنظر : ديوان المتنبى : ٤٨/٤ ، والوساطة : ٢٣٣ ، والأظعـــان : جمع ظعن وهم القوم المرتحلون ، والمراد : النساء فى الهوادج ، والمعنى أى حاجة لهؤلاء لنسوة المسافرات معك الى القمر بالليل ؟ فان من وجدك لم يعدم القمر ، يعنى أنها فى الدجى تقوم مقام القمر .

(١١١) هو من الطويل لزهير ، انظر ديوانه : ٨٦ ، وعيار الشعر : ص ٥٤ ، ١١٠ ، وبغية الايضاح ١١٥/٢ ، وفيه : وأعلم علم اليوم بـدل « مافى اليوم » وانظر : المعلقات السبع ص ٨٩ ، والمعنى قد يحيط علمى بما مضى وما حضر ، ولكننى عمى القلب عن الاحاطة بما هو منتظر متوقع وفى الصناعتين ص ٤٠٥ ، وفى شرح القصائد السبع ص ٢٨٩ .

وقوله : « قبله » مستغنى عنه فمعلوم أن « أمس » قبل اليوم، ولو قلت اليوم أو أمس الأدنى لم يكن فضلة ، لأن أمس قد يقع مجازا على كل يوم سالف • ونحو ذلك :

● فعاودنى صداع الرأس والوصب ● (١١٢)

فذكر الرأس مع الصداع مستغنى عنه اذ كان الصداع لا يستعمل الا فى الرأس ، وقول علقمة :

● كأن تطيابها فى الأنف مشموم ● (١١٣)

فمشموم مع الأنف فضلة • وقوله :

---

(١١٢) هو من مجزوء الوافر لأبى العيال بن أبى عنترة الخفاجى الهذلى من قصيدته فى رثاء أخ له ، وأول البيت : ذكرت أخى فعاودنى ٠٠ وأخذ عليه أيضا أن الذاكر لما فات من محبوب يوصف بألم القلب واحتراقه لا بالصداع انظر : بغية الايضاح : ٢/١١٥ ، وعيار الشعر ص ١٠٥ ، وانظر : العمدة : ص ٢٩٦ ، والصناعتين ص ١٢٣ ، وفى ديوان الهذليين ٢٤٢ ٠

(١١٣) هو عجز بيت من البسيط لعلقمة بن عبده وصدره :

● يحملن أترجة نضخ العبير بها ● من قصيدة له مطلعها :

● هل ما علمت وما استودعت مكتوم ● انظر ديوان المفضليات ص ٣٩٧ وعيار الشعر ص : ١٠٧ هو عند ابن طباطبا من الشعر الردىء النسج فى الصناعتين ص ١٢٥ يقول أبو هلال : والتطياب هاهنا على غاية السماحة ، والطيب أيضا مشموم لامحالة ، فقوله : كأنه مشموم هجنة ٠٠ وقوله فى الأنف أهجن ، لأن الشم لا يكون بالعين ٠

طحابك قلب فى الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب(١١٤)

« فعصر حان مشيب » •

فأما التأكيدات كلها فما يرفع التباسا ويزيل اشكالا يحسن نحو « أتانى القوم كلهم أجمعون » ، وكذلك : « مررت بالرجلين كليهما»، فان « الرجلين » قد يطلق والمراد به واحده وعلى ذلك : « لا تتخذوا الهين اثنين »(١١٥) لما كان المثنى قد يتجوز به فى الواحدة ، وقد يسمى الواحد باسم مثنى فيصح وصفه باثنين • ومدار هذا الباب أن كل لفظ يقع فيه التباس على وجه ما فلك اتباعه ما يزيل عنه اللبس ، ولا يكون فضلة مستغنى عنها • واذا كان التابع معقولا من الخطاب فلا يكون مقيدا بتأكيد ، فذلك مستغنى عنه • ومما هو استعانة قول الشاعر :

وان هم طاوعوك فظاوعيهم
وان عاصوك فاعصى من عصاك(١١٦)

وكان حق المقابلة أن يقول : وان عاصوك فاعصيهم •

---

(١١٤) هو من الطويل لعلقمة بن عبده بن النعمان بن قيس ، وهو مطلع قصيدته فى ديوان المفضليات ص : ٣٩١ ، وعيار الشعر ص : ١٠٧ وكان لعلقمة بن عبدة أخ يقال له شأس بن عبدة أسره الحارث بن أبى شمر الغسانى مع سبعين رجلا من بنى تميم فأتاه علقمة ومدحه بقصيدة أولها هذا البيت • انظر : الشعر والشعراء ص ٢٢٧ •

(١١٥) سورة النحل الآية : ٥١ •

(١١٦) البيت لخليد مولى العباس بن محمد بن على بن عبد الله كما فى شرح الحماسة للتبريزى ٣/٣١٥ ، وفى اللسان ١٩/١٢٩ وفى اعجاز القرآن ص ٩٠ •

وقول أبى نواس :

« ودوانى بالتى كانت هى الداء »(١١٧) « فكانت » فيه فضلة، وقديتفق فى كلامهم الاستعانة التى تجعل للكلام رونقا فيسرع القلب الى قبوله ، وان لم يكن فى الحقيقة يتعلق به فائدة نحو قول امرىء القيس :

فكأنهـا بين النسـاء أعـارها
عينيه أحور من جآذر جاسـم(١١٨)

---

(١١٧) هو عجز بيت من البسيط لأبى نواس وصدره :

● دع عنك لومى فان اللوم اغراء ● وهو مطلع قصيدة له يخاطب فيها ابراهيم النظام ، وكانا قد صحبه فى صباه ثم افترقا ، وكان النظام خلال ذلك قد اعتنق مذهب المعتزلة ، فلما التقيا بعد هذا دعا النظام أبا نواس الى اعتناق مذهبه ولامه على شرب الخمر ومجاهرته بالعصيان وخوفه من عاقبة ارتكابه للكبائر ، لأن مرتكب الكبيرة فى رأى المعتزلة مخلد فى النار ، فعرض به أبو نواس فى هذه القصيدة .. ديوان أبى نواس ص ٦ ويقصد بالداء أن ادمان الخمر وما تهيجه فى النفس من الرغبة الملحة فى شربها هو نفسه داء يتداوى منه بالشراب ويقول الأعشى فى هذا المعنى :

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها

انظر : الشعر والشعراء ص : ٧٩ ، والعمدة : ١٥٣ . الموشح للمرزبانى ص ٣٠٤ .

(١١٨) هو من الكامل لعدى بن الرقاع ، وليس لامرىء القيس كما زعم المؤلف وجاسم موضع بالشام . لسان العرب (جسم) والوساطة ٣١ ، وسر الفصاحة ٢٤٨ ، وخاص الخاص لأبى منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ص ١٠٦ والجمان فى تشبيهات القرآن ص ٢٢٧ .

وجآذر وجاسم ليس في ذكرهما الا استقامة الوزن .

ولا اعتبار بما يقوله أصحاب المعـانى فى تخصيص ظباهمـا ، فالظباء لا تختلف فى حسن منـاظرها لشىء يرجع الى الأمكنة ، وان كان فى ذلك كلام لمن يتعصب لذلك(١١٩) وقد قال الطائى :

كالظبية الأدماء صـافت فارتعت
زهر العرار الغض والجثجاثا(١٢٠)

وهو مستقبح ، وليس فى وصفها أنها ترعى الجثجاث فائدة ، انما توصف الظبية بأنها تعطو الشجر ، وأنهـا مذعورة . وليس له رونق ومن البسط المذموم ما لا يتعلق به فائدة وينغلق به المعنى نحو قـول الفـرزدق :

وما مثله فى الناس الا مملكا أبو أمه حى أبوه يقاربه(١٢١)

---

(١١٩) هذا الكلام مختصر من الوساطة ص ٣٢ .

(١٢٠) هـو من الرمـل لأبي تمـام ديوانه ٣١٢/١ ، والأدماء من الظباء التى يعلو مونها سمرة ، وصافت أتى عليها الصيف ، والعـرار والجثجاث ضربان من النبت يوصـفان بطيب الرائحة .. وانظر : سر الفصاحة ص ١٥٤ ، والموشح ٢٩٠ .

(١٢١) هو من الطويل للفرزدق واستشـهد به البلاغيون عـلى التعقيد اللفظي المخل بفصاحة الكلام بسبب سوء النظم انظر : ديوانه ، والموشح : ٨٨ والوساطة ص ٤١٦ ، وسر الفصاحة ص ١١١ ، ونقد النثر ٨٧ وبغية الايضاح ٢٠/١ ، أراد الشاعر أن يقول : ان ممدوحه قد بلغ من الفضائل مبلغا لم يلحقه فيه أحد من الأحياء الا حي واحد له صلة بهذا الممدوح فهو ابن أخته وهو ملك ، وأصل العبارة : قدم وأخر وفصل بين المتلازمين مما أدى الى انغلاق المعنى بسبب سوء النظم ، وفي الـكامل للمبرد ٢٨/١ ، وفى المثل السائر لابن الأثير ٢٢٢/٢ .

أراد أن يقول : ان الممدوح خال الملك فقال أبو أم الملك أبو هذا الممدوح فدل على أنه خاله بهذا اللفظ ، وكان يغنى ان يقـول : خـاله :

ومن باب البسط : التأكيد بالاستثناء الذى لا ينافى المستثنى منه وأكثر ما يكون ذلك فى المدح والذم نحو :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب(١٢٢)

وقـول الآخر :

فتى كملت أخـلاقه غـير أنه جواد فلا يبقى من المال باقيا(١٢٣)

---

(٢٢) البيت من الطويل للنابغة فى حد السـيف ، والقـراع : المضاربة ، والكتـائب جمع كتيبة وهى القطعـة من الجيش انظر : بغية الايضاح ٤/٥٨ ، والمعنى : ان كان تكسر حد سيوفهم من مقارعة الجيوش عيبا فلا عيب فيهم غيره ، ومن المعلوم انه ليس بعيب اذا فـلا عيب فيهم أصلا فى العمدة ٢/٤٥ ، وفى اعجـاز القرآن للبـاقلانى ص ١٠٧ وسر الفصاحة : ٢٧٣ ، والصـناعتين ص ٤٥٩ ، وفى زهر الآداب ٤/٩٣٣ ، وفى خزانة الأدب للبغدادى ٣/٣٢٧ دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ١٩٦٨ .

(١٢٣) البيت من الطويل للنابغة الجعدى أنظر : بغية الايضـاح ٤/٥٩ وفيه « كملت خيراته » وشرح شواهد المغنى للسيوطى ص ١٦٢ . وسر الفصـاحة : ٢٧٣ ، والجعـدى يرثى أخاه فى هذا البيت مع أبيات أخرى ديوان الحماسة ٣/٨٢ ، ٨٣ ، للمرزوقى ، والمعانى الكبير ١/٥٢٣ والموشح ٦٠ واعجاز القرآن للباقلانى : ٩٤ ، والصناعتين ٤٥٩ والعمدة ٢/٤٥ ، وفى اعجـاز القرآن للبـاقلانى ص ١٠٧ ، وفى خزانـة الأدب للبغدادى ٣/٣٣٤ .

وذلك أن الاستثناء لما كان من شرطه أن يثبت ما نفاه المستثنى منه ، أو ينفى ما أثبته ، وكان مورده على سبيل التحقيق ، وأن ليس فى خبره تجوز ذكروا حيث قصدوا أن لا مثنوية الا ما ينافى الأول ليثبتوا أن الممدوح بحيث لو تعمد متعنت لم يجد سبيلا الى ما يستثنى من جملة ممادحه الا ما يكون فى الحقيقة مدحا .

ومن باب البسط : التكرير : وهو تكرر الكلمة ، ولا يخلو من وجهين :

أحدهما : أن يكون على وجه قد يستغنى عنه بذكر متقدم .

والثانى : ألا يستغنى عنه فالأول لا يخلو اما أن يتعلق باعادة ذكره رفع التباس أو تعظيم وتبجيل أو تحقير ، أو ترغيب أو تحذير ، فيحسن ذكره وان استغنى عنه اما بتقدم ذكر أو بالعدول عن الاسم الى ضميره ، وعلى ذلك ما ورد فى القرآن من نحو قول الله عز وجل « فبأى آلاء ربكما تكذبان »(١٢٤) ونحو قوله سبحانه :« لينصرنه الله ان الله لعفو غفور » ، « ذلك بأن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وأن الله سميع بصير ذلك بأن الله هو الحق »(١٢٥) فكرر لفظ « الله » فى مواضع الاضمار . وقوله فى سورة الروم «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا..الآية»(١٢٦) فكرر الآيات كما ترى .

وان لم يتعلق به ذلك استقبح اعادة ذكره سيما اذا كان فى جملة واحدة نحو :

---

(١٢٤) سورة الرحمن الآية ١٣ ، وما بعدها .

(١٢٥) سورة الحج الآيتان : ٦٠ ، ٦١ ، وأول الآية « ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله ..

(١٢٦) سورة الروم : ٢١ .

● لا أرى الموت يسبق الموت شيء ● (١٢٧)

لأن قوله : يسبق الموت شيء فى موضع المفعول الثانى من « لا أرى » وتكرره لا يتعلق به فائدة .

ومن المستقبح قول الشاعر :

قمنا للنوى جذ النوى قطع النوى
كذاك النوى قطاعة لوصال(١٢٨)

واستقبح بيت للرومى للتكرير الذى فيه وان كان ستضمنا لمعنى شريف وهو :

---

(١٢٧) هو صدر بيت من الخفيف لسوادة بن عدى ، وقيل لأمية ابن أبى الصلت وعجزه : نغص الموت ذا الغنى والفقيرا انظر : الخصائص ٣/٥٣ ، والكتاب ١/٣٠ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ص ٨٧٦ ، وقال أبو العتاهية فى هذا المعنى وهو مأخوذ منه .

نغص الموت كل لذة عيش يالقومى للموت ما أوحاه

وانظر معانى القرآن للأخفش الأوسط ١/٢١٢ ، والعمدة ص ٣٠٠ والتكرار فى هذا البيت قبيح وهو ناتج عن وضع الظاهر موضع المضمر فى جملة واحدة بدون غرض بلاغى يرجى منه ـ البرهان فى علوم القرآن للزركشى ٢/٤٨٤ ، وأسرار التكرار فى القرآن للكرمانى ص ٢٢٢ وفى شرح ديوان الحماسة للتبريزى ١/٥٩ استشهد به على أن تكرار الموت فى البيت للتفخيم .

(١٢٨) يروى أن الأصمعى لما سمع هذا البيت قال : لو سلط الله تعالى على هذا البيت شاة فأكلت هذا النوى كله . يتيمة الدهر ١/١٤٠ ، وفى البرهان فى علوم القرآن للزركشى ٢/٤٨٧ ، والموشح للرزبانى ٣٢٨ .

فجهـل كجهل السيف والسيف منتضى
وحلم كحلم السيف والسيف مغمد(١٢٩)

والثـانى من التكريرات : أن يكون على وجـه لا يستغنى عن تكريره ، فمنهـا ما هو مستحسن جدا من ذلك ما سـماه بعض من صنف فى ذلك :

« الترديد » وهو أن يذكر تعلق بها حكم ثم يرددها مع حكم آخر على وجه آخر نحو قول زهير :

ان تلق يرمـا على عـلاته هرمـا
تلق السماحة منه والندى خلقا(١٣٠)

قال أبو حيـة :

اذا ما تقـاضى المرء يوم وليـلة
تقاضاه شىء لا يحل التقاضيا(١٣١)

---

(١٢٩) هو من الطـويل لابن الرومى فى الصـناعتين ص ٤٧٩ استشهد به أبو هلال على أنه نوع من المضاعفة ولم ير فيه قبحا .

(١٣٠) هو من البسيط لزهير بن أبى سلمى من قصيدة يمدح فيها هرم بن سنان بن أبى حارثة المرى وكان من أجواد العرب فى الجاهلية ومات قبل الاسلام ، والمعنى : انك ان تلقه على قلة ماله تجده سـمحا كريما فكيف به وهو على غير تلك الحال . انظر : ديوان زهير ص ٤٣ ، ونقد الشعر ص١٠١ ، وسر الفصاحة ص ٢٨٥ .

(١٣١) هو من الطويل لأبى حية النميرى ، بغية الايضاح ١/٣٤ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٤٤ ، ولسان العرب (قضى) .

وقال آخـــر :

اذا ما أغاروا فاحتـــووا مال معشر
أغارت عليهم فاحتوته الصنائع (١٣٢)

ومما استقبح تكريره لانعقاد اللفظ واستثقاله قول الطائى :

المجد لا يرضى بأن ترضى بأن يرضى المؤمل عنك الا بالرضى (١٣٣)

وقـــول مسلم :

● سلت وسلت ثم سل سليلها ● (١٣٤)

وكما يستقبح هذا يستقبح الجمع بين مضمرات متـــوالية لانعقاد اللفظ نحو قول المتنبى :

---

(١٣٢) هو من الطويل لأبى تمام من قصيدة يفخر فيها بقومه انظر ديوانه : ٥٨٨/٤ ، والساطة ص ٣٠٣ .

(١٣٣) هو من الكامل لأبى تمام من قصيدة يمدح فيها أحمد بن أبى داود والشطر الثانى فى ديوانه ٣٠٧/٢ هكذا :

● يرضى امرؤ يرجوك الا بالرضا ● وانظر الوساطة ص ٧٢ يقول الجرجانى : بلغنا أن اســحاق بن ابراهيم الموصلى ســمعه ينشــد هذا البيت فقال له أن : ياهذا لقد شققت على نفسك ، ان الشعر لأقرب مما تظن ، وانظر : سر الفصاحة : ٩٨ .

(١٣٤) هو صدر بيت من الكامل لمسلم بن الوليــد الأنصـــارى « صريع الغوانى » وعجزه : فأتى سليل سليلها مسلولا والمعنى : رققت بطول القدم ثم رق رقيقها ، فأتى رقيق رقيقها مرققا أنظر ديوان مسلم : ص ٥٧ ، والوساطة ص ٨٤ ، وبغية الايضاح ٢٣/١ ، وسر الفصاحة : ١٠٤ .

● سبوح لها منها عليها شواهد ●

وقد جوز كثير من النحويين زيادة الأسماء والحروف من غير أن يتعلق بها فائدة ، وأبى ذلك كثير من الناس(١٣٦) محتجين بأن ذلك يؤدى الى أن يكون الحكيم ملغيا بعض مفردات كلامه ، وهذا هو الصحيح • فمما ادعى فيه الزيادة من الأسماء قولهم « مثل » فى نحو :

يا عاذلى دعنى من عذلكا مثلى لا يقبل من مثلكا(١٣٧)

فان قصده أى لا أقبل منك فزاد « مثل » ويقال : مثل زيد يفعل كذا ، وانما زيد « زيد » من غير اثبات مثل له ، وفى طريقتهم ذهب المتنبى حيث يقول :

مثلك يثنى المزن عن صوبه
ويسترد الدمع عن غربه

---

(١٣٥) هو عجز بيت للمتنبى من الطويل وصدره : وتسعدنى فى غمرة بعد غمرة الغمره : الشده ، والسبوح : وصف لجرى الفرس التى ترى كأنها تسبح فى جريها ، والمعنى : وتعيننى على توارد الغمرات فى الحروب فرس سبوح يشهد يكرمها خصال لها منها أدلة عليها ، وفى الشطر الثانى تكرار الضمير المجرور مما يؤدى الى الاخلال بفصاحة الكلام انظر : ديوان المتنبى ٣٩٣/١ وسر الفصاحة : ١٠٥ •

(١٣٦) انظر : شرح الكافية لابن الحاجب •

(١٣٧) البيت بدون نسبة فى الاكسير فى علم التفسير تحقيق الدكتور عبد القادر حسين ـ المطبعة النموذجية ص١٢٣ ، يقول : وهو أسند للكلام وأرفع لقدر صاحبه •

ولـم أقـل مثـلك أعـنى بـه
سواك يا فردا بلا مشـبه(١٣٨)

و « مثل » فى مثل هذه الأمكنة تستعمل على أحد الوجهين :

اما أن يذكر خبر ينزه المخبر عنه من أن يعلق به ، فيعدل الى لفظ « مثل » فيقال : مثل الأمير اذا مات يكون ثابتا ، ويكون ذلك فى الظاهر اخبارا عن مثله ، ومعقول من فحواه أنه هو المقصود ، أو تراد المبالغة فى ذلك فيقال : أكرم زيد ، والمعنى : اعتبر حـاله فكل من شاهدته فى حكمه وجاريا مجراه فأكرمه ، ويكون مأمورا باكرام مثل زيد واكرام زيد ، لأنه اذا كان بمثل أوصافه يستحق الاكـرام فهو مستحق له ، ويكون ذلك أبلغ من قولك أكرم زيدا ، فانه ليس فيـه تنبيه على المعنى المستحق به الاكرام كما هو فى « مثل زيد » ، ومثل ذلك قول الشـاعر :

● كما شرقت صدر القناة من الدم ● (١٣٩)

---

(١٣٨) البيتان للمتنبى من السريع من قصيدة يعزى فيها أباشجاع عضد الدولة بعمته وقد توفيت ببغداد ، ومعنى البيت الأول : مثلك يقدر على صرف الحزن والتغلب عليه بالصبر ، ومثلك يسترد الدمع عن مجراه الى قراره ومعنى البيت الثانى : لم أعن بقولى مثلك انسـانا آخـر غيرك لأنك فرد الذى لا مثل له ، لأن المثل قد يذكر فى الكلام صلة ويراد بـه عين ما أضيف اليه كقوله تعـالى : « ليس كمثله شىء » أنظر : ديوان المتنبى ١/٣٤١ .

(١٣٩) هو عجز بيت من الطويل للأعشى وصدره :

● وتشرق بالقول الذى قد أذعته ●

وهو من قصيدة يهجو فيها عمير بن عبد الله الشاعر الذى كان يلقب جهنام باسم تابعه من الجن كما يزعمون أنظر : ديوان الأعشى ص ١٨٣ ،
=

وقـــول الآخر :

● الواطئين على صدور نعالهم ● (١٤٠)

وقول حميد بن ثور يصف أرضا :

● قطعتها بيدى عوهج (١٤١) ●

يعنى المطى بأكوارها ، فالصـــدر واليـــد زائدتان ، فانه قطـــع بالعوهج جملتها ، ووطىء النعل كلها ، فالقول فى ذلك أن بعض الجملة اذا علق به حكم لا يخلو اما أن يكون مختصا بذلك الحكـــم ، وهذا ظاهر ، أو يكون معظم ما يتعاطى به ذلك الفعل فيخص لذلك ، وعلى هذا قطعته بيدى عوهج ، كقولك : هذه الدار فى يد فلان ، وقـــولك : ما ملكت يمينى ، فخص اليد بالذكر لما كان أكثر المتناولات باليـــد ، ويقـــول : « حملت الدابة رجلى » ولم تحمـــل الرجل دون سائر الجوارح ، لكن خص الرجل لما كانت هى المتعبة بالمشى ، وأما صـــدر القناة فهو العبارة عن العامل أو السنان ، وخص بالذكر لما كان هو فى

=

والخصائص ٢/٤١٧ ، والكتاب ١/٢٥ ، وتنزيل الآيات على الشـــواهد ص ٥١٨ ، وفى المقتضب للمبرد ٤/١٩٧ ، ١٩٩ .

(١٤٠) هو صدر بيت من الكامل للأعشى ، وعجزه : يمشـــون فى الدفئى ـ والأبرار يريد السؤدد والنعمة ، ولم يخصص الصدور ، وانما أراد النعال كلها ، والدفئى : ضرب من الثيـــاب ، قيل هى المخططة . الكامل للمبرد ١/٥٧ .

(١٤١) هو من المتقارب لحميد بن ثور الهلالى وعجزه : الى الفرع والخصلات العلا ! ديوانه ص ٤٧ نشر الدار القومية للطباعة والنشر .

الحقيقة المقاتل والمحارب ، وان كان غير مستغنى فى العمل عن سائر أجزائهـا ولذلك قال :

● وكل أنابيب القنا مدد له ● (١٤٢)

وعلى ذلك يقول : « لقيت وجه فلان لما كان هو المواجه المكشوف فى أكثر الأحوال من لبدن • وقوله :

● الواطئين على صدور نعالهم ●

فانما ذكر الصدور تنبيها على أنه لا يكثر مشيهم لثرائهم فانهم ينتعـلون السـباط من النعـال لنعمتهـم ، فلا تأخذ أرجلهم منهـا الا الصدور •

وأما الحروف فقد ادعى فى « لا » أنها زائدة فى قول الله عـز وجل : « لا أقسم بيوم القيـامة »(١٤٣) فقيل ان فيه« لا » تتـاول محذوفا وهو ما كان يقوله الكفرة ، وعلى ذلك : « لا والله لا أفعل » أى لا أفعـل والله ، فاختزل الفعل استغناء عنه ، وأتى بـ « لا » تأكيدا للنفى •

وقد يؤتى به تأكيدا للنفى ، وحذفه لا يخل بالكلام الا فى ازالة

---

(١٤٢) هو صدر بيت من الطويل للمتنبى فى ديوانه٣/١٢١وعجزه

● وما تنكث الفرسان الا العوامل ●

الأنابيب جمع أنبوب وهى العقدة الناشزة فى القنا ، والعوامل جمع عامل وهو صدر الرمح مما يلى السنان ، يريد أن الطعن انما يتأتى بالرمح كله ، واذا لم يعاون بعض الرمح بعضا لا يحصل الطعن ، ولكن العوامل هى التى تصيب لانسـان ، لأن السنان فيها ، فكذلك القبائل كلهم مدد لك والعمل منك فأنت كالرمح فيهم • الوساطة ٢٨٣ ، والبيان ١/٧٧ •

(١٤٣) سور القيامة الآية : ١ •

التأكيد نحو « غير المغضوب عليهم ولا الضالين »(١٤٤) ، ونحو قولك : ما رأيت زيدا ولا عمرا • وقيل فى قول الشاعر :

ولا ألوم البيض ألا تسخرا وقد رأين الشمط القفندرا(١٤٥)

قيل معناه : « أن تسخرا » • وقد تأول من أبى زيادة الحرف بأن قال : معنى : « ألا تسخرا » أى لا تسخرن معى ولا تتقالهن لكونى شيخا • وقيل فى قوله عز وجل : « ما منعك ألا تسجد »(١٤٦) •

قيل معناه : أن تسجد بدلالة قوله : « ما منعك أن تسجد » وقال بعض المفسرين(١٤٧) معنى « ما منعك » : ما حملك وجعلك فى منعة منى من ترك السجود أى من معاقبة تركه ، فعلى هذا لا تكون زائدة ، وقد استبعد ذلك بعضهم بأن قال : لو كان هذا مستقيما لم يكن يجيب بأن يقول : « أنا خير منه » فان ذلك ليس بجواب السؤال على ذلك الوجه ، وانما هو جواب من قيل له : ما منعك أن تسجد •

ويمكن أن يقال فى جواب ذلك أن ابليس لما ألزم ما لم يجد سبيلا الى الجواب عنه اذ لم يكن له من كان يحرسه ويحميه عدل عما كان جوابا كما يفعل المأخوذ بلطمة فى المناظرة •

---

(١٤٤) سورة الفاتحة :

(١٤٥) هو رجز لأبى النجم العجلى، الشمط : الشيب ، والقفندرا : القبيح المنظر ، وأستشهد به ابن جنى على زيادة «لا» الخصائص : ٢/٢٨٣ ومجالس ثعلب ص ١٩٨ ، وديوانه ص ١٢١ وفى تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٢٤٥ ، وتفسير الطبرى ١/١٩٠ وفى اللسان « شمط » ، والعمدة ٢/٢٦٣ ، ومجاز القرآن ١/٢٦ وفى المقتضب للمبرد ١/٤٧ •

وكثيرا من حروف العطف ادعى فيه الزيادة وقد تأول على وجه يخرجه عن ذلك كالواو فى نحو قول الله تعالى : « حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم »(١٤٨) فإن الواو فى قوله : « وفتحت » زائدة وهو جواب « اذا » ، وقال أكثر البصرية : ان الجواب محذوف ، والواو للعطف .

وقيل : فى الكاف فى نحو : وصاليات ككما يؤثفين(١٤٩) . أنها زائدة ، وقيل : انها للتشبيه ، والثانى موضوع موضع « مثل » فكأنه أراد أن يشبه بمشبه بما يؤثفين لا أن يشبه بما يؤثفين .

وحروف الجر كثير منها ادعى فيها الزيادة ، وذلك اما أن يكون مع فعل يتعدى بنفسه طورا ، أو بالجار طورا فاعتقد فيه زائد ،

---

(١٤٨) سورة الزمر الآية : ٧٣ .

(١٤٩) هو من السريع لخطام المجاشعى ، وقبله :

لم يبق من آى بها يحلين غير رماد وحطام كنفين

يصف دارا قد خلت من أهلها ، وبقى بها آثارهم ، ومن تلك الآثار الصاليات وهى الأسافى التى توضع عليها القدر ، جعلها صاليات ، لأنها صليت بالنار حتى اسودت .

وقد استشهد ابن جنى على أن الكاف الثانية فى « ككما » اسم بمنزلة مثل التى تفيد التشبيه أى كمثل ما يؤثفين . الخصائص ٢٦٨/٢ ٣٦٩ والخزانة ٣٦٧/١ ، وشواهد الشافية ص ٥٩ ، وفى مجالس ثعلب ٣٩/١ أن الكاف الأولى جارة والثانية مؤكدة ، وانظر : شرح شواهد المغنى للسيوطى : ٢٨٩ ، والمقتضب للمبرد ١٤٠/٤ ، ٣٥٠ وفى خزانة الأدب ٣٦٧/١ دار صادر بيروت .

أو يكون تأكيدا لتعديه ، أو يكون لعموم الجنس كـ (من) فى نحو « ما أتانى من رجل » أو تأكيدا لعموم نفى فى نحد « ما أتـانى من أحد » وقد ادعى فى لفظها الزيادة ، وهى فى تلك المواضع لا تخـلو (من)(١٥٠) أن تكون مؤكدة لعامل أو ظرف أو كافة على وجه يفيد فائدة ما ، ويجب أن يتأمل كل كلمة ظـاهرة يقتضى أنه زائـد فانك تكشف عن فائدة لطيفة ، وعن نكتة تحته دقيقة رقيقة .

(١٥٠) زيادة يقتضيها السياق .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

[البـــاب الرابـــع]

الحـــــذف

الحذف على ضربين : حذف بعض الكلمة ، وحذف الكلمة،فحذف بعض الكلمة منه ما يحسن كالترخيم فى النداء وما يخص به بابـــه ، ومنه ما يقبح نحو :

● درس المنا بمتالع فأبان ● (١)

يعنى المنـــازل ٠

والضرب الثانى : حذف كلمة ، وذلك يكون اما حذف فعل أو اسم أو حرف ، فأما حـــذف الفعل فمنـــه ما يجب حذفه نحـــو : الأســـد وبابه(٢) ، ومنه ما أنت مخير فى حذفه واثباته نحو : « الهلال والله »

---

(١) هـو من الـكامل للبيد ، وقد ذكره قدامة من عيوب ائتـلاف اللفظ والوزن معا ، وسماه : التثليم ، وهو أن يأتى الشـاعر بأشـياء يقصر عنها العروض فيضـطر الى ثلمها والنقص منهـا ٠ نقد الشـعر ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ ٠

وجعل ابن جنى الحذف فى هذا البيت للتخفيف وهو يخل بالبقية ويعرض لها الشبه ٠ الخصائص ٨١/١ ، ٤٣٦/٢ ، والوساطة ص ٤٥٠ وبقية البيت :

● بالحبس بين البيد والسوبان ●

والعمدة لابن رشيق ص ١٧٥ ويرى أن الحذف فيه للضرورة ٠ وفى

(٢) هو باب الحذير أو الاغراء ٠

مشكل القرآن ص ٣٠٧ ٠

لمن يطلبه ، ونحو : « ان خيرا فخيرا » ومنه ما لا يجـوز حذفه نحو أن تقول : عبدالله الكريم أى اذكر عبد الله الكريم ، لأنه لا دلالة عليه ، وكل ذلك مستقصى فى كتب النحو ، وليس هذا موضعه .

ومما يحذف ويحسن حذفه للايجاز ، لأن فى الكلام دلالة عليـه قول الله جل اسمه « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب »(٣) ، أى « ويقـولون » ، ويجب فى الجمـلة التى تعذر فيها القـول أن يكون بمعنـاه ، والا رفض حذفه ، ولهذا قيل فى قول الله ـ عز اسمه ـ « وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل ألا تتخـذوا من دونى وكيلا»(٤) انه لا يجوز أن يكون تقديره : «فقلنا : لا تتخذا»، لأن « لا تتخذوا » ليس بمعنى القول .

ومن ذلك حذف الجواب حيث يكون أبلغ من الذكر نحو قول الله تعالى « ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى »(٥) وذلك أبلغ من ذكره لذهاب النفس عند سماعه كل مذهب ، ولو ذكر لقصر على الوجه الذى تضمنه الخطاب .

ومن ذلك حذف ما يعقل من فحواه نحو قوله تعالى : « فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر »(٦) أى فأفطر ، وقول الشـاعر :

ومفرهة عنس قدرت لساقها فخرت كما تتابع الريح بالنقل(٧)

---

(٣) سورة الرعد الآية : ٢٣ .

(٤) سورة الاسراء الآية : ٢ .

(٥) سورة الرعد الآية : ٣١ وانظر العمدة لابن رشيق [illegible] .

(٦) سورة البقرة الآية : ١٨٤ .

(٧) هو لأبى ذؤيب الهذلى يقال : أفرهت الناقة اذا [illegible] فهى مفرهـة من فره فرها فهـو فاره وفره اذا أشر وبطر ، وكذلك اذا كان =

تقديره : درت « فضربت » ، فحذف اذ كان معقولا أن القدر لا يتولد منه السقوط .

ومما يستقبح من حذف الفعل ما لا تكون فيه دلالة على حذفه ، وعلى ذلك قول الطائى :

يدى لمن شاء رهن لم يذق جرعا
من راحتيك درى ما الصاب والعسل(٨)

قال بعض الأدباء : تقديره : يدى لمن شاء رهن ان كان لم يذق ، فحذف ما كان عمدة للكلام فاختل بحذفه نظامه .

وقال بعضهم(١٠) : ليس فيه حذف ، لأن قوله : لم يذق جرعا فى موضع الحال ، وكذلك قوله : درى ، فكأنه قال : يدى لمن شاء رهن ، وقد حصل له هاتان الحالتان بمعنى أن هاتين الحالتين لا يجتمعان ، لأن من لم يذق جرعا من راحتيك ونعمتك لا يعرف حقيقة الحلاوة والمرارة ، ولو ذاقها لما رأى الصاب مرا والعسل حلوا .

ماهرا وحاذقا ، وعنس : شديدة . قدرت لرجلها أى هيأت وضربت رجلها ، فخرت لما عرقبتها ، والقفل : النبت اليابس والمعنى : خرت هذه الناقة حين ضربت رجلها كما تمر الريح باليبيس فيتبع بعضها بعضا » فى ديوان الهذليين ص ٣٨ الدر القومية للطباعة والنشر ١٩٦٥ .

(٨) هو من البسيط لأبى تمام فى ديوانه : ٣/١٠ ، وفيه كلام كثير منه أنه قد حذف منه حرف النفى ، لأن المعنى معنى القسم كأنه قال: ولا أدرى من لم يذق جرعا من راحتيك ، فحذف حرف النفى لأن المعنى دال عليه ،وانظر : الوساطة ص : ٧٩ .

(٩) هو القاضى الجرجانى فى الوساطة ص ٧٩ .

(١٠) هو الخطيب التبريزى فى شرح ديوان أبى تمام .

والذى يضعف هذا الوجه هو أنه جعل الفعل الماضى موضوعا موضع الحال فان قال : ان ذلك يصح مع تقدير « قد » فقد قيل ان « قد » وان صح تقديره مع « درى » لا يصح تقديره مع قوله : لم يذق ، على أن ذلك أقرب من الأول اذ كان حذف الجازم والفعل والاسم الموصول معا ممتنع فى كلامهم ، ووضع الفعل الماضى من غير تقدير قد،قد سوغه بعض النحويين وان كان ضعيفا ، وقال بعضهم : ان فاعل « لم يذق » محذوف ، وتقديره لم يذق جرعا من راحتيك أحد درى ما الصاب والعسل ، والمعنى ما تقدم ، وجاز حذف الفاعل وابقاء الفعل الذى هو وصفه لكونه عاما فى النفى ، وذلك كحذف المبتدأ ، والاتيان بالفعل حيث قصد عموم النفى كقول الشاعر :

● فما منهما الا أتانى موقعا ●

ويكون « يدى لمن شاء » جاريا مجرى القسم المؤكد للخبر ، فكأنه قال : والله ان ما أخبر به كما أقول ، ثم بين بعد ذلك فقال : لم يذق أحد درى ما الصاب والعسل على ما تقدم من المعنى .

فأما حذف الاسم فعلى ثلاثة أضرب : منها ما لا يصح حذفه كالفاعل الذى لم يتقدم ذكره ، ولم يصحب الفعل ما يدل عليه .

والثانى : ما يقبح اثباته كمفعول اثر الفعلين المجتمعين اذا اتفق مفعولاهما نحو قول الله تعالى : « يمحو الله ما يشاء ويثبت »(١١)، وقوله عز اسمه : « والحافظين فروجهم والحافظات »(١٢) .

والثالث : ما يجوز اثباته وحذفه أحسن متى لم يؤد الى اشتباه

---

(١١) سورة الرعد الآية : ٣٩ .
(١٢) سورة الأحزاب : ٣٥ .

كحذف المبتدأ تارة ، والخبر تارة أخرى نحو : الهلال والله ، وقول الله تعالى : « براءة من الله »(١٣) ، وقول الشاعر :

ان محلا وان مرتحلا وان للسفر ما مضى مهلا(١٤)

ومن الحذف : حذف أحد الشيئين اللذين لا ينفك أحدهما من الآخر نحو قول الله عز وجل : « سرابيل تقيكم الحر »(١٥) أى الحر والبرد فاقتصر على ذكر أحدهما .

ومن ذلك الكناية عما يفهم من جملة الكلام ، وان لم يجر له ذكر نحو قول الله عز وجل : « حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا »(١٦) أى ظن المرسل اليهم ولم يجر لهم ذكر ظاهر ، وعلى ذلك قول الشاعر :

فلا أدرى اذا يممت وجها
أريد الخير أيهما يليني

---

(١٣) الآية الأولى من سور التوبة .

(١٤) هو للأعشى ميمون قيس انظر ديوانه ص١٧٠ «مجلا ومرتحلا»: مصدران ميميان بمعنى الحلول والارتحال ، والسفر : اسم جمع بمعنى المسافرين ، وقد أراد بهم الموتى ، والمهل : مصدر بمعنى الامهال وطول الغيبة . والمعنى : ان فى غيبة الموتى طولا وبعدا لأنهم مضوا مضيا لا رجوع معه الى الدنيا . وقد استشهد البلاغيون بهذا البيت على حذف المسند والتقدير : ان لنا مجلا فى الدنيا ، وان لنا مرتحلا عنها الى الآخر انظر : بغية الايضاح ١/١٧٣ ، ١٧٤ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، وفى الاشارات والتنبيهات فى علم البلاغة ص ٦٣ ، وفى المقتضب للمبرد ٤/١٣٠ .

(١٥) سورة النحل الآية : ٨١ .

(١٦) سورة يوسف الآية : ١١٠ .

هـل الخـير الذى أنا أبتغيـه
أم الشر الذى هـو يبتغينى(١٧)

وأما الحروف فانها تقبـح أو تمتنع ما لم يتقدم لهـا ذكر اذ لم يجعل لها عوض الا فى مواضع مخصوصة نحو الجواز اذا دخـل على أنْ نحو « عجبت أن تخرج » ، ولو قلت : عجبت خروجا لم يجـز ، ونحوه فى لفظة « الله » ، وذلك لكثرة ما يستعمل فى القسم ، ومـا يحسن حذفه نحو قول الشاعر :

فمن يك لم يغـرض فانى وناقتى
بحجر الى أهـل الحمى غرضـان
يحن فتبـدى قلبها من صـبابة
وأخفى الذى لولا الأسى لقضانى(١٨)

أراد لقضى عـلى ، وعـلى ذلك قوله عـز وجل « واذا كـالوهم أو وزنوهم »(١٩) أى كالوا لهم أو زنوا لهم ، وليس ذلك بجائز فى كل فعـل .

---

(١٧) البيتان للمثقب العبدى من الوافر واسمه عائذ بن محصن بن ثعلبة بن وائلة بن عدى بن حرب انظر ديوان المفضليات ص ٢٩٢ ، وفيه « أمرا » بدل « وجها » ، « أ ألخير » بل «هل الخير» وانظر شرح شواهد المغنى ص ١٩١ ، والخزانة ٣/٣٥٢ ، ٤/٤٢٩ ، وانظر : عيـار الشـعر لابن طباطبا ص : ٦٦ ، والصناعتين ٢٠٥ .

يقول أبو هلال : فكنى عن الشر قبل ذكره ثم ذكره ، وفى تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٢٢٨ .

(١٨) البيتان من الطويل للكلابى انظر : لسان العرب « غرض »، و « قضى » واستشهد به أيضـا على اسـقاط حرف الجر أى حذفه ذكره المبرد فى باب ما يستحسن لفظه ويستغرب معناه ويحمد اختصاره الكامل ١/٣٢ ، قوله : « لم يغرض » أى لم يشتق ، يقال : غرضت الى لقائك .

(١٩) سورة المطففين الآية ٣ .

الباب الخامس

فى التجنيس وضروبه

التجنيس : ائتلاف اللفظ مع اختلاف المعنى ، وهو على أضرب

أحدهما : أن تتفق الكلمتان فى الحركات والبناء نحو قول أبى تمام :

ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبدالله(١)

من قول الآخر :

سميته يحيى ليحيا فلم يكن الى رد أمر الله فيه سبيل(٢)

وقال زياد الأعجم :

ونبئتهم يستنصرون بكاهل واللؤم فيهم كاهل وسنام(٣)

---

(١) هو من الكامل لأبى تمام من قصيدة له فى مدح أبى الغريب يحيى بن عبد الله ، والمراد بكرم الزمان : كرم أهله ، والشاهد فى قوله: « يحيا لدى يحيى » الأول فعل والثانى اسم ، وقد اتفقا فى الحركات والبناء ، انظر : ديوان أبى تمام ٣٤٧/٣ وفيه (حدث الزمان) بدل كرم الزمان وانظر : الوساطة للجرجانى ص ٤٢ وهو عنده من التجنيس المستوفى .

(٢) هو من الطويل لمحمد بن عبد الله بن كناسة الأسدى فى رثاء ابنه يحيى والشاهد فى قله « يحيى ليحيا » وهو كسابقه . بغية الايضاح ٧٨/٤ والصناعتين ص ٣٦٠ .

(٣) هو من الطويل ، وكاهل الأول بمعنى سند ومعتمد ، وكاهل الثانى بمعنى أعلى الظهر مما يلى العنق انظر : نقد الشعر ص ١٦٢ والموازنة ص ٢٥٧ ، والصناعتين : ٣٣٩ ، واعجاز القرآن للباقلانى ص ٧٩ ، وديوانه ص ٩٣ ، وفيه : « يستصرخون » مكان « يستنصرون »

ففيه مع التجنيس استعار قوقــول آخر :

كم رأس رأس بكى من غير مقلته ومات تحسبه بالقاع مبتسما(٤)

والثانى : أن تختلف الحركات ، وتأتلف الحروف نحو :

أبلــغ لديــك أبا ســعد مغلغلة
أن الذى بيننــا قد مات أودنفاه
وذلكم أن ذل الجــار حــالفكم
وأن أنفكم لا تعرف الأنفــا(٥)

ولا اعتبار بالألف واللام والاضافة ، وكل زيادة لم تبن الكلمــة عليها ولم تنخرم الكلمة باعدامها ومن ذلك :

يا صاح ان أخاك الصب مهموم فارفق ان لوم العاشق اللوم

والضرب الثالث : أن تكون الكلمتان معناهما واحد الا اذا أضيف أحدهما أو أضيف اليه يكون تجنيسا ، وان كان بانفراده لا يكــون تجنيسا نحو قول البحترى :

أيا قمر التمام أعنت ظلما على تطاول الليل التمام(٦)

---

(٤) هو من البسيط فى الصناعتين بدون نسبة ص ٣٦٩ ونسبه المحقق لمسلم بن الوليد ولم أجده فى ديوانه .

(٥) البيتان من البسيط لرجل من بنى عبس انظر : الشعر ١٦٤ وهو أفضل تجنيس عند قدامة وروايته هكذا : « ان ذل جاركم بالكره حالفكم » والموازنة ٢٤٧ ، والصناعتين : ٣٥٩ ، والعمدة : ٢٢٨ ، واعجاز القرآن للباقلانى ص ٨٥ .

(٦) هو من الوافر للبحترى هو قصيدة له فى مدح محمد بن عبدالله =

فجانس بقمر التمام وليل التمام ، ولو انفرد لكان تكريرا معدودا مع قول امرىء القيس :

● فثوبا لبست وثوبا أجر ● (٧)

ومن ذلك قول أبى الفتح بن العميد :

فان كان مسخوطا فقل شعر كاتب وان كان مرضيا فقل شعر كاتب(٨)

الضرب الرابع : أن يكون بتغيير حرف من حروف المد واللين نحو :

تيممت فيه الفأل حتى رزئته
ولم أدر أن الفأل فيه يقتل(٩)

ابن طاهر ، وليل التمام : أطول ليالى الشتاء ، وبدر التمام : القمر ليلة اكتماله ، ومعنى التمام واحد فى الأمرين ، ولو انفرد لم يعد تجنيسا ، ولكن أحدهما صار موصولا بالقمر ، والآخر بالليل ، فكانا كالمختلفين ديوان البحترى ٣/٢٠٣٠ ، والوساطة ص ٤٤ ، والعمدة : ٣٣٣ .

(٧) هو عجز بيت لامرىء القيس وصدره :

● فلما دنوت تسديتها ●

انظر ديوانه ص ١٥٩ وفيه نسيت بدل لبست ، والوساطة : ٤٢ .

(٨) هو من الطويل انظر العمدة لابن رشيق : ٢٤١ يقول : وهو داخل عندى فى باب الترديد اذ كان قوله : عند السخط « شعر كاتب » انما معناه ، التقصير به وبسط العذر له اذ ليس الشعر من صناعته كما حكى ابن النحاس أنهم يقولون نحو كتابى اذا لم يكن مجودا ، وقوله عند الرضا شر كاتبا نما معناه التعظيم له وبلوغ الغاية فى الظرف والملاحة

(٩) هو من الطويل ، ونسب فى معاهد التنصيص ٣/٢٠٨ الى محمد بن عبد الله بن كناسة الأسدى مع اختلاف فى الرواية انظر الصناعتين: ٣٦٠ قالهما فى رثاء ولده يحيى وهما فى زهر الآداب للحصرى ٢/٤٩١ .

ونحـــو :

فاض فيض الأتى حتى غـــدا الموسيم من فضل سيبه موسوما(١٠)

والخامس : أن يكون بابدال حرف صحيح من حرف معتل أو بزيادة ونقصان نحو قول الآخفش :

وحـــامى لـــواء قتلنـــا وحامـــل
لواء منعنا والسيوف شوارع(١١)

وقـــول الطائى :

يمدون من أيد عـــواص عواصـــم
تصول بأسياف قواض قواضب(١٢)

ونحـــوه :

وما منعت دار ولا عـــز أهلها من الناس الا بالقنا والقنابل(١٣)

---

(١٠) الأتى : النهر يسوقه الرجل الى أرضه ، وكل مسيل سهلته لمـاء أتى لسان العرب « أتى » .

(١١) هو من الطويل للأخنس بن شهاب بن شريق التغلبى وهو شاعر جاهلى قديم قبل الاسلام بدهر انظر ترجمته فى ديوان المفضليات ص ٢٠٣ ط دار المعارف ، والبيت فى الوساطة ص ٤٣ وهو من التجنيس الناقص والصواب ما قاله جمال الدين الأندلسى .

(١٢) هو من الطويل لأبى تمام من قصيدة يمدح فيهـا آبا دلف العجلى ، انظر : ديوان أبى تمام ١/٢٠٦ ، ٢٠٧ ، والوساطة ص ٤٣ ، وسرار البـلاغة ص١٣ ، والطـراز ٢/٣٦٢ ، وبغية الايضاح ٤/٨٥ ، والصـناعتين ص ٣٦٦ ، وفى اعجاز القرآن للبـاقلانى ص ٨٧ ، والمثل السائر ١/٢٦٩ .

(١٣) هو من الطويل للطرماح بن حكيم انظر : جواهر البلاغة ص ١٩٢ وفى شرح ديوان الحماسة للتبريزى ١/١٢٣ ط عالم الكتب بيروت .

والسادس : يسمى اشتقاقا وهو أن يكون بزيادة ونقصان نحو قول الله عز وجل : « وأسلمت مع سليمان »(١٤) وقوله سبحانه وتعالى : « فأقم وجهك للدين القيم »(١٥) وقول الطائى :

● سعدت غربة النوى بسعاد ● (١٦)

ومن هذا اشتقاق المديح من اسم الممدوح ، والهجاء من اسم المهجو نحو قول ابن الرومى :

كأن أباه حين سماه صاعدا
درى كيف يرقى فى السماء ويصعد(١٧)

---

(١٤) سورة النمل الآية ٤٤ .

(١٥) سورة الروم الآية ٤٣ .

(١٦) هو صدر بيت من مطلع قصيدة من الخفيف لأبى تمام يمدح فيها أبو عبد الله أحمد بن أبى داود ، وعجزه :

● فهى طوع الاتهام والانجاد ●

انظر : ديوان أبى تمام ٣٥٦/١ ، والصناعتين ص ٣٦١ ، ٤٩٣ وهو من جيد الابتداءات عند أبى هلال ، وفى زهر الآداب ٣٦٢/٢ وفى الموازنة ٤١/٢ .

ذكره الآمدى فى باب استيلاء النوى على الأحباب المفارقين ، وبين أن الاستعارة فى قوله سعدت غربة النوى أقرب الى الجواز ، لأن النوى انما هى نية المفارقين دون غيرهم من المقيمين .

(١٧) هو من الطويل لابن الرومى وقد أخذه البحترى :

سماه أسرته العلاء وانما قصدوا بذلك أن يتم علاه

فى الصناعتين ص ٢٤٥ وفيه : « المعالى » بدل « السماء » وزهر الآداب ٧٩٨/٣ .

والمستقبح من ذلك قول المتنبى :

فى رتبــة حجب الورى عن نيلهــا
وعلا فسموه على الحاجبــا(١٨)

ومع قبــح مغزاه حــذف التنوين حيث لا يسوغ فى عامة كلامهم حــذفه .

ومن مســتقبحات التجنيس لظهــور التكلف وركوب التعســف قول الطائى :

ذهبت بمذهبه السماحة فالتوت
فيه الظنون أمذهب أم مذهب(١٩)

---

(١٨) هو من الكامل للمتنبى من قصيدة يمدح فيها على بن منصور الحاجب ، وقوله : « على » أراد : عليا فاضطره الوزن الى حذف التنوين ، وسوغ له ذلك سكونه وسكون اللام فى الحاجب ، وذلك كقراءة من قرأ « قل هو الله أحد الله » بغير تنــوين حذفه لالتقــاء الســاكنين . ديوان المتنبى ١/٢٥٦ .

(١٩) هو من الكامل لأبى تمام من قصيدة يمدح فيها الحسن بن وهب ، « بمذهبه » يحتمل وجهين : فتح الميم وضمها ، فاذا فتحت فالمعنى ذهبت بمذهبه أى بطريقته السماحة أى غلبت عليه ، واذا ضــمت الميم فالمعنى : ذهبت بثيابه المذهبة والتوت فيه الظنون أى اختلفت ، وقوله : أمذهب أم مذهب أى : اطريقــة هــو خلق ام مذهب .. ديوان ابى تمام ١/١٢٩ والمعنى : أن السماحة قد غلبت عليه واســتولت على شــمائله وسجاياه فهو يفرط فيها ويسرف فى لزومها حتى قيل على طريق التشكيك .

=

ولغـــيره :

فلو رأى هرم معشار نائله لقيل فى هرم قد جن أو هرما(٢٠)

أهذا خلق ومذهب أم جنون ومذهب . الوساطة ص ٧٢ ، وأسرار البلاغة ص : ٤ ، والموشـــح للمرزبانى ص ٣٠٩ ، وبغيـــة الايضـــاح ٤/١٠٧ والموازنة ص ٢٥١ .

(٢٠) هو من البسيط قاله المخزومى فى مدح طاهر بن الحسين . فى الصناعتين ص ٣٧٠ .

الباب السادس

التصحيف

وهو يقرب من التجنيس ، وذلك اذا كان اللفظان فى الكتابة متشابهين ، ولفظهما مختلفين كقول البحترى :

ولم يكن المغتر بالله اذ سرى ليعجز والمعتز بالله طالبه(١)

وكقوله الآخر :

ما يقينى هذا الغزال الغرير من فتور مستجلب من فتور(٢)

وكقول الصاحب :

● غمائم هن فوق أرؤسنا عمائم ● (٣)

المضارعة : وهو أن يكون لفظ الكلمتين كالتصحيف ، وفى أحدهما زيادة ، أو تذكر كلمتان يتقارب مخرجاهما فالأول نحو :

رب قوم أشقيتهم آخر الدهر وقوم سقيتهم بسجال(٤)

والثانى نحو : فاخصصى • • ••

---

(١) هو من الطويل للبحترى من قصيدة يمدح فيها المعتز وهو عبد الله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ، ويهجو المستعين وهو ابو العباس أحمد بن محمد المعتصم بن الرشيد انظر : ديوان البحترى ٢١٥/١ ، وانظر : الوساطة ص ٤٦ ، والعمدة لابن رشيق ص ٢٣٠ ، وسر الفصاحة : ٢٠٢ .

(٢) هو للبحترى فى ديوانه وفى الموازنة ٧٥/٢ وفى العمدة ٢٣١

(٣) و صدر بيت نسب الى إسماعيل بن عباد كما فى الوساطة ص ٤٦ وبقية البيت : « لم يذلن بالخرق » .

(٤) البيت فى الصناعتين للأعشى برواية أخرى هكذا :

رب حى أشقاهم آخر الدهـ م ـر وحى أسقاهم بسجال

ص ٣٦٤ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الباب السابع

فى المطـــابقة

وهى مقابلة اللفظ بما يضاده عند الخليل وابن المعتز ، وســمى قدامة التجنيس مطابقة •

وهى على ضربين : أحدهما : أن يطابق بين اسمين أو فعلين •

والثانى : أن يطابق بين اسم وفعل ، وفعل واسم ، فالأول وهو أحسنهما نوعان • نوع لمطـابقة اللفظ معنى ووزنا نحـو قول النبى عليه الصـلاة والسـلام : « انكم لتكثرون عنـد الفزع وتقلون عند الطمع(١) • ونحو قول جرير الشاعر :

وباسط كف فيكم بيمينه وقابض شر عنكم بشماليا (٢)

---

(١) الحديث فى الصناعتين ص ٣٤١ ، وفى الكامل للمبرد ٣/١ وفى صحيح البخارى •

(٢) هو من الطويل لجرير من قصيدة يعاتب فيها قومه ويخاطب أباه وجده الخطفى ممتنا عليهم بنفسه ، وبعده :

وانى لعف الفقـر مشـترك الغنى سريع اذا لم أرض جارى انتقاليا

انظر : العمدة ص ٥٢ والصناعتين ص ٣٤٦ ، وفيه « خير » بدل: « كف » واعجـاز القرآن للباقلانى ٨٢ فيه مقـابلة ثلاثة معـانى بثلاثة أخرى متضادة •

وقول الآخر :

فلا الجود يفنى المال والجد مقبل
ولا البخل يبقى المال والجد مدبر(٣)

والنوع الآخر : أن يتطابق المعنيان وان اختلف الوزنان نحو قول أبى نواس :

ان بذلى لها لبذل جواد واقتنائى لها اقتناء شحيح(٤)

ثم قد يتفق بأن يكون اللفظان المطابق بهما يرجعان الى ذات واحدة كما تقدم ، وأن يرجعا الى ذاتين نحو قول دعبل :

لا تعجبى يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى(٥)

---

(٣) هو من الطويل لأبى الطيب المتنبى ، والجد : الحظ .
والشاهد فى أن كلا من البخل ويبقى ومدبر ، يقابل كلا من الجود ويفنى ومقبل ، انظر : بغية الايضاح ١٥/٤ ، واعجاز القرآن ص ٨٣ ، وقد تمثل بهذا البيت : الحسن بن على رضى الله عنهما . ومعاهد التنصيص ٢٠٧/٢ .

(٤) البيت من الخفيف لأبى نواس فى ديوانه ص ٢٤ .

(٥) هو من الكامل لدعبل بن على الخزاعى ، وسلم ترخيم سلمى ، وقوله : « ضحك المشيب » استعارة تبعية لظهوره فى رأسه وانتشاره فيها ، انظر : الوساطة ص ٤٤ ، ونهاية الأرب للنويرى ١٠٠/٧ ، وبغية الايضاح ١٢/٤ ، وعيار الشعر ص ٧٩ ، وسر الفصاحة ص ٢٠٢ ، وانظر الشعر والشعراء ص : ٨٥٤ ، وفى هذا المعنى قال مسلم بن الوليد :

مستعبر يبكى على دمنة ورأسه يضحك فيه المشيب

والبيت فى الصناعتين٣٤١ وفى خاص الخاص ص : ١٢٠ وفى الموازنة ٥٧/٢ .

وقول أبى تمام :

وتنظرى خبب الركاب ينصها محيى القريض الى مميت المال(٦)

وأما المطابقة بين اسم وفعل فنحو قول طفيل :

بســـاهم الوجه لم تقطع أباجله يصان وهو ليوم الروع مبذول(٧)

وقد يعد من المطابقة ما يكون بالاثبات والنفى كقول البحترى :

تقيض لى من حيث لا أعلم النوى
ويسرى الى المشوق من حيث أعلم(٨)

---

(٦) هو من الكامل لأبى تمام ديوانه ٣/٧٧ ، والوساطة ص ٤٥ وقوله : تنظرى بمعنى انتظرى ، الخبب : أن يتراوح الفرس فى عدوه بين يديه ورجليه بأن يقوم على احداهما مرة وعلى الأخرى مرة ، والركاب : الابل ، وقوله ينصها : يستحثها ، ولخيى القريض كناية عن نفسه ، ومميت المال كناية عن ممدوحه انظر : بغية الايضاح ٤/١٣ ، ص ٣٢٧ ، ومعاهد التنصيص ٢/١٩٠ وهو من ايهام التضاد ، فليس بين محيى ومميت هنا تضاد بالمعنى الا بما يتوهم من اللفظ ، لأن محيى القريض هنا كناية عن مجيده ، ويعنى به نفسه ، ومميت المال كناية عن مفنيه فى الكرم ، وليس بينهما تضاد .

(٧) هو من البسيط لطفيل بن عوف الغنوى ، وساهم الوجه متغيره من كثرة الجرى صفة لفرس ، والأباجل جمع أبجل وهو عرق فى الفرس والبعير بمنزلة الأكحل من الانسان ، والروع : الفزع . والشاهد فى قوله : صاو ومبذول للتطابق بينهما بالتضاد انظر : بغيه الاضاح ٤/٦ ، والعمدة : ٢٤٤ ، وسر الفصاحة : ٢٠٢ ، والصناعتين : ٣٤٤ .

(٨) هو من الطويل للبحترى فى ديوانه ٣/١٩٢٨ ، والموازنة ١/٤٧٦

لمـا كان « لا أعلم » كقولك « أجهل » . وقد عد من هـذا الباب قول الطائى :

مهـا الوحش الا أن هاتا أوانس
قنـا الخط الا أن تلك ذوابل(٩)

فطابق بين « هاتا » و « تلك » وأحدهما للحاضر والآخر للغائب.

ط دار المعالف ، والعمدة : ٢٤٩ ، وسر الفصاحة : ٢٠٥ والطراز للعلوى ٣٨٣/٢ ، وبغية الايضاح ٨/٤ ، وقوله : يقيض بمعنى يهيأ ، والنوى : الفراق ، والشاهد فى قوله : لا أعلم ، وأعلم . وانظر الوساطة ص٤٥ .

(٩) هو من الطويل لأبى تمام من قصيدة يمدح فيها أبا المستهل محمد بن شفيق الطائى ، والمعنى : هن كبقر الوحش فى تهاديهن وحسن عيـونهن ، وهن كقنا الخط فى القـد ، الا أن القنا ذوابل وهن طراء . ديوان أبى تمام ١١٦/٣ والوسـاطة ص ٤٥ ، ونهـاية الأرب ٩٩/٧ ، والعمدة لابن رشيق ٢٤٦ ، وسر الفصاحة ص ١٧٠ .

الباب الثامن

فى المقـــابلة

وهو أن يضع معانى فيوافق بين المتفق منها والمختلف فيقابل كلا بمثله نحو :

فيا عجبا كيف اتفقنا فناصـــح وفى ومطوى على الغل غادر(١)

فجعل بازاء ناصح : مطوى على الغل غادر، وبازاء « وفى » غادر.

(١) هو من الطويل ولا يعلم قائله ، والغل : الحقد . وكل من ناصح ومطوى خبر مبتدأ محذوف تقديره : فأنا ناصح وفى ، وأنت مطوى على الغـل غادر ، انظر : بغية الايضـاح ٤/١٤ ، ونقد الشـعر ص ١٣٣ ، والعمدة لابن رشيق ص ٢٥١ .

الباب التاسع

التـــدارك

وهو اثبـــات ما نفى أو نفى ما قد أثبت ، وذلك ضربان احدهما : أن يكون تداركا لكلام متقدم من غير ابطاله لتخصيص عموم أو استثناء من جملة ونحوهما ، وذلك سائغ مجيئه فى كل كلام وهو فى الحقيقة ليس بتدارك • والثانى : أن يقـــدم المخبر خبرا على غير تحقيق ، فيقع بعلم أو ظن خلافه فيتداركه بتلافى تفريطـــه فيبطل الأول ، ويثبت الثانى ، وهذا انما يقع فى كلام من يجوز عليه الخطأ نحو أن تتراءى له غنم من بعيد فخالها ابلا فقال : انها لابل ثم وقع له أنها غنم فقال : بل غنم ، ومن هذا الباب قول زهير :

قف بالديار التى لم يعفها القدم بلى وغيرها الأرواح والديم(١)

فقال بعض أصحاب المعانى : انه لمـــا وقف على الديار تســـلطت عليه كآبة أذهلته فأخبر بمـــا لم يتحقق فقال : « لم يعفهـــا القدم » ، ثم ثاب اليـــه عقله فتدارك كلامه الفارط فقال : بلى وغيرها الأرواح والديم • وعلى ذلك ؛

---

(١) هو من البسيط لزهير بن أبى سلمى • فى ديوانه ص ١٤٥ • لم يعفها القدم : لم يبلها ويدرســـها ويمح أثرها ، الأرواح جمع ريح ، الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم ، انظر : نقد الشعر ص ٢١٣ وفيـــه (حى الديار) بدل : قف بالديار ، والوســـاطة ص ٤٤٢ يقول الجرجانى : فنقص بالمصراع الثانى الأول ، ولم يحفل بتكذيب نفسه • والعمدة لابن رشيق والشطر الأول فيه هكذا : حى الديار التى لم يبلها القدم • وفى اعجاز القرآن ص ١٠١ •

وليس قليلا نظرة ان نظرتهـا اليك ، وكلا ليس منك قليل(٢)

ونحوه : فأف لهذا الدهر لا بل عليه .

وقد يكون التدارك على أن يقدم اثبات خبر ثم يبين أن ذلك فى حكم ما لم يحصل فى الحقيقة نحو قول الشاعر :

ونجا ابن خائنة البعولة لو نجا بمهفهف الكشحين والآطال(٣)

---

(٢) هو من الطـويل ليزيد بن الطثرية انظـر الوساطة ص ٢٣٣ وسر الفصاحة ص ٢٤١ ، والصناعتين ص ٤٤٣ ، واعجاز القرآن ص١٠١ وفى شرح ديوان الحماسة للتبريزى ١٦٢/٣ .

(٣) هو من الكامل لأبى تمام من قصيدة يمدح فيها المعتصم ويذكر فتح الخرقية قوله : « خائنة البعولة » كناية عن الزنا يقول : هرب بابك ابن الزانية وقله : « لو نجا » أى وان هـرب فانه يلحق ولو بعد حين ، وأراد بمهفهف الكشحين : فرسا ضامرا ديوان أبى تمام ١٤٢/٣ .

الباب العاشر

فى الجمع بين نقيصين

اذا ذكر شيء ثم عقب بما هو كالابطال له لا يخلو اما أن يكون فى مقامين وكلامين منفصل أحدهما عن الآخر ، أو فى كلام متصل بعضه ببعض ، فالأول ليس بمذموم لأمر يرجع الى البلاغة ، فللشاعر أن يذكر شيئا ويمدحه ثم يجعل تلك المادح مقابح ، ويكون ذلك أبلغ فى ابانة قدرته على الكلام متى لم تتقاعد به عبارته ، ألا ترى أنه سئل بعضهم عن البلاغة فقال(١) : هو أن يصور الحق بصورة الباطل ، وهذا انما يستقبح من الحكيم الذى يقبح منه الكذب ، واذا كان كذلك فلا معنى لاعتذار من يعتذر عن امرىء القيس حيث قال :

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة
كفانى — ولم أطلب — قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثل
وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى(٢)

---

(١) هو العتابى كما فى زهر الآداب للحصرى ١/١١٥ .

(٢) هما لامرىء القيس من الطويل انظر ديوانه ص ٣٩ ، ونقد الشعر لقدامة ص ٦٧ نفى عن نفسه طلب القليل والرضا به ، وزعم أن الذى يرضيه ويكفيه الملك والمجد المؤثل ، الوساطة ص ٢٧٢ والخصائص ٢/٣٨٧ ، وقواعد الشعر لثعلب ص ٧٢ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ص ٤٠٠ ، ٦٢٥ ، ٧٤١ ، والعمدة : ٢٦٩ وعيون الأخبار لابن قتيبة ١/٢٣٥ ، وتفسير الطبرى ١/١٦٤ وفى المقتضب للمبرد ٤/٧٦ .

وقوله :

فتملأ بيتنا أقطا وسمنا وحسبك من غنى شبع وري(٣)

فان ذلك ان كان بينهما مناقضة ومنافاة فى أنه ادعى فى أحد البيتين سموا ورفعة ، والتأبى من الرضا بأدنى معيشة ، وفى الثانى ادعى القناعة والرضا بالقليل ، فأكثر ما فى ذلك أنه كاذب فى أحد القولين ، ويحسن فى القريض ، وقد قال بعض البلغاء(٤) : أحسن الشعر أكذبه • والثانى هو أن يكون فى كلام متصل بعضه ببعض ، فمتى جمع بين متنافيين فلا يخلو اما أن يكون فى نفى أو اثبات ، فان كان فى النفى ونفيت متفين يصح خلو الموصوف منهما فى حالة واحدة ، فذلك لا شك فى جوازه نحو : هذا ليس بحلو ولا حامض ، ولا طويل ولا قصير بمعنى أنه مز ، وأنه ربع وربعة • فأما فى الاثبات فانك متى أثبت فى اللفظين وصفين متنافيين فلا يخلو اما أن تكون تقصد بذلك حالة تتوسطهما ، ويقرب منهما نحو : هذا حلو حامض بمعنى أنه مز ، أو تريد اثبات الوصفين فى حالتين أو فى شيئين نحو : فى كفه معطية منوع(٥) ، ونحوه :

فدقت وجلت واسبكرت وأكملت
فلوجن انسان من الحسن جنت(٦)

---

(٣) هو من الوافر لامرىء القيس انظر : نقد الشعر ص ٦٧ ، الأقط : نوع من الجبن ، والخصائص ٢/٣٨٧ ، ولحن العامة لأبى بكر محمد بن الحسن الزبيدى ص ٢١٨ •

(٤) انظر : نقد الشعر ص ٩٤ •

(٥) هو جزء من بيت كما فى الوساطة ص ٤٧٣ ولم يعلم قائله • وعيون الأخبار لابن قتيبة ١/٣٢٨ ، وفى الصناعتين ٣٤٦ فى صفة قوس

(٦) هو للشنفرى من الطويل فى ديوانه •

أو تريد بأحدهما حقيقة وبالأخرى استعارة وتشبيها نحو قول بعضهم للنظام : ما الأمور الصامتة الناطقة ؟ فقال : الدلائل المخبرة والعبر الواعظة(٢) ، فكل ذلك سائغ فى جميع الكلام ، أو يريد حقيقة اثباتهما فى حالة واحدة ، وذلك محال نحو ما أنشده قدامة بن جعفر لأبى نواس(٧) :

ولى عهد ماله قرين
ولا شبه ولا خدين
استغفر الله ! بلى هارون
يا خير من كان ولا يكون

الا النبى الطاهر الميمون .

فصير هارون شبيها بولى العهد ، ثم قال : انه خير الناس ، ولم يستثن بهارون ، فكأنه جعله مثله وخيرا منه فى حالة واحدة .

وأنشد فى ذلك قول أبى نواس فى صفة حباب الخمر :

ونقد الشعر ص ١٩٦ وفيه : أنه انما أراد دقت من جهة ، وجلت من جهة أخرى . فأما لو كان أراد أنها دقت من حيث جلت لم يكن جائزا . وانظر خاص الخاص ص ٩٨ والبيان والبيين ٢٢٤/٣ ، والحيوان ١٠٨/٣، وفيهما وأنضرت ومجالس ثلب ٤٢٦ ، أى دق جسمها فى المواضع التى يستحسن فيها الدقة كالخصر ، وعظم فى الأجزاء التى يرضى فيها العظم كالردف ، واسبكرت : استقامت واعتدلت وحسن قوامها ، وفى ديوان الحماسة للمرزوقى ص ١٢٣٦/٣ .

(٧) الأبيات فى نقد الشعر ص ٢٠١ ، الخدين : الصاحب ، والبيت الثانى فى الوساطة ص ٦١ ، والموشح للمرزبانى ٢٦٧ وهو من عيوب المعانى فى الشعر للاستحالة والتناقض انظر ديوان أبى نواس ص ٤١٣. وتكملة البيت الأخير : ذلت بك الدنيا وعز الدين .

كأن بقايا ما عفا من أديمها تفرق شيب فى سواد عذار

فشبه حباب الكأس بالشيب ثم قال :

تزدت به ثم انفرت عن أديمها تغرى ليل عن بياض نهار(٨)

فالحباب الذى جعله فى البيت الثانى أسود كالليل هو الذى جعله فى الأول أبيض كالشيب ، والخمر التى جعلها فى الثانى كبياض النهار التى جعلها فى الأول سواد كسواد العذار وذلك متنـــاف . قال : فان قيل ان قوله :

● تغرى ليل عن بياض نهار ●

صد الى انحسار الشىء عن غيره ، لا الى البياض والســواد . قيل : ان ذلك باطل من ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه قال بياض نهار ، فصرح بأنه لم يرد غير اللون .

والثانى : أن الليل والنهار ليسا الا للظلمة والضياء .

والثالث : أن الحباب لا يشبه الشيب الا فى البياض(٩) .

وأنشد فى ذلك قول ابن هرمة فى صفة كلب :

---

(٨) هو من الطويل لأبى نواس فى ديوانه ص ٤٣٥ وفيه : «حبابها» بدل « أديمها » ، و « فاريق » بدل « تفرق وأديمه بدل « أديمها » عفا : درس ــ انفرت : انشقت . يصف فى هذين البيتين بقايا الحباب العالقة بالكأس بعد شرب ما فيها من الخمر حيث يشبه الحباب بالشيب المتفرق خلال سواد العذار ثم عاد فشــبهه بالنهار والخمر بالليل . نقد الشــعر ص ١٩٧ ، وسر الفصاحة ص ٢٤٣ .

(٩) انظر : نقد الشعر بتصرف واختصار ص ١٩٨ .

تراه اذا ما أبصر الضيف مقبلا يكلمه من حبه وهو أعجم(١٠)

فقال : انه أثبت للكلب الكلام ثم نفاه عنه بقوله : وهو أعجم من غير أن يزيد فى الكلام ما يدل على ما ذكره انما أجراه عليه على طريق الاستعارة ، وفضل عليه قول عنترة حيث قال :

فازور من وقـع القنا بلبانه وشكا الى بعبرة وتحمحم(١١)

من حيث انه لم يخرج الفرس عما له من التحمحم الى الكلام ، والذى ذكره ليس يقدح فى قول ابن هرمة ، وذلك أن استعارة الكلام للبهائم سائغ بدلالة قوله :

● لو أننى أوتيت علم الحكل ● (١٢)

---

(١٠) هو من الطويل لابراهيم بن على بن سلمة بن هرمة الفهرى ، والشطر الأول فى نقد الشعر ص ١٩٩ هكذا :

● تراه اذا أبصر الضيف كلبه ●

وفى سر الفصاحة ص ٢٤١ انظر : الشعر والشعراء ص ٧٥٧ ، وهو من الأبيات الجيدة عند ابن قتيبة . وانظر الخزانة ٥٨٤/٤ .

(١١) هو من الكامل لعنترة العبسى انظر ديوانه ص ١٨ دار صعب بيروت ، والمعلقات العشر ص ١٥٧ ونقد الشعر ص ٢٠٠ .

الازورار : الميل ، والتحمحم من صهيل الفرس ، ما كان فيه شبه الحنين ليرق صاحبه له أى نظر اليه وحمحم ليرق اليه . وانظر : عيار الشعر ص ١٢٣ ، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٣٦٠ .

(١٢) هو رجز لرؤبة : الحكل : ما لا يسمع صوته . يريد قول الله عز وجل « قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم كأنه يريد أن حديث النمل أشبه بالاعتقاد ، فكان الأجدر به القول الذى يستعمل فى الرأى والاعتقاد لخفائه ، فاستعمل الكلام فيه من ايقاع الكلام موقع القول . الخصائص ٢٢/١ ، وفى تأويل مشكل القرآن : ١١٤ وفيه « لو كنت ».

علم سليمان كلام النمل •

ولما استعار الكلام عقبة بما يضاده ليبين أن استعماله الكلام على طريق الاستعارة لا على الحقيقة كما أن قول الآخر :

● هو عبد للصحابة غير عبد ●

لما استعمل لفظة العبد لنفسه لكثرة خدمته لأصحابه عبه بقوله : غير عبد ليبين أنه مستعمل لهذه العبارة على سبيل الرواية هذا اذا سلم أن الرواية « تراه » فكيف والرواية :

يكاد اذا ما أبصر الضيف مقبلا •

التصدر :

هو رد اعجاز الكلام الى صدورها وهو على ثلاثة أضرب :

رد آخر البيت الى أوله مثل :

سريع الى ابن العم يشتم عرضه وليس الى داعى بسريع(١٣)

وقول البحترى :

كالهيكل المبنى لأنه فى الحسن جاء كصورة فى هيكل(١٤)

---

(١٣) هو من الطويل للمغيرة بن عبد الله المعروف بالأقيشر الأسدى وقد استشهد الخطيب بهذا البيت فى موضعين أحدهما فى حذف المسند اليه لصون اللسان عن المحذوف مع الاختصار والاحتراز عن العبث وثانيهما فى رد العجز على الصدر أى البيت الى أوله •

بغية الايضاح ١/٧٧ ، ٤/٨٧ ، والعمدة ص ٢٤٢ والصناعتين ص ٤٣٠ ، واعجاز القرآن للباقلانى ص ٢٢٧ •

(١٤) هو من الكامل للبحترى عن قصيدة يمدح فيها محمد بن على

ورد الضرب الى القافية نحو :

تلقى اذا ما الأمر كان عرمرما فى جيش عزم لا يفل عرمرم(١٥)

ورد القافية الى بعض ما أجرى فى أثناء البيت :

سلمت اعجـاز خيـلى فى الوغى
ويندق قدما فى الصدور صدورها(١٦)

ابن عيسى القمى الكاتب ويصف الفرس والسيف ديوانه ٣/١٧٤٤ ، واعجاز القرآن ص ٣٤٦ يقول الباقلانى : فأما ذكر الهيكل ورده عجز البيت عليه ، وظنه أنه قد ظفر بهذه اللفظة وعمل شيئا حتى كررها فهى كلمة فيها ثقل ، ولو اقتصر على ذكر الصورة وحذف الهيكل كان أولى وأجمل وفى المثل السائر لابن الأثير ١/٢٦٧ نقلا عن الغانمى ، وقد جعله ابن الأثير من أقسام التجنيس .

(١٥) هو من الكامل بدون نسبة فى العمدة ٢٤٢ وفيه : الجيش بدل « الأمر » ، و « رأى » بدل « عزم » والصناعتين ص ٤٢٩ .

(١٦) البيت ملفق من بيتين كما فى الصناعتين وهما هكذا :

حـرام على أرماحنـا طـعن مدبر
وتندق قدما فى الصدور صدورها
مسـلمة أعجـاز خيل فى الوغى
ومكلـومة لباتهـا ونحورها

أخذه أبو تمام فقال :

أناس اذا ما استحكم الروع كسروا صدور العوالى فى صدور الكتايب

الصناعتين ص ٢٥٧ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الباب الحادى عشر

فى التبيين

وهو تفصيل المجمل نحو :

فوا حسرتا متى القلب موجع بفقد حبيب أو تعذر افضال(١٧)

ثم بين فقال :

فراق حبيب مثله يورث الأسى وخلة حل لا يقوم له مالى

الباب الثانى عشر فى التقسيم

وهو تفصيل جملة مبتدأ بها على وجه لا يخل بجانب منها نحو قول الكميت :

وفريق الحى لا وفريقهم نعم وفريق ليمن الله ما ندرى(١٨)

فلم يبق فى الاجابة عن المسئول عنه قسما الا ذكره وقول الشماخ :

---

(١٧) هو من الطويل لسهم بن مروان نقد الشعر ص ١٤٣ وفيه « بقصد » بدل « بفقد » ، و « خليل » بدل « حبيب » . واستشهد به قدامة على صحة التفسير . وفى الصناعتين نسب الى سهل بن هرون ص ٣٨١ وفى زهر الآداب للحصرى ٢/٥٨٣ .

(١٨) هذا البيت نسب فى بغية الايضاح لنصيب بن رباح فى ٤/٤٣ وكذلك فى نقد الشعر ص ١٣٩ ، وانظر : شرح شواهد المغنى للسيوطى ٢٩٩ ، والأمالى لأبى على القالى ٢/٢٠٦ وسر الفصاحة ٢٣٥، وفيه « ويحك » بدل « ليمن الله » والصناعتين ص ٣٧٦ .

يقول أبو هلال : فليس فى أقسام الاجابة عن المطلوب اذا سئل عنه غير هذه الأقسام . واعجاز القرآن للباقلانى ص ٩٤ .

متى ما تقع أرساغه مطمئنة على حجر يرفض أو يتدحرج(١٩)

فليس فى أمر الوطء الشديد قسم سواهما ، وقول الأسعر الجعفى :

اما اذا استقبلته فكأنه
باز يكفكف أن يطير وقد رأى
أما اذا استعرضته متمطرا
فنقول هذا مثل سرحان الغضا
اما اذا استدبرته متسوقة
ساق قموص الوقع عارية النسا(٢٠)

فلم يدع قسما لم يذكر ، وليس لقائل أن يقول : ان الشىء تكون له ست جهات وهو لم يستوف ، فان ذلك لم يقصده الشاعر ، وانما

---

(١٩) هو من الطويل للشماخ فى ديوانه ص ٩٢ يصف فيه حمارا وحشيا بصلابة سنابكه وشدتا وطئه الأرض فاذا وقعت قوائمه على حجارة رضتها الا أن تزول عن مواضعها فتتدحرج ، والأرساغ جمع رسغ ، بالضم : الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل ، يرفض : يتفرق . انظر : نقد الشعر ص ١٣١ ، والعمدة : ٢٥٦ ، والصناعتين ٣٧٦ ، وسر الفصاحة ص : ٢٣٥ ، والوطء الشديد اذا صادف الموطوء رخوا ارفض منه أو صلبا تدحرج عنه .

(٢٠) الأبيات من الكامل للأسعر الجعفى يصف فيها فرسا على هيئته من جميع جهاته ، عارية النسا : النسا : عرق من الورك الى الكعب السرحان : الذئب ـ الغضا : نوع من الشجر . نقد الشعر ص ١٤٠ والعمدة : ٢٥٧ .

ذكرا لأحوال التى يشاهد عليها الفرس،وهى لا تعدو الثلاث المذكورة .
وقال طريح :

ان يعلموا الخير يخفوه وان علموا
شرا أذاعوا وان لم يعلموا كذبوا(٢١)

(٢١) هو من البسيط لطريح بن اسماعيل الثقفى ، يريد أن أعداءه ان يعلموا خيرا منه يخفوه أو شرا يذيعوه ، وان لم يعلموا منه شرا نسبوه اليه كذبا ، وقد استوفى بهذا أحوالهم معه . بغية الايضاح ٤/٤٣ وفى الكامل للمبرد ٢/٣١٤ وفيه : « وان سمعوا » بدل « وان علموا » .

الباب الثالث عشر

فى الايغـــال

وهو تجاوز الوصف فى الحد حتى يفضى الى الاحالة ، وقد اختلف أهل الصنعة فيه فمن مستحسن قـابل ، ومستقبح دافع ، وله حـد تخطيه يفضى الى الاحالة ويذهب برونق المقالة ، ومتى كان الكـلام فيه غلو ولم يكن لفظه مستكرها ، وكان المعنى مما يمكن تصـوره ، فذلك مستحسن ، ومـا كان من ذلك مما لا يمكن تصوره ولا يتـأتى تقديره فذلك خارج بالافراط الى النقض(١) فالأول : ما كان من نحو :

ألا انما غـادرت يا أم مالك صدى
أينما تذهب به الريـح يذهب(٢)

وفى معناه قول ابن العميد :

لو أن ما أبقيت من جسدى قـذى
فى العين لم يمنع من الاغفاء(٣)

وما اخال قائله من هذا المعنى قول بعض المحدثين :

---

(١) الوساطة للجرجانى بتصرف .
(٢) هو من الطويل فى الوساطة ص ٤٢٠ بدون نسبة .
(٣) وفى هذا المعنى يقول التنـاعر :
فاستبق ما أبقيت لى فلعلنى
يوما أقيـك به من الاعـداء
من مهجـة ذابت أسى فلو انهـا
فى العين لم يمنع من الاغفاء

ولولا أننى أذكى البرايـا لكنت خفيت عنى لا أرانى(٤)

فانه لا يمكن تصور حالة يخفى الانسان على نفسه من نحـافته مع ثبات عقله .

ومن ذلك قول عمرو بن لجأ :

● وقعنب يا بن لا شىء هتفت به ● (٥)

وقول الطـائى :

● وأنت أنزر من لا شىء فى العدد ● (٦)

فجعل لا شىء شيئا وبهمـا اقتدى المتنبى فى قوله :

وضاقت الأرض حتى كان هاربهم
اذا رأى غير شىء ظنـه رجلا(٧)

---

(٤) وهو من الوافر مأخوذ من قول المتنبى : « من البسيط » .

كفى بجسمى نحولا أننى رجـل لولا مخـاطبتى اياك لم ترنى

(٤) وهو فى معجم الأدباء لياقوت ١٢٨/٧ يقول : « واختفائى عنى أبدع من اختفائى من غيرى وأبلغ فى المعنى .

(٥) هو من البسيط لعمرو بن لجأ وقعت بينه وبين جرير مهاجاة الوساطة : ٤٢٤ .

(٦) هو عجز بيت من البسيط لأبى تمام وصدره :

● أفى تنظم قول الزور والفنيد ●

فى ديوانه ٣٥١/٤ والوساطة ص ٤٢٤ ، ولما سمع المتنبى هذا البيت من أبى تمام قال : قد أجاز هذا أن يكون معدودا فكيف يحظر على أن أجعله مرثيا .

(٧) هو من البسيط للمتنبى من قصيدة يمدح فيها سعيد بن عبدالله

ومما هو مستقبح الاحالة وان كان ظاهره رائقا قول المتنبى :

أعدى الزمان سخاؤه فسخا به ولقد يكون به الزمان بخيلا(٨)

فذكر أن الممدوح أعدى الزمان سخاؤه حتى سخا الزمان به ، فجعل السبب فى وجود هذا الرجل أعداء الزمان سخاؤه ، وكيف يعدى الزمان سخاؤه ، وهو غير موجود ، فجعل وجود كل واحد منهما سببا فى وجود الآخر فصار كقول القائل : لا أدخل حتى يدخل زيد ، ولا يدخل زيد حتى أدخل .

ومن الايغال المستقبح للفظه المستكره قول الطائى :

مازال يهذى بالمكارم والعلا حتى ظننا أنه محموم(٩)

ابن الحسن الكلابى ، ومعنى البيت : أن الأرض ضاقت عليهم لشدة ما لحقهم من الخوف ولم يجدوا مهربا » كقوله تعالى : « وضاقت عليهم الأرض بما رحبت » قال أبو عبيدة : لما أنشد الأخطل قول جرير :

ما زلت تحسب كل شىء بعدهم خيلا تكر عليهم ورجالا

قال : سرقه والله من كتابهم يريد القرآن الكريم فى قوله تعالى يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو » ديوان المتنبى ٤/٢٨٨ ، والوساطة ٣٦٣ ، ويتيمة الدهر للثعالبى .

(٨) هو من الكامل للمتنبى ، ومعناه كما قال ابن جنى : تمام الزمان سخائه فسخا به وأخرجه من العدم الى الوجود ، ولولا سخاؤه الذى استفاد منه لبخل به على أهل الدنيا واستبقاه لنفسه . انظر ديوان المتنبى ٤/٣٥٢ ، والوساطة ص ١٣٠ ، ٢٢٣ .

(٩) هو من الكامل لأبى تمام من قصيدة يمدح فيها محمد بن الهيثم ابن شبانة انظر ديوانه ٣/٢٩١ ، وفيه : « بالمواهب دائبا » بدل «بالمكارم والعلى والوساطة ص ٢٥٩ علق عليه الجرجانى بقوله : فتناول معنى باردا =

فجعل الممدوح هاذيا محمودا ، وهما لفظان مستكرهان وقد أحسن عبيد بن أيوب حيث يقول :

ما ان يجود بمثله فى مثله الا كريم الخيم أو مجنون(١٠)

وكذلك البحترى لم يبعد حيث يقول :

اذا معشر صانوا السماح تعسفت
به همـــة مجنونة فى ابتذاله(١١)

وان كان لفظ مجنونة مكروها غير أنه أحسن قول أبى نواس حيث يقـــول :

جدت بالأموال حتى قيل ما هذا صحيح(١٢)

وغرضا فاسدا فأكده وأضاف اليه الحمى والطنيان وفى الصناعتين : ص ٤٠٦ ، يقول أبو هلال : أراد أن يبـالغ فى ذكر الممـدوح باللهج بذكر الجود فخال : ما زال يهذى ـ فجاء بلفظ مذموم ..

(١٠) هو من الكامل . فى الصناعتين بدون نسبة ص ٤٠٦ ورواية الشطر الأول فيه هكذا : « ما كان يعطى مثلهـا فى مثله » ، وعلق عليه أبو هلال بقوله : قسم قسمين ممدوحا ومذموما من المذموم الى الممـدوح المحمود .

(١١) هو من الطويل للبحترى من قصيدة يمدح فيها أبا الحسـن على بن يحيى المنجم ديوانه ٣/١٦٢٤ ، وفيه : « التلاد » بدل « السماح » وفى الموازنة ١/٣٥٩ ط دار المعارف ، وفيه « السماح » قال الآمدى قوله « اذا معشر صانوا السماح » معنى ردىء ، لأن البخيل ليس من أهل السماح حتى يكون له سـماح يصونه ، وكان يمكنه أن يقول : صـانوا الثرا ، ورواية الديوان تنفى هذا العيب ، وانظر : الوساطة ٢٥٩ .

(١٢) هو من مجـزوء الرمل لأبى نواس فى ديوانه ص ٤٣٤ وفى الوساطة ص ٢٥٨ .

الباب الرابع عشر

فى الالتفـــات

وهو الجمع بين الاخبار والخطاب عن شىء ، وذلك بكون خطاب بعد خبر ، وخبر بعد خطاب ، وقد يكون فى جملة واحدة وفى جملتين، وهو على ضربين :

أحدهما : أن يخبر عن شىء ثم يخاطبه داعيا له أو عليه أو مبتعينا به أو نحو ذلك ، ويسمى هذا الجنس الالتفات نحو قول جرير :

متى كان الخيام بذى طلوح سقيت الغيث أيتها الخيام(١٣)

وقول الآخر :

أتسى حين يصقل عارضيها بفرع بشامة سقى البشام(١٤)

---

(١٣) هو من البسيط لجرير انظر ديوانه ٢٧٨ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ص ٣١١ ، ٣٨٥ .

روى أن الأصمعى سأل بعض من كان يتحدث اليهم : أتعرف التفاتات جرير ؟ فقال لا فما هى ؟ قال : قوله :

اتنسى اذ تودعنا سليمى بعود بشامة سقى البشام

الا تراه مقبلا على شعره ثم التفت الى البشام فدعا له .. الصناعتين ٣٩٢ .

(١٤) هو من الوافر ، لجرير ، فى الموازنة ص ٢٠٤ ويروى فيها هكذا :

اتنسى اذ تودعنا سليمى بفرع بشامة ؟ سقى البشام

فدعا للبشام بالسقيا ، لأنها ودعته به ، فسر بتوديعها ، وانظر : العمدة لابن رشيق : ٢٧٦ ، والصناعتين ص ٤٣٨ ، وفى ديوانه ١/٢٧٨ ط دار المعارف برواية « اذ تودعنا سليمى » وفى إعجاز القرآن ٩٩ ، وفى الكامل للمبرد ٢/٢٦١ .

وقـــول الآخر :

وموقع ينطق غير السداد فلا جيد جزعك يا موقع(١٥)

وقـــول الطائى :

وأنجد تم من بعد اتهـــام داركم
فيا دمع انجدنى على ساكنى نجد(١٦)

ومن هذا الباب قـــول الله عز وجل — وان لم يطلق عليه لفظ الالتفات من حيث انه لا يستعمل فى الله عز وجل : « ان أراد النبى أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين »(١٧) .

وقد يجمع بين خطاب وخبر لا على سبيل الالتفات ، وذلك قد يكون فى جمـــلة واحـــدة ، وفى جملتـــين نحو قول الله ســـبحانه :

---

(١٥) هو لرويشد بن كثير الطائى الطائى فى شرح ديوان الحماسة ١٤٧٠/٣ وموقع : قبيلة : يريد أنهم يتكلمون بالفحش وغير الصواب لسفهها وسوء تمييزها ، ثم دعا عليها فقال : لا مطر جانبك وفناء واديك بالجود ، ولا أصابكم خصب » .

(١٦) هو من الطويل لأبى تمام من قصيدة يمدح فيها أبا المغيث الرافقى ، والمعنى انتقلتم الى نجد بدل اقامتـــكم بتهامة ، ولا أجد عليكم مساعدا الا الدمع فيه يختفى ما بى ديوان أبى تمام ١١٠/٢ ، وفى اعجاز القرآن ص ١٠٠ وفى المـــوازنة ٢١/٢ فقـــوله : « فيا دمع أنجدنى على ساكنى نجد » مما عيب على أبى تمام ، لأن الانجاد انما يكون على المحارب . وقد انتصر له الآمدى وبين أنه من أحسن كلام وأحلاه وأجوده ، وقال : فأى محاربة و مجاهدة تكون أعظم من مجاهدة المغرم من يهواه ، ولاسيما اذا كان منوعا ولم يكن مواتيا .

(١٧) سورة الأحزاب الآية : ٥٠ .

« حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبـة وفرحوا بها جاءتها ريح »(١٨) .

ونحوه قول الشاعر :

ألا ان نجواك فى ماذق سواء على واعلانها(١٩)

وقول الآخر :

شطت مزار العاشـقين فأصبحت
عسرا علي طلابك ابنة مخرم(٢٠)

---

(١٨) سورة يونس الآية : ٢٢ .

(١٩) هو المتقارب ولم أقف على نسبته .

(٢٠) هو من الكامل لعنترة بن شداد ، والشطط : مجاوزة القدر فى بيع أو طلب أو احتكام أو غير ذلك من كل شيء ، أى جاوزت عبلة مزار العاشقين . فى ديوانه ، وفى اللسان (شطط) ، ورواية الشطر الأول فى المعلقة :

● حلت بأرض الزائرين فأصبحت ●

ومجاز القرآن لأبى عبيدة ٣٠٦/١ ، والكامل للبرد ٢٢/٣ وفى شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٢٩٩ .

الباب الخامس عشر

فى الترصـــيع

وهو أن تكون مقاطع الأجـزاء متعادلة فى الوزن متزاوجـة ، والقصد فى ذلك الى المقاربة بين الكلام واستواء أجزائه فى النظام، فربما عدلوا عمـا يقتضى قياس كلامهم ايثـارا للترصيع نحـو : « انى لآتيه بالغدايا والعشايا » ، فجمع غداة على « غدايا » وان لم يكن ذلك بالقياس ليعادل وزن العشايا •

وما جاء فى الخبر من قوله عليه السلام : « أعيذه من الهـامة والسامة ومن كل عين لامة »(٢١) وأراد « ملمة » • وقوله عليـه الصـلاة والسلام « خـير المال سكة مأبورة ومهـرة مأمورة »(٢٤) والقياس : « مؤمرة » والترصيع على ضربين : ضرب يكون معه تزاوج اللفظ المسجع نحو قول الشاعر :

---

(٢١) فى الصناعتين ص : ٢٨٦ زاد ملمة لأنها فاعل من ألمت الا أنه صلى الله عليه وسلم قصد أن يوازن بلفظ « لامة » لفظتى « تامة » وهامة درة الغواص ٦٧ •

(٢٢) انظر : النهاية فى غريب الحديث والأثر ١/١١ • السكة : الطريقة المصطفة من النخل ، والمأبورة : الملقحة ، يقال : أبرت النخلة وأبرتها فهى مأبورة ومؤبرة ، والاسم : الابار أراد خير المـال نتاج أو زرع والمـأمورة : الكثيرة النتـاج ، وكان ينبغى أن يقول : المؤمرة لكن زواج بها المأبورة كما قال عليه السلام ارجعن مأزورات غير مأجورات ، والقياس موزورات من الوزر الفائق ٢/١٨٩ •

أفى الهضيمة ناب العظيمة متـ م لاف الكريمة لا سـقط ولا وانى(٢٣)

والثانى أن يكون اللفظان غير مسجعين نحو : الص الضروس حنى الضلوع(٢٤) وأحسن ما يكون ذلك اذا تقارب مخرجا اللفظتين، وقال بعض البلغاء : ان اتفق ألا يكون اللفظان متوازيين والجزآن متكافئين فليكن الجزء الأخير .

---

(٢٣) هو من البسيط للخنساء وبعده :

حامى الحقيقة نسبال الوديقة معتاق الوثيقة جلد غير ثنيان

ديوان الخنساء وعيار الشعر ص ٥٨ وفيه « آبى النصيحة » بدل « أفى الهضيمة » والعمدة ص ٢٦٠ وفى نقد الشعر ص ٨٥ هكذا :

آبى الهضيمة ناء بالعظيمة مثـ لاف الكريمة جلد ثنيان

وهو منسوب لآبى الملثم . آبى الهضيمة : يأبى أن يهتضم حقه . ناب العظيمة ، والمعنى : اذا وقعت به عظيمة نبا بهـا وأدركها واحتملها وهو كريم جواد يعقر المال الكريم من الابل ، ويهب الخيل فى غير ضعف ديوان الهذليين ٢/٢٣٩ .

(٢٤) هو صدر بيت من المتقارب لامرىء القيس فى ديوانه ص ١٦١ وعجزه : تبوع طلوب نشيط أشر

نقد الشعر ص ٨٠ ، والعمدة ص : ٢٦٣ ، والمعانى الكبير فى أبيات المعانى لابن قتيبة ١/٢٢١ قال الأصمعى : لا أعرف الص الضروس ولكنى أعرف الص الشنيتين اذا كانت احداهما على الأخرى ، ويقال لانجى الص الاليتين اذا كانو صغيرهما قريب ما بينهما . وفى الصناعتين ص ٤١٧ .

الباب السادس عشر

التصريـــع

وهو جعل العروض مقفى تقفية الضرب ، وذلك مما استحسنوه حتى ان أكثر الشعر صرع البيت الأول منه ، ومتى خالف العـروض الضرب فانه يجوز أن يجعـل الضرب كالعروض فى الـوزن اذا كان البيت مصرعا نحو :

ألا عم صباحا أيهـا الطلل والبالى
وهل يعمن من كان فى العصر الخالى(٢٥)

فأتى العروض بمفاعيلن ، وذلك مما لا يصـح اذا لم يكن البيت مصرعا ولذلك خطىء المتنبى فى قوله :

تفكره علم ومنطقه حكم وباطنه دين وظاهره ظرف(٢٦)

وخطىء الذى يقول :

---

(٢٥) هـو من الطـويل لامرىء القيس فى ديوانه ص ٢٧ برواية « الأعم » وهو دعاء للطلل بالنعيم وأن يكون سالمـا من الآفات وهم يعنون أهل الطلل انظر : شـواهد المغنى للسـيوطى ص ٣٤١ ، ٤٨٥ ، وسر الفصاحة ١٨٨ وانظر الوساطة ص ٤٦٨ .

(٢٦) هو من الطويل وعروضه تجىء أبدا مقبوضة على « مفاعلن » الا أن يصرع البيت ويكون ضربه مفـاعيلن أو مفعولن ، فيتبـع العروض الضرب ، وليس هـذا البيت مصرعا ، وقد جاء عروضـه على « مفاعيلن » وهو تخليط منه قال الواحدى : ولو هو قال : ومنطقة هدى أو تقى لصح الوزن ديوان المتنبى ٣/٣١ ، والوساطة ص ٤٦٧ .

فالوجه مثل الصبح مبيض والشعر مثل الليل مسود(٢٧)

ولا يعرف التصريع الا فى الضرب •

وقد خطىء أبو تمام حيث صرع غير المصراع فقال :

يقـول فيسمع ويمشى فيسرع ويضرب فى ذات الاله فيوجع(٢٨)

---

(٢٧) هو فى الوساطة ولا يعلم قائله ص ٤٦٨ وبعده :

ضدان لما استجمعا حسنا والضد يظهر حسنه الضد

(٢٨) هو لأبى تمام من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغرى يقول التبريزى : هذا البيت من عجيب ما جاء فى شعر الطائى ، لأنه أتبع العين الواو فى غير القافية ، وانما آنسه بذلك أن العين فى آخر النصف الأول ، وفى آخر النصف الثانى ديوان أبى تمام ٣٢٦/٢ ، والوساطة ص ٤٦٨ •

الباب السابع عشر

الاستطراد

وهو الأخذ فى معنى يتوصل به الى معنى آخر متصل به من ذلك التخلص من النسيب الى المدح كقول البحترى :

شقائق يحملن الندى فكأنه
دموع التصابى فى خدود الخرائد
كأن يد « الفتح بن خاقان » أقبلت
تليها بتلك البارقات الرواعد(٢٩)

وكقول الطائى :

صب الفراق علينا صب من كثب
عليه اسحاق يوم الروع منتقما(٣٠)

وقلما يوجد ذلك فى أشعار الأوائل ، لأن مقصد الأوائل فى ذلك أنهم يصفون الابل بأنها المشقة وقطعت الفيافى الى أن وصلت الى الممدوح نحو قول الأعشى فى شعره :

---

(٢٩) البيتان للبحترى من قصيدة يمدح فيها الفتح بن خاقان وابنه أبا الفتح وهما من الطويل ، والمراد بالشقائق : شقائق النعمان وهو زهر أحمر مبقع بنقط سود كبيرة ، والخرائد جمع الخريدة وهى البكر وفى الأصل أن الخريدة هى اللؤلؤة التى لم تثقب . انظر : ديوان البحترى ص ٦٢٣ ، ٦٢٤ وعيار الشعر ص ١٢٥ ، وسر الفصاحة ٢٥٣ ، وأسرار البلاغة ص ١٩٩ ، والموازنة ٢/١٩٥ ، والصناعتين ص ٢٧٣ .

(٣٠) هو من البسيط لأبى تمام من قصيدة يمدح فيها اسحاق بن ابراهيم فى ديوانه ٣/١٦٨ ، والعمدة ص ١٦٣ ، وعيار الشعر : ١١٨ والصناعتين ص ٥١٦ فى اعجاز القرآن للباقلانى ص ١٠٥ .

● الى عوذة الوهاب أن حبيبى مطيتى ● (٣١)

أو يستأنفون الكلام بعد انقضاء ما كان بصدده من نسيب أو ذكر فلاة نحو قول زهير :

وأبيض فياض يداه غمامة على معتفيه ما تغب فواضله(٣٢)

ومنه الاستطراد الى الهجاء نحو قول الشاعر :

اذا ما اتقى الله امرؤ وأطاعه
فليس به بأس وان كان من جرم(٣٣)

وقال آخر :

ان كنت كاذبة الذى حدثتينا
فنجوت منجى الحارث بن هشام

---

(٣١) هو صدر بيت من الطويل للأعشى وعجزه :

● أرجى عطاء صالحا من نوالكا ●

عيار الشعر ص ١١٥ وفى ديوانه ص ١٣٦ والبيت فيه هكذا :

الى هوذة الوهاب أهديت مدحتى أرجى نوالا فاضلا من عطائكا

(٣٢) هو من الطويل لزهير بن أبى سلمى انظر ديوانه ٠ والشعر والشعراء ص ١٥٦ وفيه « نافله » بدلا من « فواضله » وعيار الشعر ص ١١٦ ٠

(٣٣) هو من الطويل لزياد الأعجم فى العمدة ص ١٦٤ وبعده :

ولو أن جرما أطعموا شحم جفرة لباتوا بطانا يضرطون من الشحم

والشاهد أنه أراد الوعظ فاستطرد الى ذم قبيلة جرم وفى الصناعتين ص ٤٤٩ ٠

ترك الأحبـة أن يقـاتل دونهم
ونجا برأس طمـرة ولجام(٣٤)

وقال ابراهيم الموصلى :

فما ذر قرن الشمس حتى كأننـا
من العى نحكى أحمد بن هشام(٣٥)

وقد ذكر فى صنعة الشعر أشياء هى وان كانت تجب مراعاتهـا فليست مختصة بالبلاغة ، بل العقل يقتضى مراعاة ما استحسن منـه ومجانبة ما استقبح ، وذلك كحسن مطالع الكـلام ومقاطعه ، فممـا استبح من ذلك قول أبى مقاتل الضرير :

لا تقـل بشرى ولكن بشريـان
غرة الداعى ويـوم المهرجان(٣٦)

---

(٣٤) هما من الكامل لحسان بن ثابت فى ديوانه ص ١٠٨ والأغانى ١٦٩/٤ ، وقواعد الشعر لثعلب ص ٥٢ والطمرة : الفرس الكثير الجرى، وقد استشهد ثعلب بهذين البيتين على حسن الخروج وهو الانتقال من معنى الى معنى آخر مع امتزاج بينهمـا بحيث يتلاءمان تلاؤم أجزاء النوع الواحد كالانتقال من الغزل الى الهجاء حيث خرج حسان من الغزل الى هجاء الحارث بن هشـام ، وفى الصـناعتين ص ٤٤٨ وفى اعجاز القرآن ص ١٠٤ .

(٣٥) هو من الطويل نسب الى بشار فى الصناعتين ص : ٤٥٠ ، وفى البديع لابن المعتز نسب الى اسحاق بن ابراهيم الموصلى ص ١١١ وفى البيان والتبيين ٤٠٢/١ ، وفى اعجاز القرآن للباقلانى ص ١٠٤ ، وفى خاص الخاص ص ٦٠ .

(٣٦) البيت من المديد فى بغية الايضاح ١٥٠/٤ قال أبو مقـاتل =

يقال انه لما أنشده تطير منه فقال : أعمى يبتدىء بهذا ايوان المهرجان(٣٧) . (ومنه قول أبى نواس) :

أربع البلى ان الخشوع لبادى عليك وانى لم أخنك ودادى(٣٨)

ويقال انه تطير منه الفضل بن الربيع لما أنشده فلما بلغ قوله(٣٨) :

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم بنى برمك من رائحين وغاد

حقق التفاؤل .. وقول المتنبى :

● كفى بك داء أن ترى الموت شافيا ● (٣٩)

=

الضرير هذا البيت عند ما دخل على الداعى العلوى فى يوم مهرجان ، وفى الصناعتين ٤٩١ علق عليه أبو هلال بقوله : « فأوجعه الداعى ضربا ، ثم قال هلا قلت ان تقل بشرى فعندى بشريان .

(٣٧) وقيل : بطحه وضربه خمسين عصا ، وقال اصلاح أدبه أبلغ فى ثوابه .

(٣٨) هذا البيتان من الطويل لأبى نواس فى مدح الفضل بن يحيى البرمكى ، وليس الفضل بن الربيع كما ذكر المؤلف ، وقد أنكر الفضل عليه هذا القول وتطير منه فلما انتهى الى قوله : « سلام على الدنيا .. » البيت استحكم تطيره فيقال انه لم ينقض الا أسبوع حتى نزلت به النازلة حيث أوقع بهم الرشيد ، وروى أيضا انه عندما أنشدهم أبو نواس البيت الثانى اشمأزوا وبدا الوجوم عليهم ثم قالوا : نعيت الينا أنفسنا يا أبا نواس . العمدة : ١٥٦ ، وعيار الشعر ١٢٧ والصناعتين ص ٤٨٩

(٣٩) هو صدر بيت من الطويل للمتنبى فى مطلع قصيدته التى يمدح فيها كافورا والمعنى : أن المتنبى يخاطب نفسه قائلا : كفى داء

=

وقـــوله :

● أوه بديل من قولتي واها ● (٤٠)

ومن ذلك تجنبه مخاطبة الملوك بما يخاطب به السوقة ، وذلك نحو قـــول كثير :

وان أمير المؤمنين برفقه غزا كامنات الود مني فنالها(٤١)

=

رؤيتك الموت شافيا أى اذا أفضـــت بك الحال الى أن تتمنى المنية فذلك غاية الشدة ، وان داءا شفاؤه الموت لهو أقسى الأدواء ، والمنية اذا صارت أمنية فهى غاية البلية والشطر الثانى :

● وحسبك المنايا أن يكن أمانيا ●

ديوان المتنبى ٤/٤١٧ وخزانة الأدب للبغدادى ٣/٣٥٤ .

(٤٠) هو صدر بيت من البسيط للمتنبى من قصيدته التى يمدح فيها عضد الدولة وعجزه :

● لمن نأت والبديل ذكراها ●

« أوه » كلمة توجع ، و « واها » كلمة تعجب واستطابة والمعنى : كنت أتعجب من وصـــالها واستطيب قربها ، فصرت الآن أتوجع لفراقها فصارا لتأوه بديلا من التعجب والاستطابة ، وصار ذكرى اياها بديلا منها لى بعد أن فارقتنى ديوان المتنبى ٤/٤٠٤ ، ٤٠٥ والوساطة ص ١٥٥ . والصناعتين ص ٤٩٦ .

(٤١) هو من الطويل لكثير فى عيار الشعر لابن طباطبا ص ٩٥ وهو من الأبيات التى زادت قريحة قائليها على عقولهم . وفى ديوانه ص ٨٧ ـ احسان عباس ، وانظر : طبقات فحول الشـــعراء للجمحى ٥٤٧ وكامنات الصدر : ما كمن فيه من العتب والموجدة . والصناعتين ص ٩٠ وفى زهر الآداب للحصرى ٢/٣٨٠ .

وقوله فى عبد الملك :

وما زالت رقاك تسل ضغنى وتخرج من مكامنها ضبابى (٤٢)

ومن ذلك ما يتعلق به وضع من قومه وغض منهم أو من نفسه كقول جرير :

وان تميما كلها غير سعدها زعانف لولا سعد لزلت(٤٣)

فوضع من قومه وهجاهم .

ومن ذلك الغزل الذى قد عدل به عن اللطافة وسلك مسلك الجفاء نحو قول كثير :

ألا ليتنا يا عز من غير ريبة
بعيران يرعى فى البلاد ونعرب
كلانا به عر فمن يرنا يقل
على حسنها جرباء تعدى وأجرب

---

(٤٢) هو من الوافر الكثير ينظر ديوانه ص ٢٨٠ وعيار الشعر ص ٩٥ وبعده :

ويرقينى لك الجاوون حتى أجابت حية تحت الحجاب

والضباب : جمع ضب ، والضب يستخفى فى جحره يخشى الصائد فسمى الغيظ الكامن والحقد المستخفى ضبا ـ انظر : طبقات فحول الشعراء ص ٥٤٨ والصناعتين ص ٩٠ .

(٤٣) هو من الطويل لجرير فى ديوانه ، وعيار الشعر ص ٩٧ علق عليه ابن طباطبا بقوله : « وقد وضع من قومه وهجاهم بهذا القول » .

اذا ما وردنا منهـــلا صاح أهله
الينا فلا ننفك نرمى ونضرب(٤٤)

فقالت عزة : لقـد أردت بى الشقاء الطـويل ، ومن المنى ما هو أوطأ من هذه المحـال وأما ما يستحسنه أبو بكر بن داود فى كتـاب الزهر من الغزل أو يستقبحه فليس ذلك الأمر يرجع الى البلاغة بل لحكم العشق .

(٤٤) الأبيات من الطويل لكثير فى عيار الشعر ٩٥ وفيه « الخلاء » مكان « البلاد » .

وانظـر : الصـناعتين ص ٩١ ، والموشح : ص ١٥٥ وفى معاهد التنصيص ٢/١٤٠ .

الباب الثامن عشر

فى معرفـــة معنى النظم

هو تأليف الكلام على وجه دون وجه ، منه ما يجوز فيه التقديم والتأخير كتقديم المفعول على الفاعل حيث يكون أهم ، والحاجة اليه أشد ، نحو قول الله تعالى : « واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات ..»(١) ومنه ما يقبح ، وهو الذى يؤدى اليه تطلب وزن نحو قول الأعشى :

وكم من رد أهله لم يرم(٢)ونحو مضى غير مسكوب ومنصلة انتضى(٣)

وعلى ذلك يجرى تقديم الخـبر على المبتدأ ، وكل ذلك يجـوز حيث لا يشـتبه ومنـه ما لا يصح بوجه كتقـديم الخبر والمفعـول حيث يشتبه(٤) ، وتقديم الصلة على الموصول ، والمضاف اليه على المضاف، وتوابع الأسماء وتقديم المضـمر على مظهره ، وغير ذلك مما يطـول تعداده ، وتنبىء كتب النحو عنـه . ومما يقبح الفصل بين الصـفة والموصوف حيث يشتبه نحو قول النابغة :

---

(١) سورة البقرة الآية ١٢٤ .

(٢) هو عجز بيت من المتقارب للأعشى ، وصدره :

● أفى الطوف على الردى ●

عيار الشعر ص ٤٤ وفى ديوانه ص ٢٠٣ ط دار الكتاب اللبنانى .

(٣) هو عجز بيت من الطويل للراعى النميرى ، وصدره :

● فلما أتاها حتبر بسلاحه ●

والشاهد فى قوله « ومنصله انتضى » حيث قدم المفعول به على الفعل لأجل الوزن .. لأنه يريد « وانتضى منصله » عيار الشعر ص ٤٤ .

(٤) أى يلتبس .

يصـــاحبنهم حتى يغرن مغارهم
من الضاريات بالدماء الدوارب(٥)

يعنى من الضاريات الدوارب بالدماء ، ولو قال : بالدم ، أو ذكر الدماء بعد الدوارب لم يشتبه وكان غير مستقبح ، وعلى ذلك قوله :

يثرن الثـــرى حتى يباشرن بـــرده
اذا الشمس مجت ريقه بالكلاكل(٦)

تقديره : يباشرن برده بالكلاكل ــ ومن ذلك الفصل بالظـــرف بين المضاف والمضاف اليه ، وان كان جائزا نحو :

● لله در اليـــوم من لامها ● (٧)

---

(٥) هو من الطويل للنابغة الذبيانى من قصيدة يمدح فيها عمر بن الحارث الأصغر من ملوك بنى غسان بالشام ومطلعها :

كلينى لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطىء الكواكب

يغرن مغارهم : ينزلن منازلهم ، والضاريات : المتعودات لكثرة مصاحبتها للجيش ، والدوارب : المتدربات . ديوان النابغة ص ٤٣ .

(٦) هو من الطـويل للنـابغة الذبيانى فى ديوانه ص ١٤٢ وفيه « يثرن الحصى » .

قال الأصمعى : ريق الشمس : شىء تراه بالهاجرة اذا اشتد الحر كأنه يسـيل ، ومثله قول جرير : وذاب لعـاب الشمس فوق الجماجم ، والكلاكل جمع كلكل وهو الصـدر . انظـر : عيـار الشـعر ص ٤٥ ، والصـناعتين : ١٨١ والموشـح ص ٤١ ، وفيه يريد يثرن الثرى حتى يباشرن برده بالكلاكل اذا الشمس مجت ريقها .

(٧) هو عجز بيت من الرجز لعمرو بن قميئة ، وصـدره لمـا رأت ساتيد ما استعبرت وسـاتيد ما : جبل متصـل من بحر الروم الى بحر

والفصل بين الكلام بما ليس منـــه فيه تسديد نحو كان زيـــدا الحمى تأخذ ٠

ومن الفصل المستحسن ما يسمى الاعتراض ، وذلك أن يفصل بين الكلامين المتصل بعضهما ببعض بما فيـــه تســـديد للجملة أو ابطـــال أو تنزيه للمخاطب عن مثل ذلك نحو قوله تعالى : « ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم »(٨) ٠ وكقول النـــابغة :

ألا زعمت بنو عبس بأنى ألا كذبوا كبير السن ـــ فان(٩)

وكقول عـــدى :

ولو كنت الأسير ولا تكنه اذن علمت معد ما أقول(١٠)

وكقول عوف بن محلم :

ان الثمـــانين ـــ وبلغتها قد أحوجت سمعى الى ترجمان(١١)

الهند يقال : ما طلعت عليه الشمس اذ أريق فيه دم ، ويريد ابن قميئة بذلك نفسه ٠ والساطة ٤٦٤ ، ومجالس ثعلب ص ١٢٥ ، ومعجم البلدان ٦/٥ ، والعمدة : ٤٥١ ، وعيار الشعر : ٤٦ ٠

(٨) سورة آل عمران الآية ٧٣ ٠

(٩) هو من الوافر للنابغة الجعدى كما فى ديوانه ص ٢٣٣ ، والعقد الثمين ص ١٧٦ ، والصناعتين : ٤٤١ ، والعمدة ٤٢/٢ ، واعجاز القراز ص ٩٩ وفى خزانة الأدب ١٦٨/٣ ٠

(١٠) هو من الوافر :

(١١) هو من الكامل لعوف بن محلم الخزاعى أحد العلماء الأدباء الشعراء الفصحاء كان صاحب أخبار ونوادر ومعرفة بأيام الناس انظر :

وكقول المتنبى :

● ترى كل ما فيها ــ وحاشك ــ فانيا ● (١٢)

أمالى ابن الشجرى ١٩٢/١ ، وأمالى القالى ٥٠/١ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٨٨ ، ومعاهد التنصيص ١٢٤/١ ، ١٢٧ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ص ٨٢١ ، وبغية الايضاح ١٤٨/٢ ، والعمدة ٤٣/٢ وانظر : كتاب خاص الخاص ص ١٢٨ ، والصناعتين ص ٤٤١ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٨٧ .

(١٢) هو عجز بيت من الطويل للمتنبى وصدره :

● وتحتقر الدنيا احتقار مجرب ●

والمعنى : أنت تحتقر الدنيا احتقار من جربها فعرفها وعلم أن جميع ما فيها يفنى ولا يبقى ، ولذلك تهبها ، ولا تدخرها . وقوله : « وحاشاك » استثناء مما يغنى ذكره تحسينا للكلام واستعمالا للأدب فى مخاطبة الملوك . قال العكبرى : وحاشاك من أحسن ما خوطب به فى هذا الموضع ، والأدباء يقولون : هذه اللفظة حشوة ولكنها حشوة فستق وسكر ، ومثلها فى الحشوات قول عوف بن محلم ان الثمانين .. البيت ديوان المتنبى ٤٢٨/٤ ، وبغية الايضاح ١٤٧/٢ .

الباب التاسع عشر

فى الوزن

وهو التعديل بين الكلامين ، وذلك على ضربين :

مساواة من طريق عدد الحروف والحركة والسكون ، وذلك فى اثبات القصيدة فانها تتوازن الا بالزحاف ، وذلك غير معتد به ما لم ينكسر اللسان بانشاده • وأما المساواة من طريق الخفة والثقل على اللسان فالسبب فيما يثقل ويتنافر فى التأليف : أن من الحروف ما يتقارب مخرجاهما(١) جدا فيصير الجمع بينهما كالتكرير فيستقبح كما يجمع بين متقاربين اذا كان فيهما استثقال نحو الهاء والحاء ، ولذلك قلما تجد كلمة مؤتلفة من حرف واحد مكرر ، ولا مؤتلفة من حرفين متلاصقى المخرجين ، ولذلك سلط على المتماثلين وكثير من المتقاربين الادغام لتصير صورتهما صورة الحرف الواحد ، ومنهما ما يتباعدان تباعدا شديدا فيثقل ، وكثيرمن المهملات ترك امتزاج حروفه لأحد هذين الوجهين ، وتفصيل ذلك تتضمنه كتب النحو •

ومما يستقبح لاستثقال اللفظ حتي ينسب الى الجن فقيل انه من قريضها : قول الشاعر :

---

(١) يرجع هذا الرأى الى ما قاله الخليل بن أحمد فهو ـ فيما أعتقد ـ أول من تحدث عن فصاحة الألفاظ وتنافرها ، وبين السبب فى تنافر الحروف فى الكلمة وهو تقارب مخارج حروفها ، وعلل ذلك بأن القرب الشديد فى مخارج الحروف بمنزلة مشى المقيد •

وقبر حرب بمكـان قفر وليس قرب قبر حـرب قبر(٢)

وقول الآخر :

لا أذيـل الآمـال بعـدك انى
بعـدها بالآمـال حق بخيـل
كم لهـا من وقفـة بباب صديق
رجعـت من نـداه بالتعطيـل
لم يضرهـا والحمـد لله شيئا
وانثنت نحو عسف بغير ذهول(٣)

---

(٢) قيل ان بعض الجن قد صاح على حرب بن أمية فى فلاة فمات بها ، وقفر : خال من المـاء والكلأ ، وقيل : ان هذا البيت لا يمكن انشاده ثلاث مرات متوالية الا ويغلط المنشـد فيه ، لأن نفس اجتمـاع كلماته وقرب مخارج حروفها يحدثان ثقلا ظاهرا مع أن كل كلمة منه لو أخذت وحدها ما كانت مسـتكرهة وثقيلة ٠٠ بغية الايضـاح ١/١٩ ، وجواهر البلاغة ص ٢٢ والعمـدة ص ١٨١ ، وسر الفصـاحة ص ٩٨ ، والمطول ص ٢٠ والبيان والتبيين ص ٦٥ الجزء الأول ، وثلاث رسائل فى اعجاز القرآن : ٨٧ والمثل السائر لابن الأثير ١/٣٠٩ واعجاز القرآن للباقلانى ص ٢٢٦ ، ٢٦٩ ٠

(٣) الأبيات منسوبة لابن بشر فى العمدة لابن رشيق ص ١٨٠ وفيه « عزف » مكان « عسف » فالشـطر الأخير من هذه الأبيات ثقيل لقرب الحاء من العين ، وقرب الزاى من السين ٠

وقال الجاحظ معلقا على هذا الشطر :

فتفقد النصف الأخير من هذا البيت فانك ستجد بعض ألفاظه يتبرأ من بعض ٠ البيان والتبيين ١/٦٦ ٠

ففى المصراع الأخير تصعب شديد ، وتكره عظيم ٥

وروى أن أبا الفضل بن العميد استرذل قول الشاعر الطائى :

كريم متى امدحه أمدحــه والورى
معى ومتى ما لمته لمته وحدى(٤)

من أجل تكرير « أمدحه » مع كون الحاء والهاء متقاربى المخرجين وقد قال الشاعر فيما يجرى مجرى هذه الأبيات :

وبعض قريض المرء أولاد علة يكد لسان الناطق المتحفظ(٥)

فأما ما يخف وزنه ويطيب سماعه فوجوده سهل ومعرفته أسهل ٠

اعلم أن من حق الشعر أن يكون على عروض خفيف كى يستلذه الطبع فلا ينبو عنه سماعه ، فللموزون من الكلام قبل تفهم المعنى وقبل عرفان المغزى ايقاع يطرب النفس ، وينبــه الحس كالغناء المطــرب الذى يهتز سامعه لطيب لحنه ، وان لم يكن عارفا بما فى ضــمنه ٠

---

(٤) هو من الطــويل لأبى تمام من قصــيدته فى مدح أبى المغيث الرافقى انظــر : ديوان أبى تمــام ١١٦/٢ أى هو كريم ٠ واذا مدحته وافقنى الناس على مدحه ، ويمدحونه معى لاسداء احسانه اليهم كاسدائه الى ، واذا لمته لم يوافقنى أحــد على لومه لعدم وجود المقتضى للوم فيــه ، والثقل فى أمدحه المكرر لما بين الحاء والهاء من التنــافر اذ هما من حروف الحلق ٠ انظر : بغية الايضاح : ص ١٩ ، والمطول ص ٢٠ والوســاطة ص ٢٠٨ وفى عكس معنى هذا البيت يقول ابن أبى طاهر :

يشترك العالم فى ذمه لكننى أمدحه وحدى

وانظر : العمدة ص ٤٤٢ ، وزهر الآداب ٨٨١/٤ ٠

(٥) هو من الطويل أنشــده خلف الأحمر ، والمراد بأولاد العلة : هم بنو رجل واحد من أمهات شتى ٠ البيان والتبيين ٦٦/١ ٠

وكثير من العروض لا يلائمه الطبع ، ولا يتأتى عليه الشعر العذب • وذكر الصاحب أنى كنت أقرأ على أبى الفضل بن العميد شعر ابن المعتز فابتدأت قصيدة على المديد الأول برسم يجاوزها فسألته عنها فقال : هذا الوزن لا يقع عليه لمحدث شعر جيد • قال فتتبعت عدة قصائد من قصائده على هذا الضرب فوجدتها فى نهاية الضعف • ويجب أن يختار له أحسن العبارات ، فكم من حسناء يزرى بها عدم الكسوة فيفوقها من دونها فى الخلوة • وكثير من الأبيات تراه رائقا اذا قرع السمع ، فاذا وزنته بالعيار لم يكن من المختار ، ورب بيت تستهين به فى أول وهلة ، فاذا تدبرته كشفت عن معنى بديع وجوهر ثمين ، وأجود مقالة ما قاله بعض الشعراء :

لها النظرة الأولى اليها وبسطة وان كرت الأبصار كان لها العقب

وقد تكون ألفاظها متكافئة غير متجافية ، ومبانيا لمعانيا كما قال : تزين معانيه ألفاظه ، وألفاظه زائنات المعانى ، وسئل محدث عن أحسن الكلام فقال : ما لانت أعطافه وانكسرت أطرافه ، وكان لفظه حلة ومعانيه حلية •••••••• عما كان يتعاطاه من الصناعة فلم يبعد • ويجب أن تكون الأبيات غير متنافرة ، وألفاظا غير متباينة ، ولا يكون كما قال بعضهم :

وشعر كبعر الكبش فرق بينه لسان دعى فى القريض دخيل(٦)

•مما نسب الى التنافر قول طرفة :

---

(٦) أنشده أبو البيداء الرياحى ، وشبه الشعر المتنافر ببعرالكبش لأنه يقع متفرقا غير مؤتلف ولا متحاوز ، وكذلك حروف الكلام وأجزاء البيت من الشعر تراها متفقة ملسا ولينة المعاطف سهلة وتراها مختلفه متباينة ومتنافرة مستكرهة تشق على اللسان وتكده الكامل ٢/١٦١ واعجاز القرآن للباقلانى : ٢٠٦ •

ولست بحلال التلاع مخافة ولكن متى يسترفد القوم أرفد(٧)

فالمصراع الثانى ليس بملائم للأول ، وقول الأعشى :

وان امـرءا أسرى اليك ودونـه
فيـاف ومومـاة وبيـداء سملق
لمحقوقـة أن تستجيبى لصوته
وأن تعلمى أن المعـان بموفق(٨)

فقوله : وأن تعلمى أن المعان « موفق » ليس بلفق لما تقـدمه والمستحسن من ذلك تجده كثيرا

ويجب فى القصـة المسرودة أن تكون عـلى وجه يشـتمل على المقصود من غير زيادة ولا حذف ينقصه نحو قول دريد(٩) :

نصحت لعارض وأصحاب عارض ... الأبيات(٩) .

---

(٧) هو من الطويل لطرفة بن العبد من معلقته الشهيرة . التلاع : ما ارتفع من مسيل المـاء وانخفض عن الجبال والمعنى : أنا لا أحل التلاع مخـافة حلول الأضـياف بى أو غزو الأعداء اياى ولكنى أعين القـوم اذا استعانوا بن اما فى قرى الأضياف واما فى قتال الأعداء انظر شرح المعلقات السبع ص ٥٩ . وعيار لشعر ص ١٣١ .

(٨) البيتان من الطويل للأعشى من قصيدة يمدح فيها الملحق بن حنث بن شداد بن ربيعة فى ديوان الأعشى ص : ١٢٠ ، وفى الصـناعتين ١٦٢ وفى مجاز القرآن لأبى عبيدة ٤٧/٢ نشر مكتبة الخـانجى ، وفيه : « أهـدى » مكـان « أسرى » ، و « من الأرض » مكـان « فياف » يقـول أبو عبيدة : مبينا عدم التلاؤم فى البيتين : « بدأ بالمهدى ثم حول الخبر الى الناقة . وفى البيت قلب ، لأن الأصل وأن الموفق معان .

(٩) هو صدر بيت من الطويل ، لدريد بن الصمة وعجزه : ورهط بنى السوداء شهدى ●

وقول الأعشى فيما قص من خبر السموءل فى قوله حيث قال :

كن كالسموءل اذ طاف الهمام به
فى جحفل كسواد الليل جرار (١٠)

... الأبيـات .

فأما القوافى فأحسـنها ما ينساق اليه المعنى حتى لو سكت عنه تداركه المخاطب بفهمه ، فلم يحد عن ادراكه ـ سابق ـ وان اتفق مع ذلك أن يكون الحرف الأصلى جعل وصلة أو خروجا بعد تكامل حسنها نحو قول زهير :

يقال : نصحته ونصحت له ، وهو ناصح الجيب أى ناصح الصدر وفائدة قوله : « والقوم شهدى » : أنهم كانوا له حاضرين ، ومضطرين . ـ من كلامه واشارته وبذل النصح لهم ـ الى ما كان أدى اليه مراسلتهم فى ذلك ، وهم غائبون اذ كان يبين لهم منه ما كان يبين وقت الحضور » شرح ديوان الحماسة للمرزوقى .

(١٠) هو من البسيط للأعشى وبعده :

بالأبلق الفرد من تيماء منزله حصن حصين وجـار غير غدار

انظر : ديوانه ص ٦٩ ، وعيار الشعر لابن طباطبا ص ٤٨ ، ذكر هذا البيت وأبياتا بعده وعلق عليها بقوله : « فانظر الى استواء هذا الكلام وسهولة مخرجه وتمام معانيه وصـدق الحـكاية فيه ، ووقوع كل كلمة موقعها الذى أريدت من غير حشد مجتلب ولا خلل شائن .. وقد اشتملت القصة على الخبر كله بأوجز كلام وأبلغ حكاية وأحسن تأليف ، وألطف ايماء . طبقات فحول الشعراء ٢٧٩ .

وأعلم ما فى اليوم والأمس قبله ولكننى عن علم ما فى غدعم(١١)

وقـــوله :

وقد كنت من سلمى سنين ثمانيا على صير أمر مايمر وما يحلو(١٢)

وقـــوله :

وانك تفرى ما خلقت وبعـــ ض القوم يخلق ثم لا يفرى(١٣)

وقـــول الأعشى :

وما عنـــده رزقى علمت ومالـــه
من الريح خط لا الجنوب ولا الصبا(١٤)

---

(١١) هو من الطويل لزهير بن أبى سلمى من معلقته المشـــهورة · انظر ديوانه : ص ٨٦ وعيار الشعر لابن طباطبا ص ٥٤ ، وبغية الايضاح ١١٥/٢ ، والمعنى : وقد يحيط علمى بما مضى ومـــا حضر ، ولـــكنى عمى القلب عن الاحاطة بما هو منتظر ومتوقع ·

(١٢) هو من الطويل لزهير أيضا انظر ديوانه ص ٥٨ وعيار الشعر ص : ١١٠ وقبله :

صحا القلب منسلمى فقدكانلايصحو وأقفر من سلمى التعاليقفالثقل

« على صير أمر » أى على طرف أمر ومنتهاه وما يصير اليه ، وقوله : « مايمر وما يحلو » أى لم يكن مرا فأيأس منه ولا حلوا فأرجوه ·

(١٣) هو من الخفيف لزهير فى ديوانه ص ٩٤ ·

وعيار الشعر ص : ١١١ ، وعلق ابن طباطبا عليه بقوله : «وقوله : « ثم لايفرى » حسنة فى موقعها ، والصـــناعتين : ٥٠٧ وفيه : (وأراك) بدل : « وانك » ·

(١٤) هو من الطويل للأعشى ميمون بن قيس فى ديوانه : ص ١٣ ورواية الديوان هكذا :

وما عنده مجد تليـــد ولا لـــه من الريح فضل ولا الجنوب ولاالصبا

وعيار الشعر ص ١١١ ·

ومما يجب مراعاته فى ذلك أن يكون البيت مجنبا عنه .... والضرورات فكثير من أبيات المتقدمين والمحدثين قد عيب قائلوها لأوصاف لم يصيبوا فيها نحو قول امرىء القيس :

● فللساق ألهوب وللسوط درة ● (١٥)

فقيل : ان فرسا يحتاج أن يستعان بهذه الأشياء عليه لغير جواد وقيل فى قول الشماخ :

● رحى حيزومها كرحى الطحين ● (١٦)

ان النجائب توصف بصغر الكركرة ووجوه اللحن والضرورات وخطأ الأوصاف ليس هذا موضعها فنستوفى الكلام فيها :

---

(١٥) هو صدر بيت من الطويل لامرىء القيس وعجزه : وللزجر منه وقع أخرج مهذب فى ديوانه ص : ٥١ ، وعيار الشعر ص ٩٩ قيل له ان فرسا يحتاج الى أو يستعان عليه بهذه الأشياء لغير جواد .

(١٦) هو عجز بيت من الوافر للشماخ وصدره : فنعم المعترى رحلت اليه فى ديوانه ص ٣٢٤ ، رحى حيزومها : رحى صدرها ، وهى الكركرة شبه كركرتها برحى الطحين فى الصلابة ، وقد عاب الأصمعى البيت وقال : السعدانة توصف بالصغر ، وعده ابن طباطبا من الأبيات التى قصر فيها أصحابه عن الغايات التى جروا اليها ، ولم يسدوا الخلل الواقع فيها وقال : انما توصف النجائب بصغر الكركر ولطف الخف وتبعه فى ذلك المرزباني فى الموشح انظر عيار الشعر ص ٩٩ ،

البـــاب العشرون

معرفة نقد الشـــعر والاختلاف فيه

الناس مختلفون فى نقـــد الشعر فمنهم من يميل الى ما ســـهل لفظه ، وسلم من اللحن والخطأ ، فمتى وجده على ذلك لم يعـــرج على غيره فى اختياره ومنهم من يميل الى ما انغلق معناه وصـــعب اســـتنباطه ككثير من شعراء ابن أحمر(١٧) وابن مقبل(١٨) ومن حـــذا حذوهما • ومنهم من يميل الى ما حش تجنيسا وترصيعا ومطـــابقة وبديعا ، ثم لا يعبأ باختلاط اللفـــظ والترتيب ، واضطراب النظـــم وسوء التأليف ، وهلهلة النسج •

والمحمود فى ذلك طريقة أبى تمام وأضرابه ، والجاحظ ، وكثير من الكتاب يقولون : ان المختار ما يجمع السهولة والسلاسة واللطافة، وتعرى من اللحن والخطأ واختلال النظم ، وذكر بعض البلغـــاء بأن

---

(١٧) هو عمرو بن أحمر بن فراص بن معن بن أعصر ، وكان أعور، رماه رجل يقال له مخشى بسهم فذهبت عينه فقال :

شـــلت أنامل مخشى فلا جبرت ولا استعان بضـــــاحى كفه أبدا
أهوى لها مشقصا حشرا فشبرقها وكنت أدعو قذاها الاثمـــد القردا

وعمرو تسعين سنة وسقى بطنه فمات : الشعر والشعراء ص ٣٦٣ •

(١٨) هو تميم بن أبى بن مقبل من بنى العجـــلان ، وكان جاهليـــا واسلاميا ورثى عثمان بن عفان ــ رضى الله عنه ــ فقال :

لبيك بنو عثمان مادام جذمهم عليه بأسياف تعرى وتخشـــب

الشعر والشعراء ص ٤٦٢ •

من الكلام ما تجده محكما ، وتشاهده مزوقا منقحا ثم تجد ما دونه فى الصفة وانتظام أسباب الاختيار يكون أحظى وهو بالطبع وبالحلاوة أدنى الى القبول ، وأعلق بالنفوس ، ولا تجد سببا لذلك غير أن موقعه من القلب ألطف ، وهو بالطبع أليق ، وانما الكلام أصوات محلها من الأسماع محل الضوء من الأبصار(١٩) وقد يستوفى الصورة شرائط الحسن وتقف من التمام بكل طريق ، ثم تجد أخرى دونها أقرب الى القبول ، وأخلب للقلوب ، ولو سئلت عن السبب الذى صار به أرشق وأحلى وأرفع وأخص لكان أقصى ما فى وسعك أن تقول : موقعه من القلوب ألطف وهو بالطبع أليق ، ولو قيل لك أى وجه عدل بك عنها ، ولم يجتمع فيه ما اجتمع فى هذا لم تجد ما تحيله عليه ظاهرا(٢٠) .

---

(١٩) انظر : العمدة ص ٩٤ ، والوساطة : ٤١٢ .

(٢٠) فى الوساطة ص ٤١٢ بتصرف واختصار .

الباب الحادى والعشرون

فى بيان أنــواع السرقة

والتوارد يقتضى فضل نظر وزيادة تدبر ، فان المعانى التى صارت مشتركة بين الشعراء من تشــبيه الحسن بالشمس والبدر ، والسخى بالغيث والبحر ، والشجاع بالسيف والنار ، والبليد والجاهل بالحمار ، ووصف المفاوز والمراحل والمحال والمنازل ، وغير ذلك مما يكثر تعداده فليس من باب السرقات(١) .

فان ما تداولته الألسن لايتعرى من أمرين اما صنف مقــرر فى النفس بين العقلاء ، أو صنف ســبق اليه متقدم فاز به ثم تداولتــه الألسن فصار مثله فى الاشتهار فصار كقولهم : « حبذا الشــباب » « ولا مرحبا بالشيب » وفــاضت عينى صبابة الى غــير ذلك مما يكثر حصره ، بل قد يختص أحدهم اما بمعنى زائد أو لفظ رائق فيكــون فى ذلك المشــترك كالمبتدع المخــترع ، ثم يكون من بعده فى تنــاولا واستعماله عيالا(٢) نحو قول لبيد :

وجلا الســيول عن الطلول كأنهــا
زبر تجــد متونها أقلامهــا(٣)

---

(١) انظر الوساطة ص ١٨٣ .

(٢) فى الوساطة للقاضى الجرجانى بتصرف واختصار ص ١٨٦ .

(٣) هو من الكامل للبيد ، الزبور : الكتاب ، والجمــع : زبر ، وتجد : تجدد انظر لسان العرب مادة « زبر » والعمدة ، وشرح المعلقــات للتبريزى ص ١٢٨ ، والوساطة ص ١٨٧ .

فانه اذا تتبع أمثاله مع كثرتها ، وجد جلها قاصرا عنه ، ونحـو قول أبى سعيد المخزومى :

والورد فيه كأنما أوراقه نزعت ورد مكانهن خدود(٤)

فهذا معنى متداول لكن أخرجه فى معنى صار منفردا به ، وكثير ممن طمح به الهوى وانحرف عن الحق أوسعها فضـل عن الطريق ، فحكموا فى هذا الباب بما اذا تؤمل عرف عن كثب حيفهم ، ولم يخف على سامع حكمهم جورهم،وذلك ما قال بعضهم(٥) فى قول أبى نواس :

اليك أبا العباس من بين من مشى
عليهـا امتطينا الحضرمى الملسنا(٦)

انه مأخوذ من قول كثير عزة :

لهم أزر حمـر الحواشى يطـونها
بأقدامهم فى الحضرمى الملسن(٧)

---

(٤) هو من الكامل فى الوساطة ص ١٨٨ ، وعلق الجرجانى عليه بقوله : فلم يزد على ذلك التشبيه المجرد ، لكنه كساه هذا اللفظ الرشيق فصرت اذا قسته الى غيره وجدت المعنى واحدا ، ثم أحسست فى نفسك عنده هزة ووجدت طربة تعلم لها أنه انفرد بفضيلة لم ينازع فيها .

(٥) هو مهلهل .

(٦) هو من الطويل لأبى نواس فى ديوانه ص ٧٦ ، والوسـاطة ص ٢٠٩ ، واللسان مادة « لسن » والعمدة ص ١٥٩ يقـول الجرجانى : والحضرمى الملسن أشهر عند العرب من أن يفتقر فيه الى قول كثير أو غير، وانما هو صنف من نعالهم كان مستحسنا عندهم ، وفى طبقات الشـعراء لابن المعتز ٢١٧ .

(٧) هو من الطويل لكثير فى ديوانه والوساطة ص ١٠٩ .

وليس بين البيتين الا الاشتراك فى الحضرمى الملسن ، وذلك متداول بين كل من تكلم بالعربية ، وقال فى قوله :

أتت دونها الأيام حتى كأنها تساقط نور من فتوق سماء(٨)

انه من قول جرير :

يجرى السواك على أغر كأنه برد تحدر من فتوق غمام(٩)

والتباين بينهما ظاهر .

والسرقات على أضرب — الانتحال — والاغارة والالمام — والافتتان فى المعنى الواحد ، — والنقل — والقلب — والتبديل — وهو أخذ الطريقة وتناول اللفظ بدون المعنى — والاختصار والبسط .

فالانتحال : أن يأخذ أحدهم بيت غيره بعينه فيدعيه ، أو يغير قافيته فيضمنه قصيدته ، أو يأخذ مصراعا فيكمله نحو قول الفرزدق وقد سمع جميلا ينشد :

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا
وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا(١٠)

---

(٨) هو من الطويل لأبى نواس من قصيدة له فى وصف الخمر . فى ديوانه ص ٦٣ ، والوساطة ص ٢١١ .

(٩) هو من الكامل لجرير فى ديوانه ص ٥٥١ والوساطة ص ٢١١ يقول الجرجانى : ولست أرى شبها يشتركان فيه الا او ادعى احتذاء المثال .

(١٠) هو من الطويل روى فى ديوان الفرزدق ٣٦٨ وفى ديوان جميل وفى الوساطة ص ١٩٣ ، وفى العمدة ص ٤٥٦ يقول ابن رشيق ان الفرزدق عند سمع جميلا ينشد هذا البيت قال : متى كان الملك فى بنى عذرة انما هو فى مضر وأنا شاعرهما فغلب الفرزدق على البيت ، ولم يترمه جميل ، ولا أسقطه من شعره ، وهو من الأبيات المشهورة كما فى طبقات فحول الشعراء ص ٣٦٣ .

فقال : أنا أحق بذلك منك فزل عنه فاغتصبه • ونحو :

اذا أنت لم تعرض عن الجهـل والخنا
أصبت حليمـا أو أصابك جاهل(١١)

روى فى قصيدتى أوس وزهير • وعلى هذا قول النابغة :

لو أنها عرضت لأشمط راهب عبد الله صرورة متعبد(١٢)

كذلك اذا تناول مصراعا نحو قول امرىء القيس :

كـأنى لم أركب جـوادا للذة
ولم أتبطن كـاعبا ذات خلخـال
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقـل
لخيلى كرى كرة بعد اجفـال(١٣)

---

(١١) هو من الطـويل لزهير بن أبى سـلمى فى ديوانه • وسر الفصاحة ٢١٨ وفيه « تقصر » مكان « تعرض » والمعانى الكبير فى أبيات المعانى لابن قتيبة ٥٠٦/١ يقـول : اذا أنت لم تحلم وقعت بين أمرين رديئين اما صبت حليما فسفهت عليه فأسأت أو أصابك جاهل فسفه عليك وأساء عليك ، وانظر بغية الايضاح ١١١/٤ والوسـاطة ١٩٤ ، وأمالى ابن الشجرى ١٧/٢ •

(١٢) هو من الكامل للنابغة الذبيـانى فى ديوانه ص « ٩٥ » ـ الأشمط : الأشيب ، والضرورة : اللازم لصومعته لايريد حجا ولا غيره ، وقيل هو الذى لا يأتى النساء • واللسان « صرر » والوساطة ١٩٥ أخذ هذا البيت لربيعة بن مقروم الضبى وغير قافيته فقط فقال :

(١٣) البيتان من الطويل لامرىء القيس فى ديوانه ص ٣٥ والمعنى ذهب عنى الشباب وتغيرت بى الحال كأنى لم أستلذ بالكواعب ذات الحلى وركوب الخيل للصيد ، وكأنى لم أشتر الزق المملوء خمرا ، ولم

وقـــول عبد يغوث :

كأنى لم أركب جـــوادا ولم أقـــل
لخيلى كرى نفسى عن رجاليا(١٤)

والاغارة : أن يأخذ لفظ البيت كله أو ببعض ألفاظه فيغير الترتيب نحو قول أبى تمام :

متوطئو عقبيك فى طلب العلا والمجد ثمت تستوى الأقدام(١٥)

أخذه البحترى فقال :

حزت العلا سبقا وصلى ثانيا ثم استوت من بعده الأقدام(١٦)

وعلي ذلك قول الطائي :

أعطف فى اثر من انهزم من أصحابى على العدو وأكر عليهم : والوساطة ص ١٩٥ وعيار الشعر ص ١٢٩ يقول ابن طباطبا : « ولو وضـع مصراع كل واحد منهما فى موضع الأخر كان أشكل وأدخل فى استواء النسج ٠

(١٤) هو من الطويل لعبد يغوث بن وقاص شاعر جاهلى فارس سيد قومه انظر ديوان المفضليات ص ١٥٨ ، والوساطة ص ١٩٥ ٠

(١٥) هو من الرمل لأبى تمام من قصـيدة يمدح فيها المـأمون فى ديوانه ١٥٨/٣ والمعنى : أنت المقدم فى طلب العلا وعشيرتك يقتدون بك ثم يتقارب التفاضل بين الناس الوساطة : ٢١٨ ٠

(١٦) هو من الكامل للبحترى من قصيدة يرثى فيها أبا ســـعيد (محمد بن يوسـف) الثغرى الطائى ، ومعنى « صلى » : تلا السـابق ، ويقال للتالى من خيل السباق المصلى ، لأن رأسه تكون على صلوى السابق وهو ما انحدر من الـوركين ٠ ويســـتعار للآدميين ٠ ديوان البحترى ١٩٥٢/٣ ، والموازنة ص ١٨٥ ، والموشح للمرزبانى ٢٣٢ ٠

مقيم الظـن عنـدك والأمانى
وان قلقت ركـابى فى البـلاد
ومـا سـافرت فى الآفـاق الا
ومن جدواك راحلتى وزادى(١٧)

أخذه المتنبى فقال :

وانـى عـنك بعـد لغـاد
وقلبى عن فنـائك غـير غـاد
محبك حيثمـا اتجهـت ركابـى
وضيفك حيث كنت من البلاد(١٨)

فتبعه فى معنـاه وقافيته ووزنه ، وقد يسـمى هذا الجنس من السرقات السلخ .

---

(١٧) هو من الوافر لأبى تمام من قصيدة يمـدح فيها أبا عبد الله أحمد بن أبى داود فى ديوانه ٣٧٤/١ ، والوساطة للجرجانى ص ٦٧ وقد ذكر فيها البيت الثانى قبل الأول عـلى عكس ترتيبه فى الديوان ، وبغية الايضاح ١١٨/٤ قلقت : أى اضطربت فى السفر ، والركاب الابل يعنى أن فكره لا يتجه الا اليه والصناعتين ص ٢٢٨ ، وفى زهر الآداب ٩٥٠/٤ وفيه البيت الثانى قبل الأول .

(١٨) البيتـان من الوافر للمتنبى من قصـيدة يمدح فيها على بن ابراهيم التنوخى فى ديوانه ٨٥/٢ . والمعنى : انى مرتحل عنك وقلبى مقيم عندك وحيثما توجهت فأنا محبك ، وحيثما كنت فأنا ضيفك ، لأننى انما آكل مما أعطيتنى وزودتنى . والوساطة : ٢٤٩ يقول الجرجانى : وهذا من أقبح ما يكون من السرق ، لأنه يدل على نفسه باتفـاق المعنى والوزن والقافية .

الالمام : هو أخذ المعنى مع تغير اللفظ نحو :

فنفسك أكرمهـا فانك ان تهن
عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما(١٩)

أخـذه الآخر فقال :

وما المـرء الا حيث يجعل نفسه
ففى صالح الأخلاق نفسك(٢٠)

فاجعل الافتنان فى المعنى الواحد .

هو أن يكون المعنى ممثلا بشىء فيؤخذ المعنى ويمثل بغيره نحـو قول أوس :

اذا مقرم منا ذرا حد نابه تخمط منا ناب آخر مقرم(٢١)

وقال أبو تمام :

رأيتهم ريش الجناح اذا مضت قوادم منها أيدت بقوادم(٢٢)

---

(١٩) هو من الطويل بدون نسبة كما فى الوساطة ص ٢٠١ .

(٢٠) هو من الطويل الحزن بن جناب المنقرى فى الوساطة ١٩٨ ومعجم الشعراء ١٠١ ، والبيان والتبيين ١٠٣/٢ ، ٢٢٨/٣ نسب فيه الى منقر بن فروة المنقرى .

(٢١) هو من الطويل لأوس بن حجر ، اللسـان « مادة خمط » والتخمط : الغضب والتكبر ، والآخذ والقهر بغلبة ، والمقرم : السيد . أنه اذا هلك سيد قام آخر .. الوساطة ص ٢٠٤

(٢٢) هو من الطويل لأبى تمام من قصيدة يرثى فيها هاشـم بن عبد الله بن مالك الخزاعى . فى ديوانه ١٣٥/٤ ، أى اذا مضت ريشة خلفت مكانها أخرى والوساطة ص ٢٠٤ .

وقال آخـــر :

نجـــوم سماء كلمـــا غار كوكب
تمثـــل لى ليلى بكل ســـبيل(٢٤)

نقله أبو نواس الى المدح فقال :

ملك تصور فى القلوب مثاله فكأنه لم يخل منه مكان(٢٥)

وقول جرير :

بعثن الهوى ثم ارتمين قلوبنا بأسهم أعداء وهن صديق(٢٦)

نقـــله أبو نواس فقال :

---

(٢٣) هو من الطويل لأبى الطمحان القينى فى الوساطة ص ٢٠٤

(٢٤) هو من الطويل لكثير فى ديوانه ص ٥٩ ، وشرح شـــواهد المغنى للسيوطى ص ٦٥ . يقول يونس بن حبيب : كان ابن أبى اسحاق يقول : كثير أشعر أهل الاســـلام ، وكانت له منزلة عند قريش وقدر ، وقال طلحة بن عبد الله : بقى الفرزدق كثيرا وأنا معه فقـــال له : أنت يا أبا صخر أنسب العرب حيث تقول ونشده هذا البيت انظر : الوساطة ص ٢٠٥ والعمدة ص ٤٥٩ .

(٢٥) هو من الكامل لأبى نواس فى ديوانه ص ٤٠٥ ، والوساطة ص ٢٠٥ ، ٢٢٠ والعمدة : ٤٥٨ وعده ابن رشيق من الاختـــلاس وهو السرقة الخفية .

(٢٦) هو من الطويل لجرير فى ديوانه ص ٣٩٨ ، والوســـاطة ص ٢٠٦ وهو من الأبيات المقلدة ، والمقلد : هو البيت المستغنى بنفســـه المشهور الذى يضرب به المثل انظر : طبقات فحول الشعراء ص ٤١١ .

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق (٢٧)

وكقول على بن محمود بن نصر :

لا أظلم الليل ولا أدعى
أن نجوم الليل ليست تغور

ليلى كما شاءت فان لم تزر
طال وان زارت فليلى قصير(٢٨)

أخذه من قول رجل لمعاوية حيث سأله : كيف الزمان عليك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين :

أنت الزمان ، اذا صلحت صلح الزمان ، واذا فسدت فسد(٢٩)

وكقول الطائى :

تعود بسط الكف حتى لو أنه ثناها لقبض لم تجبه أنامله (٣٠)

---

(٢٧) هو من الطويل لأبى نواس فى ديوانه ص ٦٢١ باب الزهد ، والوساطة ص ٢٠٦ ، والشعر والشعراء ص ٨١٩ ، وفيه يقول الرشيد لو قيل للدنيا صفى نفسك وكانت مما تصف لما عدت قول أبى نواس فيها وخاص الخاص ص : ١١١ . والصناعتين : ٩ ، ٥ ، والموازنة ٢/٥٦

(٢٨) هو من السريع لعلى بن محمود بن نصر فى عيار الشعر ص ٨٤ ، ومعاهد التنصيص ٢/٢٦٦ وفيه :

فان لم تجد ... وان جادت » بدل « فان لم تزر ... وان زارت » وأخذه أيضا والبيتان منسوبان الى ابن بسام كما فى زهر الآداب ٣/٧٦٨ من قول على بن الخليل :

لا أظلم الليل ولا أدعى أن نجوم الليل ليست تزول
ليلى كما شاءت قصير اذا جادت ، فان صدت فليلى طويل

(٢٩) فى عيار الشعر الموضع السابق .

(٣٠) هو من الطويل لأبى تمام فى ديوانه ٣/٢٩ من قصيدة يمدح

=

نقله المتنبى فقال :

وفى الحرب حتى لو أراد تأخـرا
لأخره الطبع الكريم الى القدم(٣١)

القلب : أن يقلب المعنى الى ضده نحو قول الآخر :

أجد الملامة فى هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمنى اللوم(٣٢)

قلبه أبو الطيب فقال :

أأحبه وأحب فيه ملامة ان الملامة فيه من أعدائه(٣٣)

=

فيها المعنصم ، انظر الوساطة ٢٧٦ وفيه : « تطعه » مكان « تجبه » وخاص الخاص ص ١٢١ .

(٣١) هو من الطويل للمتنبى فى ديوانه ١٧٤/٤ .

القدم : التقدم والمعنى : أنه صاحب الحرب وفيها أبدا حتى لو أراد تأخرا لكان تأخره تقدما اذ ليس عنده الا التقدم والمراد : لأخره الطبع الكريم عن التأخر الى التقدم . وفى الوساطة ص ٢٧٦ .

(٣٢) هو من الكامل لأبى الشيعى محمد بن رزين الخزاعى فى بغية الايضاح ١٢٧/٤ والعمدة ص ٣٢٢ ، ٤٥٨ وهو من مليح التغاير عند ابن رشيق والوساطة ص ٢٠٦ ، والطراز للعلوى ٢٠٠/٣ .

(٣٣) هو من الكامل للتنبى فى ديوانه ١٢٩/١ . والاستفهام فى « أأحبه » ؟ انكارى يقول : لا أجمع بين حبه وبين النهى عن حبه ، لأن الملامة معناها النهى عن حبه وقد ناقض بذلك قول أبى الشيص السابق .

وانظر بغية الايضاح ١٢٧/٤ والوساطة ص ٢٠٦ والعمدة لابن رشيق ص ٣٢٢ وفيه يقول : وهذا عند الجرجانى هو النظر والملاحظة وهو يعده فى باب السرقات قال واصله من قول أبى نواس :

اذا غادينى بصبوح عذل فممزوجا بتسمية الحب
فانى لا أعد اللوم فيه عليك اذا فعلت من الذنوب

وقال أبو تمام :

كريم متى أمدحه أمدحـــه والورى
معى ومتى ما لمته لمته وحدى(٣٤)

قلبه ابن طاهر فقال :

يشترك العالم فى ذمه لكننى أمدحه وحدى(٤)

التبديل : تغيير يجمع الافتنان والقلب ، وهو أن يأخـذ أسلوبا ويغير معناه نحو قول الطائى :

فهو غض الاباء والرأى غض الـــ
حزم غض النوال غض الشباب(٣٥)

تبعه أبو الطيب فقال :

حديد اللسان حديد الجنان حديد الحسام حديد السنان(٣٦)

وأما تناول اللفظ فنحو قول امرىء القيس :

● بمنجرد قيد الأوابد هيكل ● (٣٧)

---

(٣٤) سبق تحقيقه فى ص
٤ هو من السريع لأحمد بن أبى طاهر فى الوساطة ص ٢٠٨ .

(٣٥) هو من الخفيف لأبى تمام مفـن قصيدة يرثى فيها محمد بن الفضل الحميرى والبيت فى ديوانه هكذا .

وهو غض الأراء والحزم خرق ثم غض النوال غض الشـــباب

فى ديوانه ٤٦/٤ ، والوساطة : ٣٩٥ .

(٣٦) هـ ومن المتقارب للتنبى فى ديوانه ٣٢٣/٤ ، وفى الوســاطة ٣٩٥ .

(٣٧) سبق تحقيقه فى ص ٩٠ .

أخذ قوله : « قيد الأوابد » الطائى فنقله الى الغزل فقال :

لهـا منظـر النـواظر لم يـزل
يروح ويغدو فى خفارته الحب(٣٨)

واللفظ لفظ الأول ومعناه بخـلافه ، فان قيد الطرف : ألا ترمق أحد سواه اشارة الى نحو قوله كحرف الطرف وهى لاهية .

وقيد الأوابد : ألا ينجو منها اذا طلبها ، ونقل ذلك الى العـين على وجه آخر فقال :

● وقد تألف العين الدجى وهو قيدها ●

ومن ذلك قول الحسين بن مطير :

كل يـوم بأقحوان جـديد تضحك الأرض من بكاء السماء

أخذ لفظه رعبل فقال :

لا تعجبى يا سـلم من رجـل
ضحك المشيب برأسه فبكى(٣٩)

الاختصار : وهو استيفاء ما ذكره الشاعر بألفاظ كثيرة بألفـاظ وجيزة نحو قول النابغة :

---

(٣٨) هو من الطويل لأبى تمام فى ديوانه ١٧/١ ، والخزانة ٥٠٨/١ واعجاز القرآن للبـلاقانى ص ٧٠ فيه « قيد الأوابد » وفى زهر الآداب للحصرى ١٣/١ .

(٣٩) هو من الكامل لدعبل بن على الخزاعى ، و « سـلم » ترخيم سلمى ، وقوله ضحك المشيب : استعارة تبعية لظهوره التام برأسـه . بغية الايضاح ١٢/٤ والوساطة ٤٤ وعده الجرجانى من أشـهر أقسام المطابقة ، وعيار الشعر ص ٧٩ وسر الفصاحة ص ٢٠٢ والشعر والشعراء ص ٨٥٤ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٧٣ .

أبى غفلتى أنى اذا ما ذكرته
يقطع حزن فى حشى الجوف داخل
وان تلادى ان ذكرت وشكتي
ومهرى وما ضمت عليه الأنامل
حباؤك والعيش العتاق كأنها
هجان المها تحدى عليها الرحائل(٤٠)

أخذه الجمحى فقال :

وكيف أنساك لانعماك واحدة ولا بالذى أسرفت من قدم

جمع الأبيات الثلاثة فى قوله : « لا نعماك واحدة » وزاد عليه باقى البيت فتمم وكمل . وقد قال النابغة أيضا :

وما أغفلت شكرك فانتصحنى
وكيف ومن عطائك جل مالى(٤١)

---

(٤٠) الأبيات للنابغة الذبيانى من الطويل من قصيدة يرثى فيها النعمان بن الحارث الغسانى ، وقوله : « أبى غفلتى » أى أبى أن اغفل عن موت النعمان وسلو عنه أى اذا ماذكرته تذكرت أياديه فاشتد ما أجد فى قلبى من الداء الداخل فيه لفقده . والتلاد : ما ورث عن الآباء ، والشكة : جملة السلاح ، والأنامل : الأصابع ، وقوله : حباؤك : عطاؤك والعيس : البيض من الابل وهى أكرمها ، والمها : بقر الوحش ، وهجانها بيضها ، وقوله تحدى عليها الرحائل أى تساق . ديوان النابغة ص ١١٩ والوساطة ص ٣٣٣ .

(٤١) هو من الوافر للنابغة الذبيانى فى ديوانه ص ١٥١ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ص ٩٥٦ ، وفيه : « فاصطنعنى » مكان « فانتصحنى » والوساطة ص ١٩٠ يقول الجرجانى : فأحسن النابغة وزاد على أبى وهبل بأن جعل جل ماله من عطائه ، واقتصر أبو دهبل على تتابع الأيادى وقد تصغر وقد تكبر .

فزاد بقوله : « جل مالى » على قوله : « لا نعماك واحدة » اذ كانت النعمى الكثيرة قد تقصر عن أن تكون جل مال المرء . ونحـوه قول البحترى :

من غادة منعت وتمنع نيلها فلو انها بذلت لنا لم تبذل(٤٢)

جمعه ابن الرومى فى حرفين فقال(٤٣) :

ومن البلية أننى أحببت ممنوعا منوعا

ومن هذا الباب أن يشير الى معنى مبسوط ، ويكون المبسـوط غير ناقص الحسن نحو قوله : وما فى الأرض أشقى من محب ..... الأبيات(٤٤) تضمن قول المتنبى مع الأبيات .

البسط : وهو على غير ما تقد نحو قوله :

---

(٤٢) هو من قصيدة من الكامل للبحترى فى مدح محمد بن على بن عيسى الكاتب فى ديوانه ١٧٤٢/٣ ، والصناعتين : ٢٥٤ قال أبو هلال : بيت البحترى كالعويص لايقام اعرابه الا بعد نظر طويل . وانظـر : اعجاز القرآن ص ٢٢٢ ، ودلائل الاعجاز ٣٧٧ .

(٤٣) هذا البيت نسب الى عبد الصمد بن المعذل كما فى الصناعتين ص ٢٥٤ وعلق عليه ابو هلال بقوله : بيت عبد الصمد أبين معنى مع شدة الاختصار .

(٤٤) قائله أبو رياش كما فى شرح الحماسة للتبريزى ١٦١/٣ وهو صدر بيت من الوافر : وعجزه : وان وجد الهوى حلو المذاق ● وبعده :

وبعده : تراه باكيـا فى حين مخـافة فرقة أولاشـتياق

فيبكى ان نأوا شـوقا اليهم يبكى ان دنوا خـوف الفراق

● وقائل ذا اذا صحا واذا سكر ●(٤٥)

أخذه عنترة فقال :

فاذا انتشيت فاننى مستهلك
مالى وعرضى وافر لم يكلم
واذا صحوت فما أقصر عن ندى
وكما علمت شمائلى وتكرم(٤٦)

وقولنا فى البيتين : ان أحدهما مأخوذ من الآخر ليس على البيت فان ذلك لا يمتنع أن يكون تواردا ، فكثيرا ما يخطر حد الشاعرين ما خطر للآخر وتأتى للثانى مثل ما تأتى للأول وقد قال أحمد بن أبى طاهر حيث ادعى عليه البحترى سرقة أشعاره :

والشعر ظهر طريق أنت راكبه
فمنه منشعب أو غير منشعب

---

(٤٥) هو من الطويل لامرىء القيس : وصدره : « سماحة ذا وبرزا ،ووفاء ذا » .
وقبله : وتعرف فيه من أبيه شمائلا ومن خاله ومن يزيد ومن حجر
فجعل ما مدحه به من هذه الفضائل الأربعة سجية له فى صحوه وفى سكره ومن ثم بلغ الغاية فى جود المعنى ولكن الذى هجنه اضطراب الوزن وكثرة الزحاف فى زهر الآداب للحصرى ٣/٧٨٦ .

(٤٦) هما من الكامل لعنترة من معلقته . والمعنى اذا شربت الخمر فاننى أهلك مالى بجدى ولا أشين عرضى فأكون تام العرض مهلك المال أى يفتخر بأن سكره يحمله فعلى محامد الأخلاق ويكفه عن المثالب . واذا صحوت من سكرى لم أقصر عن جودى أى يفارقنى السكر ولا يفارقنى الجود . شرح المعلقات السبع ص ١٥١ والبيت الثانى فى الوساطة ص ٢٩٦ ، وفى ديوان عنترة ص ٢٤ .

وبمـــا ضم بين الركب منهجـــه
وألصق الطنب العالى الى الطنب(٤٧)

وسئل أبو عمرو بن العلاء عن الشـــاعرين كيف يتفقان فى معنى واحد مع تباعدهما وجهل أحدهما بكلام الآخر فقال : « تلك عقـــول الرجال ثواقب على ألسنتها » .

وسرقات الشعر منها ما لا يستحق ساقه .... فلا يســـتوجب بتناوله التغيير — وهو أن يأخذ كما قال بعضهم — وقد غير بتنـــاول معنى من غيره فقال : انى لآخذ عباءة فأصيرها ديباجة ، وعلى ذلك ما يؤخذ على غير مثاله ، وينسج بغير منواله فتقع الشبهة ويبعد الشـــبه فلا يفطن له الأعيان من الأدباء اذا أجهدوا الخواطر .

ومنها ما يستحق سارقه أن ..... وهو ما يأخذه عفوا صفوا ينقله ببعض عباراته ويستعمله فى بابه .

ومما يقرب من باب التوارد أن يقع للشاعر معنى بديع ، فيذكره فى شعره على عبارات مختلفة أو ينقله من باب الى باب ، ويستحسن من ذلك ما لا يخرج قائله فيه عن حد الاصابة ، وذلك كقول الطائى :

أعطيت ما لم تعطه ولو انقضى حسن اللقاء حرمت ما لم تحرم(٤٨)

وقـــوله :

---

(٤٧) البيتان من البسيط للبحترى فى الوساطة ص ٢١٥ .

(٤٨) هو من الكامل لابى تمام فى ديوانه ٣/٢٥٤ ، ومعنـــاه اذا أظهرت البشر وحسن اللقاء لمن تلقاه فكأنك أعطيته ، وان لم تعطه لاعتداده بذلك البشر ، واذا أعطيته ولم تظهر له البشر فكأنك حرمته ، وان كنت أعطيته لشدة ذلك عليه أى أن البشر يحسبه السائل عطية منك وان كنت لم تعطه شيئا ..

اذا آمل ساماه قرطس فى المنى مواهبه حتى يؤمل آمله(٤٩)

وقــوله :

وانى لأرجو عاجلا أن تردنى مواهبه حتى أرجى مواهبى(٥٠)

وكقول الشاعر فى سعيد بن مسلم :

ألا قل لسار فى الليل لا تخشى ضلة

سعيد بن مسلم ضوء كل بلاد(٥١)

فلما مات رثاه فقال :

يا سار يا حيرة ضلاله ضوء البلاد قد خبأ تاله(٥٢)

وكقول على بن الجهم :

قالوا حبست فقلت ليس بضائرى

حبس وأى مهــند لا يغمــد

---

(٤٩) هو من الطويل لأبى تمام من قصيدة يمدح فيها المعتصم بالله قال المرزوقى : ى يغنى أمله ويصدق أمانيه حتى يبلغ به حدا يرجى له نواله ويعلق الأمل به ، وقرطس : أصــاب القرطاس ، وأصله من الرمى . فى ديوان أبى تمام ٢٩/٣ .

(٥٠) هو من الطويل لأبى تمام من قصيدة يمــدح فيها أبا دلف القاسم بن عيسى العجلى . والبيت فى الديوان هكذا :

وانى لأرجــو أن ترد ركائبى مواهبــــه بحر ترجى مواهبى

فى ديانه ٢١٥/١ .

(٥١) هو من الطويل لعبد الصمد بن المعذل فى مدح ســعيد بن سلم الباهلى فى عيار الشعر ص ٨٣ ، وفى الكامل للمبرد ٧/٣ منسوب لأعرابى .

(٥٢) هو لعبد الصمد بن المعذل أيضا انظر عيار الشعر ص ٨٤ .

أو ما رأيت الليث يألف غيـــله
كبرا وأوباش السباع تردد(٥٣)

فلما نصب للناس وعرى بالشاذ ياخ قال :

نصـبوا بحمدا الله ملء عيونهم
حسنا ومـلء صدورهم تبجيـلا
ما عـابه أن بز عنـه ثيـابه
فالسيف أهول ما يرى مسلولا(٥٤)

فتشبه فى حال حبسه بالسيف مغمدا ، وفى حال تعريته بالسيف مسلولا ، وبالليث الفا لغيله تارة ومفارقا لغيله تارة .

تم كتاب المعيار والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سـيدنا محمد خاتم النبيين أ.هـ .

---

(٥٣) هو هما من الكامل لعلى بن الجهم فى عيار الشعر ص ٨٤ .

(٥٤) هما من الكامل لعلى بن الجهم فى عيار الشعر ص ٨٤ وفى طبقات الشعراء لابن المعتز : ص ٣٢٠ كان على بن الجهم شاعرا مطبـوعا يضع لسانه حيث يشاء ، وكان هجاء فأولع بآل طاهر يهجوهم ، وينسبهم الى الرفض فمما عرض به قوله وهو محبوس :

تضافرت الروافض والنصارى وأهل الاعتزال عـلى هجـائى
وعابـونى وما ذنبى اليهـم سـوى بصرى بأولاد الزنـاء

وانما عنى بالروافض الطاهريين ، وبأهـل الاعتـزال بنى دواد وبالنصارى بختشوع بن جبريل فانه كان يعاديه ، ووجد عليه طاهر من ذلك،فما زالوا يكاتبون المتوكل فى أمره ويحتالون حتى أخرج الى خراسان فلما وقع فى أيديهم صلبوه بباب الشاذياخ فاجتمع الناس ينظرون اليه وقد صلب عريانا فقال وهو على خشبته :

لم ينصبوا بالشاذياخ صبيحة ال م اثنين مغمـزا ولا مجهـولا
نصـبوا بحمد الله مـلء عيونهم حسـنا ومـلء قلوبهم تبجيـلا
ما ضره أن بز عنـه لباسـه فالسـيف أهول ما يرى مسـلولا

فاتصلت الأبيات بالقوم فأنزلوه وكرموه ، وحكموا له بأنه أشعر النـاس ..

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الآيات

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الفاتحة		
غير المغضوب عليهم ولا الضالين	٧	١٢٧
سورة البقرة		
مثلهم كمثل الذى استوقد نارا	١٧	٨٢
والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء	٢٢٧	١٠٠
ولكم فى القصاص حياة	٧٤	١٧٨
وما تفعلوا من خير يعلمه الله	١٩٧	١٠٤
انما نحن مستهزئون ٠ الله يستهزىء بهم	١٥ ـ ١٦	١٠٦
فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر	١٨٤	١٣١
واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات	١٢٤	١٨٠
سورة آل عمران		
ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله	٧٣	١٨٠
سورة الأعراف		
ما منعك ألا تسجد اذ أمرتك	١٢	١٢٧
سورة التوبة		
براءة من الله ورسوله	١	١٣٤
سورة يونس		
حتى اذا كنتم فى الفلك وبهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف	٢٢	١٦٧
سورة يوسف		
واسأل القرية	٨٢	٧٠ ـ ٧١

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
حتى اذا استيأس الرسل	١٣٤	١٣٤
سورة الرعد		
ولو أن قرآنا سيرت به الجبال	٣١	١٣١
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم	٢٣	١٣١
يمحو الله ما يشاء ويثبت	٣٩	١٣٣
سورة ابراهيم		
مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد	١٨	٨٢
فاصدع بما تؤمر	٩٤	٨٢
سورة النحل		
أتى أمر الله فلا تستعجلوه	١	٩٦
وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين	٥١	١١٥
سرابيل تقيكم الحر	٨١	١٣٤
سورة الاسراء		
ولا تقل لهما أف	٢٣	١٠٧
وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا	٢	١٣١
سورة مريم		
أسمع بهم وأبصر	٣٨	٣٨
واشتعل الرأس شيبا	٣	٩٦
سورة طه		
وأضلهم السامري	٨٥	٨٥
ولأصلبنكم في جذوع النخل	٩٧	٩٧
سورة الأنبياء		
بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه	١٨	٩٢

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الحج		
ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به لينصرته الله	٦٠	١١٩
ذلك بأن الله يولج الليل فى النهار	٦١	١١٩
سورة الفرقان		
وقدمنا الى ما عملوا من عمل	٢٣	٩٦
سورة النمل		
بورك من فى النار ومن حولها	٨	١٠٥
وأسلمت مع سليمان	٤٤	١٤٠
سورة القصص		
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا	٨	١٠٤
سورة الروم		
ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا	٢٢	١١٩
فأقم وجهك للدين القيم	٤٣	٤٠
سورة الأحزاب		
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا	٤٦	٩٠
ان أراد النبى أن يستنكها خالصة لك من دون المؤمنين	٥٠	١٦٦
والحافظين فروجهم والحافظات	٣٥	١٣٣
سورة سبأ		
له ما فى السموات وما فى الأرض وجاءت فى سور أخرى	١	٧٤
سورة فاطر		
ولا يحيق المكر السيء الا بأهله	٤٣	٧٤

الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الزمر		
حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم	٧٣	١٢٨
سورة الشـــورى		
ليس كمثله شيء	١١	٧٠
سورة الدخان		
ذق انك أنت العزيز الكريم	٤٩	١٠٦
سورة الرحمن		
سنفرغ لكم أيها الثقلان	٣١	٩٦
وما بعدها ـ فبأى آلاء ربكما تكذبان	١٣	١١٩
سورة الحاقة		
بريح صرصر عاتية	٦	٩٣
سورة القيامة		
لا أقسم بيوم القيامة	١	١٢٦
سورة المطففين		
واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون	٣	١٣٥
سورة الانشقاق		
فبشرهم بعذاب أليم	٢٤	٩٩
وسور أخرى		
سورة الزلزلة		
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره	٧	١٠٤
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره	٨	١٠٤

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الأبيات

أول البيت	قافيته	قائله	بحره	صفحته
الهمـزة				
يرمون بالخطب	الرقباء	أبو داود بن جرير	الكامل	٧٣
فاني لو لقيتك	كفاء	زهير	الوافر	٧٦
لو أن ما أبقيت	الاغفاء	ابن العميد	الكامل	١٦١
أتت دونها	سماء	أبو نواس	الطويل	١٩٥
أأحبه	أعدائه	المتنبي	الكامل	٢٠٢
البـاء				
وقد يقرض	وهو خطيب		الطويل	٦٥
فأنت كالدهر	ولا هرب	سلم الخاسر	البسيط	٨٣
كأن مثار النقع	كواكبه	بشـــار	الطويل	٨٤
كأن عيون الوحش	لم يثقب	امرؤ القيس	الطويل	٨٤
لك قد	أو بكثيب		الخفيف	٨٩
يامن على الخدين	تضرب		الرجز	١٠١
اذا نزل السماء	غضابا	معاوية بن مالك	الوافر	١٠٤
رجال اذا	القواضب	طفيل الغنوى	الطويل	١١٠
لقد أصبح	أجربا	النمر بن تولب	الطويل	١١١
كأن عيون	لم يثقب	امرؤ القيس	الطويل	١١١
اذا ما جرى	بآثاب	امرؤ القيس	الطويل	١١٢
قوم هم الأنف	الذنبا	الحطيئة	البسيط	١١٢
طحابك	مشيب	علقمة بن عبدة	الطويل	١١٥
وما مثله في الناس	يقاربه	الفرزدق	الطويل	١١٧
ولا عيب فيهم	الكتائب	النابغة الذبياني	الطويل	١١٨

أول البيت	قافيته	قائله	بحره	صفحته
ولم أقل مثلك	مشبه	المتنبى	السريع	١٢٤
فان كان مسخوطا	كاتب	ابن العميد	الطويل	١٣٨
يمدون من	قواضب	أبو تمام	الطويل	١٣٩
فى رتبة	الحاجبا	المتنبى	الكامل	١٤١
ذهبت بمذهبه	مذهب	أبو تمام	الكامل	١٤١
ولم يكن	طالبه	البحترى	الطويل	١٤٣
ان يعلموا	كذبوا	الطرماح	البسيط	١٦٠
ألا انما غادرت	يذهب		الطويل	١٦١
لها النظرة الأولى	العقب		الطويل	١٨٦
وما عنده رزقى	ولا الضبا	الأعشى	الطويل	١٨٩
وما زالت	ضبابى	كثير عزة	الوافر	١٧٧
ألا ليتنا	نعزب	كثير عزة	الطويل	١٧٧
يصاحبنهم	الدواراب	النابغة	الطويل	١٧٧
فهو غض	الشباب	أبو تمام	الخفيف	٢٠٣
والشعر	منشعب	البحترى	البسيط	٢٠٧
وانى	مواهبى	أبو تمام	الطويل	٢٠٩
التاء				
فدقت	جنت	الشنفرى	الطويل	١٥٢
وان تيمما	لزلت	جرير	الطويل	١٧٧
الثاء				
أعاذل عاجل	الرائث	عبدالله بن مسعود	المتقارب	١٠٨
كالطبية الأدماء	والجثجاثا	أبو تمام	الرمل	١١٧
الجيم				
متى ما تقع	يتدحرج	الشماخ بن ضرار	الطويل	١٥٩

أول البيت	قافيته	قائله	بحره	صفحته
الحاء				
ان بذلى	شحيح	أبو نواس	الخفيف	١٤٥
جددت	صحيح	أبو نواس	مجزوء الرمل	١٦٤
الدال				
تزجى أغن	مدادها	عدى بن الرقاع	الكامل	٨٥
وله غرة	كلوت الصدود		الخفيف	٨٨
صدغه ضدحده	الوعيد		الخفيف	٨٨
رقيق جواشى	برد	أبو تمام	الطويل	٨٩
كيف الرشاد	وأقياد	الأفوه الأودى	البسيط	٩٣
عقرب الصدغ	وحده		مجزوء الرمل	١٠٢
غادرتنى سهمه	والكيدا	ابن أحمر	البسيط	١٠١
ستبدى لك	تزود	طرفة بن العبد	الطويل	١٠٨
ولقد سئمت	لبيد	لبيد العامرى	الكامل	١٠٩
فجهل كجهل	مغمد	ابن الرومى	الطويل	١٢١
وأنجدتم	نجد	أبو تمام	الطويل	١٦٦
فالوجه	مسود		الكامل	١٧١
شقائق	الخرائد	البحترى	الطويل	١٧٢
كريم متى	وحدى	أبو تمام	الطويل	١٨٥
ولست بحلال	ارفد	طرفة بن العبد	الطويل	١٨٧
والورد فيه	خدود	أبو سعيد المخزومى	الكامل	١٩٤
مقيم الظن	البلاد	أبو تمام	الوافر	١٩٨
وانى عند	غاد	المتنبى	الوافر	١٩٨
أربع البلى	ودادى	أبو نواس	الطويل	١٧٥
لو أنها	معبد	النابغة	الكامل	١٩٦

أول البيت	قافيته	قائله	بحره	صفحته
	وحدى	ابن طاهر	السريع	٢٠٣
ألا قل	بلادى	عبد الصمد بن المغدل	الطويل	٢٠٩
قالوا	يعمد	على بن الجهم	الكامل	٢٠٩
	الـراء			
ذوامل	الأباعر		الكامل	٦٣
يقرض	بحر		مجزوء المتدارك	٦٥
تمنى ابنتاى	أو مضر	لبيد	الطويل	٧٥
كأن صليل المرو	بعبقرا		الطويل	٨٢
فما برح الولدان	وحافر		الطويل	٩١
قروا جارك	مشافره	الحطيئة	الطويل	٩٢
ولا ألوم	القفندرا	أبو النجم العجلى	الرجز	١٢٧
ما يقينى	أو فتول	البحترى	الخفيف	١٤٣
فلا الجود	مدبر	المتنبى	الطويل	١٤٥
فيا عجبا	غادر		الطويل	١٤٨
كأن بقايا	عذار	أبو نواس	الطويل	١٥٤
سلمت	صدورها		الخفيف	١٥٧
وقال فريق	ما ندرى	الكميت	الطويل	١٥٨
وقبر حرب	قبر			١٨٤
كن كالسموأل	جراى	الأعشى	البسيط	١٨٨
وانك تفرى	لا يفرى	زهير		١٨٩
لا أظلم	تغور	على بن محمود	السريع	٢٠١
	السين			
حتى اذا	فى الكنس	الحرث بن حلز	الكامل	٩٦
	الشـين			
انى اذا ما	غواش		الكامل	٩٤

أول البيت	قافيته	قائله	بحره	صفحته
العين				
وماء آجن	السباع	ربيعة الظبى	الوافر	٦٩
خرق الجناح	مولع	عنترة	الكامل	٨١
وانك كالليل	واسع	النابغة	الطويل	٨٢
واذا المنية	لاتنفع	أبو ذؤيب	الكامل	٩٥
اذا ما أغاروا	الصنائع	أبو تمام	الطويل	١٢٢
وحامى لواء	شوارع	الأخنس	الطويل	١٣٩
سريع	بسريع	الأقيش الأسدى	الطويل	١٥٦
ومربع	يا مربع	رويشد الطائى		١٦٦
يقول فيسمع	فيوجع	أبو تمام	الطويل	١٧١
ومن البلية	منوعا	ابن الرومى	الوافر	٢٠٦
الفاء				
الحب ظهر	انصرافا	أبو نواس	الكامل	٧٨
أبلغ لديك	آو دانفا	رجل من بنى عبس	البسيط	١٣٧
القاف				
نشرت غدار	العيون الرمق		الكامل	٧٩
ان تلق يوما	خلقا	زهير	البسيط	١٢١
وان أمرتما	سملق	الأعشى	الطويل	١٨٧
يعش	صديق	جرير	الطويل	٢٠٠
اذا امتحن	صديق	أبو نواس	الطويل	٢٠١
الكاف				
أبينى أنى	شمالكا	ابن ميادة		١٠٧
وان هم طاوعوك	عصاك	خليد		١١٥
يا عاذلى	مثلكا		الخفيف	١٢٣

أول البيت	قافيته	قائله	بحره	صفحته
لا تعجبى	فبكى	دعبل	الكامل	٢٠٤
يصيب وما يدرى	كذلك		الطويل	٦٤
وما المرء	نفسك	الحزن بن خباب	الطويل	١٩٩

اللام

نظرت اليها	لقفال	امرؤ القيس	الطويل	٨١
كأن قلوب الطير	البالى	امرؤ القيس	الطويل	٨٣
كأنى لم أركب	خلخال	امرؤ القيس	الطويل	٨٧
جعل الوجى	قاتل		الرمل	٩٨
وأسحم ريان	الأطاول	مزرد	الطويل	١٠٢
فدعوا نزال	لم أنزل	امرؤ القيس	الكامل	١١٣
فما للنوى	لوصال		الطويل	١٢٠
ومفرهة عنس	بالثقل	أبو ذؤيب	الطويل	١٣١
يدى لمن شاء	والعسل	أبو تمام	البسيط	١٣٢
ان محلا	مهلا	الأعشى	البسيط	١٣٤
وسميته	سبيل	محمد الأسدى		١٣٦
تيممت فيه	يفيل		الطويل	١٣٨
وما منعت دار	والقنابل	الطرماح بن حكيم	الطويل	١٣٩
رب قوم	بسجال	الأعشى	الخفيف	١٤٣
وتنظرى	المائل	أبو تمام	الكامل	١٤٦
بساهم الوجه	مبذول	طفيل	البسيط	١٤٦
مها الوحش	ذوابل	أبو تمام	الطويل	١٤٧
أليس قليلا	قليل	يزيد بن الطثرية	الطويل	١٥٠
ونجا ابن خائنة	والآطال	أبو تمام	الكامل	١٥٠
فلو أن ما أسعى	من المال	امرؤ القيس	الطويل	١٥٦
لو أنى أوتيت	النمل	رؤبة	الرجز	١٥٥
كالهيكل المبنى	هيكل	البحترى	الكامل	١٥٦

أول البيت	القافية	القائل	بحره	صفحته
فوا حزنا	فضال	سهم بن مروان	الطويل	١٥٨
وضاقت الأرض	رجلا	المتنبى	البسيط	١٦٢
أعدى الزمان	بخيلا	المتنبى	الكامل	١٦٣
اذا معشر	ابتذاله	البحترى	الطويل	١٦٤
ألا أنعم	الغالى	امرؤ القيس	الطويل	١٧٠
وأبيض	فواصله	زهير	الطويل	١٧٣
ولو كنت	ما أقول	عدى	الوافر	١٨٠
لا أذيل	بخيل	لابن بشر		١٨٤
وشعر كبعر	دخيل		الطويل	١٨٦
وقد كنت	وما تحلو	زهير	الطويل	١٨٩
اذا أنت	جاهل	زهير	الطويل	١٩٦
لو أنها	متبتل	النابغة	الكامل	
كأنى لم أركب	خلخال	امرؤ القيس	الطويل	١٩٦
يثرن	بالكلاكل	النابغة	الطويل	١٨٠
نجوم سماء	سبيل	أبو الطمحان	الطويل	٢٠٠
تعود	أناملة	أبو تمام	الطويل	٢٠١
أبى	داخل	النابغة	الطويل	٢٠٥
وما أغفلت	ما لى	النابغة	الوافر	٢٠٥
من عادة	آمله	البحترى	الكامل	٢٠٦
اذا آمل	آمله	أبو تمام	الطويل	٢٠٩
تصبوا	تبجيلا	على بن الجهم	الكامل	٢١٠

الميم

يحسبه الجاهل	معمما	العجاج	الرجز	٧٧
بكرن بكورا	كاليد للفم	زهير	الطويل	٨٠
جادت عليه	كالدرهم	عنترة	الكامل	٨٠
غررا يحك	الأجنم	عنترة	الكامل	٨٥

أول البيت	قافيته	قائله	بحره	صفحته
ومن يعص	لهذم	زهير	الطويل	٩٣
وسنان أقصده	بنائم	عدى بن الرقاع	الكامل	٩٩
ان الذين يسوغ	للئام		الكامل	١٠٥
سئمت	يسأم	زهير	الطويل	١٠٩
كأن فتات العهن	لم يحطم	زهير	الطويل	١١١
وما حاجة	عادمه	المتنبى	الطويل	١١٣
وأعلم ما فى	عمى	زهير	الطويل	١١٣
وكأنها بين	حاسم	امرؤ القيس	الكامل	١١٦
وغداه ريح	زمامها	لبيد	الكامل	
ونبئتهم	وسنام	زياد الأعجم	الطويل	١٣٦
كم رأس	مبتسما	مسلم بن الوليد	البسيط	١٣٧
أيا قمر التمام	التمام			
فاض فيض	موسوما		الخفيف	١٣٩
فلو رأى	أو هرما	المخزومى	البسيط	١٤٢
تقيض لى	أعلم	البحترى	الطويل	١٤٦
قف بالديار	والديم	زهير	البسيط	١٤٩
تراه	أعجم	ابن هرمة	الطويل	١٥٥
فازور من	اتحمحم	عنترة	الكامل	١٥٥
يلقى	عرمرم		الكامل	١٥٧
مازال يهذى	محموم	أبو تمام	الكامل	١٦٣
متى كان	الخيام	جرير	الوافر	١٦٥
أتنسى	البشام	جرير	الوافر	١٦٥
شطت مزاى	مخرم	عنترة	الكامل	١٦٧
صب الفراق	منقما	أبو تمام	البسيط	١٧٢
اذا ما اتقى	جرم	زياد الأعجم	الطويل	١٧٣
ان كنت كاذبة	هشام	حسان	الكامل	١٧٣

أول البيت	قافيته	قائله	بحره	صفحته
فماذر قرن	هشام	ابراهيم الموصلى	الطويل	١٧٤
وأعلم ما فى اليوم	عم	زهير	الطويل	١٨٩
وجلا السيول	أقلامها	لبيد العامرى	الكامل	١٩٣
يجرى السواك	غمام	جرير	الكامل	١٩٥
حزت العلا	الأقدام	البحترى	الكامل	١٩٧
متوطئو	الأقدام	أبو تمام	الكامل	١٩٧
فنفسك	مكرما		الطويل	١٩٩
اذا مقرم	مقرم	أوس بن حجر	الطويل	١٩٩
رأيتهم	بقوادم	أبو تمام	الطويل	١٩٩
وفى الحرب	القدم	المتنبى	الطويل	٢٠٢
وكيف أنساك	قدم	الجمحى	البسيط	٢٠٥
واذا صحوت	وتكرم	عنترة	الكامل	٢٠٧
أعطيت	تحرم	أبو تمام	الكامل	٢٠٨

النون

على هيكل	ولاوان	امرؤ القيس	الطويل	٧٥
كأنما السيدان	وحمار بان		السريع	٧٩
ألم يبن	اليمن	جرير	البسيط	١٠٦
فلا أدرى	يلينى	المثقب العبدى	وافر	١٣٤
فمن يك	غرضان	الكلابى	الطويل	١٣٥
ولى عهد	ولا خدين	أبو نواس	الخفيف	١٥٣
ولولا أننى	لا أرانى	بعض المحدثين	الوافر	١٦٢
ما ان يجود	مجنون	عبيد بن أيوب	الكامل	١٦٤
أفى الهضيمة	ولا وات	الخنساء	البسيط	١٦٨
ألا زعمت	فانى	النابغة	الوافر	١٨٠
ان الثمانين	ترجمان	عوف بن محلم	الكامل	١٨١
اليك أبا العباس	المسمنا	أبو نواس	الطويل	١٩٤

أول البيت	قافيته	قائله	بحره	صفحته
لهم أزر	الملسن	كثير عزه	الطويل	١٩٤
ملك تصور	مكان	أبو نواس	الكامل	٢٠٠
حديد اللسان	السنان	المتنبى	المتقارب	٢٠٣
لها منظر	خفارته الحب	أبو تمام	الطويل	٢٠٤

الهاء

وأرى القوافى	من أدواتها		الكامل	٦٣
يتعاوران	فسجاها	عدى بن الرقاع	الكامل	٩١
وغداة ريح	زمامها	لبيد العامرى	الكامل	٩٥
انى على	سراويلا	المتنبى	الكامل	١٠٥
ولو أن عزة	لقضى لها	كثير غزة	الطويل	١١٠
مامات من كرم	عبد الله	أبو تمام	الكامل	١٣٦
ألا ان نجواك	واعلانها		المتقارب	١٦٧
وان أمير	فنالها	كثير غزة	الطويل	١٧٦

اليـاء

فتى كملت	باقيا	النابغة الجعدى	الطويل	١١٨
اذا ما تقاضى	التقاضيا	البحترى	الطويل	١٢١
وباسط كف	بشمماليا	جرير	الطويل	١٤٤
فتملأ بيتنا	شبع وري	امرؤ القيس	الوافر	١٥٢
كأنى لم أركب	رجاليا	عبد يغوث	الطويل	١٩٨

الالف المقصورة

أما اذا استقبلته	وقد رئى	الأسعر الجعفى	الكامل	١٥٩
المجد لا يرضى	بالرضا	أبو تمام	الكامل	١٢٢
لا تعجبى	فبكى	دعبل	الكامل	١٤٥

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرست أنصاف الأبيات

	الشاعر	الصفحة
لا كمن هو بابنه وبشعره مفتون	أبو تمام	٦٥
امتلأ الحوض فقال قطنى		٧٢
أمط عنك تشبيهى بما وكأنه	المتنبى	٧٧
تعرض أثناء الوشاح المفصل	امرؤ القيس	٧٨
والشمس كالمرآة فى كف الأشل	الشماخ	٨٦
واذا مضى شىء كأن لم يفعل	أبو كبير الهذلى	٨٧
ومسنونة زرق كأنياب أغوال	امرؤ القيس	٨٧
فانك شمس والملوك كواكب	النابغة الذبيانى	٩١
جعلت لهم فوق العرانين ميسما	المتلمس	٩٤
فانما هو اقبال وادبار	الخنساء	٩٤
ان المنايا لا تطيش سهامها	لبيد	٩٥
من عن يمينى مرة وأمامى	قطرى بن الفجاءة	٩٧
غدت من عليه بعد ما تم طمؤها	مازحم العقيلى	٩٨
وعبد للصحابة غير عبد		٩٨
تحية بينهم ضرب وجيع		٩٩
نقريهم لهنميات نقديها	القطامى	١٠٠
قد أملأ الجفنة من شحم القلل	لبيد	١٠١
أسير للعيون يا غرة الشمس		١٠١
ويضحى فتيت المسك فوق فراشها	امرؤ القيس	١٠٣
فانى جبان الكلب مهزول الفصيل		١٠٣
كان الصراخ له قرع الفنابيب	سلامة بن جندل	١٠٣
ولو أدركته صفر الوطاب	امرؤ القيس	١٠٤
جمر الرماد اذا ما أخمد البرم		١٠٤
فأول راض سنة من يسيرها		١٠٩
فعاودنى صداع الرأس والوصب	أبو العيال الخفاجى	١١٤

	الشاعر	الصفحة
كأن تطيابها فى الأنف مشموم	علقمة بن عبدة	١١٤
وداونى بالتى كانت هى الداء	أبو نواس	١١٦
لا أرى الموت يسبق الموت شىء	سوادة بن عدى	١٢٠
سلت وسلت ثم سل سبيلها	مسلم بن الوليد	١٢٢
سبوح لها منها عليها شواهد	المتنبى	١٢٣
كما شرقت صدر القناة من الدم	الأعشى	١٢٤
الواطئين على صدور نعالهم	الأعشى	١٢٥
قطعتها بيدى عوهج	حميد بن ثور	١٢٥
وكل أنابيب القنا مدد له	المتنبى	١٢٦
وصاليات ككما يؤثفين	خطام المجاشعى	١٢٨
فما منها الا أتانى موقعا		١٣٣
فثوبا لبست وثوبا أجر	امرؤ القيس	١٣٨
سعدت غربة النوى بسعاد	أبو تمام	١٤٠
غمائم هن فوق أرؤسنا عمائم	الصاحب	١٤٣
فأف لهذا الدهر لا بل عليه		١٥٠
لو أننى أوتيت علم الخلل	رؤبة	١٥٥
هو عبد للصحابة غير عبد		١٥٦
وقعنب يابن لا شىء هتفت به	عمرو بن لجأ	١٦٢
وأنت أنزر من لا شىء فى العدد	أبو تمام	١٦٢
ألص الضروس حتى الصلوع	امرؤ القيس	١٦٩
الى عوذة الوهاب أن حبيبى مطيتى	الأعشى	١٧٣
كفى بك داء أن ترى الموت شافيا	المتنبى	١٧٥
أوه بديل من قولتى واها	المتنبى	١٧٦
وكم من رد أهله لم يدم	الأعشى	١٧٩
مضى غير مسكوب ومنصلة انتضى	الراعى النميرى	١٧٩

	الشاعر	الصفحة
لله در اليوم من لامها	عمرو بن قميئة	١٨٠
ترى كل ما فيها ـ وحاشاك ـ فانيا	المتنبى	١٨٢
نصحت لعارض وأصحاب عارض	دريد بن الصمة	١٨٧
فللساق ألهوب وللسوط درة	امرؤ القيس	١٩٠
رحى حيزومها كرحى الطحين	الشماخ	١٩٠
بمنجرد قيد الأوابد هيكل	امرؤ القيس	٢٠٣
وقد تألف العين الدجى وهو قيدها		٢٠٤
وما فى الأرض أشقى من محب		٢٠٦
وقائل ذا اذا صحا واذا سكر	امرؤ القيس	٢٠٧

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أهم المراجع

١ ـ أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني تحقيق د٠ عبد المنعم خفاجي ط الكليات الأزهرية ١٩٧٢ ٠

٢ ـ أسرار التكرار في القرآن ، الكرماني ٠

٣ ـ الارشادات والتنبيهات فى علم البلاغة ، محمد بن علي بن محمد الجرجاني ، تحقيق د٠ عبد القادر حسين ط دار نهضة مصر ١٩٧٧ ٠

٤ ـ الأصمعيات ، اختيار الأصمعيات تحقيق أحمد محمد شاكر ، عبد السلام هارون ط دار المعارف ١٩٦٤ ٠

٥ ـ اعجاز القرآن ، للباقلاني تحقيق السيد أحمد صقر ط دارالمعارف ١٩٨١ ٠

٦ ـ الأغاني ، لأبى الفرج الأصبهانى تحقيق ابراهيم الابيارى ط دار الشعب ٠

٧ ـ أمالى الزجاجى ، للزجاجى تحقيق عبد السلام هارون ط المدنى ١٩٦٣م ٠

٨ ـ الأمالى الشجرية ، لابن الشجرى ط حيدر آباد ١٣٤٩هـ ٠

٩ ـ الأمالى ، لأبى على القالى ط دار الكتب ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٦م ٠

١٠ ـ الانصاف فى مسائل الخلاف ، لابن الأنبارى ط الاستقامة ١٩٦٤٠

١١ ـ الايضاح لتلخيص المفتاح ، للخطيب القزوينى ط المطبعةالنموذجية ١٩٨١ ٠

١٢ ـ البديع ، لابن المعتز ط مصطفى الحلبى ١٣٦٤هـ ٠

١٣ ـ بديع القرآن ، للزركشى تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط دار المعرفة ٠

١٥ ـ بغية الايضاح ، عبد المتعال الصعيدى ط المطبعة النموذجية ١٩٨١٠

١٦ ـ البيان والتبيين ، الجاحظ تحقيق عبد السلام هارون ط الخانجى ٠

١٧ ـ تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة تحقيق السيد أحمد صقر ط دار التراث ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م ٠

١٨ ـ التبيان فى اعراب القرآن ، للعكبرى تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط عيسى الحلبى ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م ٠

١٩ ـ تنزيل الآيات على الشواهد عن الأبيات ، لمحب الدين أفندى ط مصطفى الحلبى ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م ٠

٢٠ ـ ثلاث رسائل فى اعجاز القرآن ، الرمانى والخطابى والجرجانى تحقيق محمد خلف الله زغلول سلام ط دار المعارف ١٩٨٦ ٠

٢١ ـ جمهرة أشعار العرب للقرشى ٠

٢٢ ـ الجمان فى تشبيهات القرآن ، لابن ناقيا البغدادى ٠

٢٣ ـ جواهر البلاغة ، جبر ضومط ٠

٢٤ ـ الحيوان ، للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون ط عيسى الحلبى ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م ٠

٢٥ ـ الخصائص لابن جنى تحقيق محمد على النجار ط دار الجعدى ٠

٢٦ ـ خاص الخاص للثعالبى ط الخانجى ١٩٠٨م ٠

٢٧ ـ درة الغواص فى أوهام الخواص للحريرى ٠

٢٨ ـ دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجانى تحقيق الشيخ محمد رشيد رضا ٠

٢٩ ـ ديوان أبى تمام تحقيق محمد عبده عزام ط دار المعارف ١٩٦٥ ٠

٣٠ ـ ديوان أبى نواس ٠

٣١ ـ ديوان الأعشى تحقيق د٠ محمد حسين ط النموذجية ١٩٥٠ ٠

٣٢ ـ ديوان البحترى تحيق حسن كامل الصيرفي ط دار المعارف ١٩٦٣

٣٣ ـ ديوان بشار ٠

٣٤ ـ ديوان جرير تحقيق د٠ نعمان أمين ط دار المعارف ١٩٧١ ٠

٣٥ ـ ديوان حسان بن ثابت تحقيق د٠ سيد حنفي حسنين ط دار المعارف ١٩٨٣ ٠

٣٦ ـ ديوان الحطيئة تحقيق د٠ نعمان أمين ط الحلبي ١٩٥٨ ٠

٣٧ ـ ديوان حميد تحقيق عبد العزيز الميمني ط الدار القومية ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م ٠

٣٨ ـ ديوان الحارث بن حلزة ٠

٣٩ ـ ديوان زهير بن أبي سلمى ط دار الكتب ٠

٤٠ ـ ديوان زياد ٠

٤١ ـ ديوان الشماخ تحقيق د٠ صلاح الدين الهادى ط دار المعارف ١٩٦٨ ٠

٤٢ ـ ديوان عنترة ٠

٤٣ ـ ديوان كثير عزة ٠

٤٤ ـ ديوان المتنبى وضع عبد الرحمن البرقوقي ط دار الكتاب العربى

٤٥ ـ ديوان امرىء القيس تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط دار المعارف ١٩٦٢م ٠

٤٦ ـ ديوان النابغة الجعدى ط المكتب الاسلامى ١٣٨٤هـ ٠

٤٧ ـ ديوان النابغة الذبياني تحقيق محمد أبو الفضل ط دار المعارف ١٩٧٧ ٠

٤٨ ـ ديوان الهذليين تحقيق عبد الستار فراج ط دار الكتب ١٩٥٠ ٠

٤٩ ـ زهر الآداب للحصرى تحقيق محيى الدين عبد الحميد ط صبيح ١٣٥٤هـ ٠

٥٠ ـ سر الفصاحة لابن سنان الخفاجى تحقيق على فودة ط الخانجى ١٣٥٠هـ ـ ١٩٣٢م ٠

٥١ ـ سمط اللآلى للبكرى تحقيق عبد العزيز الميمنى ط لجنة التأليف والنشر ١٩٣٦م ٠

٥٢ ـ شرح ابن عقيل ، ابن عقيل المصرى ط الأزهر الشريف ٠

٥٣ ـ شرح الحماسة للتبريزى ٠

٥٤ ـ شرح ديوان الحماسة للمرزوقى تحقيق مجموعة من العلماء ط لجنة التأليف والنشر ١٩٥٦ ٠

٥٥ ـ شرح الشافية للبغدادى ط حجازى ١٣٥٩ ٠

٥٦ ـ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبى بكر الأنبارى تحقيق عبد السلام هارون ط دار المعارف ١٩٨٠ ٠

٥٧ ـ شرح القصائد العشر للتبريزى ط السلفية ١٣٤٣هـ ٠

٥٨ ـ شرح شواهد المغنى للسيوطى ط البهية ١٣٢٢هـ ٠

٥٩ ـ الشعر والشعراء لابن المعتز تحقيق عبد الستار أحمد فراج ط دار المعارف ١٩٧٦ ٠

٦١ ـ طبقات فحول الشعراء لابن سلام تحقيق محمود محمد شاكر المدنى ٠

٦٢ ـ العقد الفريد لابن عبد ربه تحقيق مجموعة من العلماء ط لجنة التأليف والنشر ٠

٦٣ ـ العمدة لابن رشيق تحقيق محيى الدين عبد الحميد ط حجازى ٠

٦٤ ـ عيون الأخبار لابن قتيبة ط دار الكتب ١٣٤٣ ٠

٦٥ ـ عيار الشعر لابن طباطبا ٠

٦٦ ـ الفائق للزمخشرى تحقيق على محمد البجاوى ، محمد أبو الفضل ابراهيم ط عيسى الحلبى ١٣٦٦هـ ٠

٦٧ ـ قواعد الشعر لثعلب ٠

٦٨ ـ الكتاب لسيبويه تحقيق عبد السلام هارون ط الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٧م ٠

٦٩ ـ الكشاف للزمخشرى ط مصطفى الحلبى ٠

٧٠ ـ الكامل ، المبرد تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط دار نهضة مصر ١٩٧٧ ٠

٧١ ـ لسان العرب لابن منظور تحقيق مجموعة من العلماء ط دارالمعارف ١٩٨١ ٠

٧٢ ـ المثل السائر لابن الأثير تحقيق د٠ أحمد الحوفى ود٠ بدوى طبانة ط دار نهضة مصر ١٩٧٣ ٠

٧٣ ـ مجاز القرآن لأبى عبيدة تحقيق د٠ فؤاد سزكين ط الخانجى ٠

٧٤ ـ مجالس ثعلب لثعلب تحقيق عبد السلام هارون ط دار المعارف ١٩٤٨ ٠

٧٥ـ معجم الأدباء لياقوت الحموى نشر أحمد الرفاعى ١٩٣٨ ٠

٧٦ ـ معجم البلدان لياقوت الحموى طبع وستنفلد ١٨٦٦ ٠

٧٧ ـ معجم الشعراء للمرزبانى تحقيق عبد الستار فراج ط عيسى الحلبى ١٩٦٠ ٠

٧٨ ـ المطول لسعد الدين التفتازانى ط الآستانة ١٣٠٢هـ ٠

٧٩ ـ المعلقات العشر للزوزنى ط صبيح ١٩٥٧م ٠

٨٠ ـ المعانى الكبير لابن قتيبة ط حيدر آباد ١٣٦٨هـ ٠

٨١ ـ المفضليات ، المفضل الضبى تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ط دار المعارف ١٩٧٦ ٠

٨٢ ـ المقتضب للمبرد تحقيق عضيمة ط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ١٣٨٦هـ ٠

٨٣ ـ الموشح للمرزبانى ٠

٨٤ ـ الموازنة للآمدى تحقيق السيد أحمد صقر ط دار المعارف ١٩٦٥

٨٥ ـ نقد النثر لابن وهب ٠

٨٦ ـ نقد الشعر لقدامة تحقيق خفاجى ط الكليات الأزهرية ١٣٩٩هـ

٨٧ ـ نهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى ٠

٨٨ ـ النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير ٠

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرست الكتاب

مقدمة المؤلف	٦٣
الباب الأول فى تقاسيم الكلام	٦٨
الباب الثانى فى الحقيقة والمجاز	٧٠
الباب الثالث فى بيان أجناس البلاغة	٧٣
الايجـاز	٧٤
(أ) التلويح	٧٥
(ب) التشبيه	٧٦
(جـ) الاستعارة	٨٩
(د) الارداف	١٠٢
(هـ) الكنايات	١٠٥
(و) المزاوجة	١٠٦
(ز) الفحوى	١٠٧
(ح) التمثيل	١٠٧
(ط) التضمين	١٠٨
(ى) المسـاواة	١٠٨

البسط في الكلام

التكميل	١١٠
التبليغ	١١١

التذييل	١١٢
الاستعانة	١١٣
التأكيد	١١٥
التكرير	١١٩
الباب الرابع الحذف	١٣٠
أضرب الحذف	١٣٠
الباب الخامس فى التجنيس وضروبه	١٣٦
الباب السادس التصحيف	١٤٣
الباب السابع فى المطابقة	١٤٤
الباب الثامن فى المقابلة	١٤٨
الباب التاسع التدارك	١٤٩
الباب العاشر الجمع بين نقيضين	١٥١
الباب الحادى عشر فى التبيين	١٥٨
الباب الثانى عشر فى التقسيم	١٥٨
الباب الثالث فى الايغال	١٦١
الباب الرابع عشر فى الالتفات	١٦٥
الباب الخامس عشر فى الترصيع	١٦٨
الباب السادس عشر التصريع	١٧٠
الباب السابع عشر الاستطراد	١٧٢
الباب الثامن عشر فى معرفة النظم	١٧٩
الباب التاسع عشر فى الوزن	١٨٣
الباب العشرون معرفة نقد الشعر والاختلاف فيه	١٩١
الباب الحادى والعشرون بيان أنواع السرقات	١٩٣

اضرب السرقات

الانتحال	١٩٥
الاغارة	١٩٧
الاقتنان	١٩٩
القلب	٢٠٢
التبديل	٢٠٣
الاختصار	٢٠٤
البسط	٢٠٦

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٧/٨٠٨١

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com